ينابيع

اليوبيل الفضي 2016

مجلة أكاديمية اجتماعية ثقافية متنوعة - تصدر عن جامعة القدس المفتوحة

العدد السابع

نيسان 2016

ابنة القدس المفتوحة أفضل معلم في العالم

«القدس المفتوحة» تحتفل بيوبيلها الفضي

فضائية القدس التعليمية..إعلام عصري بطابع مميز

فضائية القدس التعليمية

نجمة تضيء سماء الإعلام

القدس التعليمية

جامعة القدس المفتوحة

Al-Quds Open University

نايلسات 12645 / افقي

QouChannel

QouChannelPalestine

فقدوا بصرهم ولم يفقدوا بصيرتهم..طلبة في مختبر حاسوب خاص بالمكفوفين في فرع جنين

ينابيع

مجلة أكاديمية اجتماعية ثقافية متنوعة - تصدر عن جامعة القدس المفتوحة

العدد السابع
نيسان 2016

الإشراف العام:
أ. لوسي حشمة

الهيئة الاستشارية:
أ.د. حسن السلوادي
أ.د. جهاد البطش
د. عودة مشارقة

رئيس التحرير:
أيهم ابوغوش

هيئة التحرير:
بلال غيث
وفاء الحج علي
يوسف الرفاعي
خليل ترجمان

تدقيق لغوي:
يوسف الرفاعي

جامعة القدس المفتوحة
دائرة العلاقات العامة
رام الله - الارسال
ص.ب: رام الله ١٨٠٤
فلسطين - الضفة الغربية
هاتف: 2964571 2 970+
فاكس: 2951623 2 970+
الموقع الالكتروني:www.qou.edu
بريد إلكتروني:pub_relation@qou.edu

اقــرأ في هـذا العــدد

16 افتتاح كلية الدراسات العليا التابعة لجامعة القدس المفتوحة

19 هل تحيل جوجل مكتباتنا الجامعية بيتًا للأشباح؟

22 صيدم: القدس المفتوحة الوحيدة التي فتحت باب التعليم للمحرومين

28 ماهر قمصية.. مدير فرع بوظائف متعددة

61 ليندا دراغمة: الجسد هش والإرادة فولاذية

74 على مقعد دراسي واحد بعد (١٢) عاما من الأسر

91 العمارة الحديثة تجتاح البناء الفلسطيني العريق

96 الثوب الفلسطيني ..حكاية مطرزة بأصالة وحداثة

سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم يكرم حنان الحروب الفائزة بجائزة افضل معلم في العالم

البرنامج الصباحي في فضائية القدس التعليمية

كلمة عهد ووفاء لشعبنا

أ. د. يونس عمرو
رئيس جامعة القدس المفتوحة

خمسة وعشرون عاماً مرت على إطلاق جامعة القدس المفتوحة خدماتها على أرض الوطن، حُلم القادة الكبار وعلى رأسهم القائد الرمز ياسر عرفات (رحمه الله) والرئيس محمود عباس أبو مازن (أطال الله في عمره) تحول إلى واقع، فها هي جامعة القدس المفتوحة جامعة منظمة التحرير الفلسطينية ترسخ أركانها قبلة للباحثين عن العلم في فلسطين.

إن فكرة نقل الجامعة إلى الطالب بدلاً من أن يذهب الطالب إلى الجامعة للتغلب على إجراءات الاحتلال التي استهدفت الجامعات نجحت بامتياز، من خلال تبني فكرة التعليم المدمج كفلسفة تعليمية أثبت جدواها، فها هي «القدس المفتوحة» تدخل كل بيت فلسطيني وتمكن فئات المجتمع كافة من الالتحاق بالتعليم العالي، فلم تعد أوضاع العمل أو الأسرة أو الأَسر أو الجنس أو العمر حائلاً دون إكمال التعليم العالي، بل إن فلسفة التعليم المتبعة توفر البيئة الملائمة لخلق قيادات مجتمعية فاعلة من خلال الجمع بين العمل والدراسة أو تمكين ربات البيوت من الجمع بين دورهن الأسري والتربوي وإكمال التعليم، بالإضافة إلى فتح نوافذ من الأمل لأسرانا المحررين كي يكملوا تعليمهم ويتسلحوا به لمواجهة صعاب الحياة.

بين انطلاقة عسيرة وحاضر مترسخ، تشق «القدس المفتوحة» طريقها واثقة نحو المستقبل، فمن بداية بإمكانات متواضعة في غرف ضيقة مستأجرة، نجحت الجامعة في التوسع عمرانياً من خلال إنشاء مبان مملوكة في محافظات مختلفة بقطاع غزة والضفة الغربية، كما أن العمل جار لاستكمال مشاريع الأبنية في باقي المحافظات، وبمشيئة الله سوف تتمكن الجامعة خلال العامين المقبلين من إنهاء مشروع امتلاك مبان لها في المحافظات كافة، لتوفر من خلالها مزيداً من عناصر الثبات والراحة للطلبة، وتسهم في

توفير البيئة التعليمية النموذجية.

إن الجامعة على مدار (٢٥) عاماً لم تكن مكاناً لتلقي العلم فحسب، بل حرصت دوماً على أن تكون مصنعاً مجتمعياً يؤهل الفرد ويكسبه المهارات الشخصية القيادية اللازمة للالتحاق بسوق العمل والاندماج في مؤسسات المجتمع كافة، لذلك صبت الجامعة جهودها لتطوير بنيتها التكنولوجية إيماناً منها بأنها الأداة المثلى للتطوير في هذا العصر، فأنشأت مراكز تعنى بتطويع التكنولوجيا لمصلحة العملية التعليمية، ومواكبة كل جديد في هذا الميدان، واستثمار ذلك لتوفير أساليب تعليم مساندة للمحاضرات الوجاهية.

ولأن الارتقاء بالفرد على سلم أولوياتنا، فقد آثرت الجامعة أن تبني جسور التواصل بين طلبتها والمجتمع من خلال برامج تدريبية، ودمجهم في فعاليات ونشاطات مجتمعية مختلفة، فمصلحة الوطن محور توجهاتنا، لذا نجحت الجامعة في تجسيد شعار (وطن في جامعة وجامعة في وطن) واقعاً على الأرض، فلم تعد «القدس المفتوحة» واجهة للتعليم فحسب، إنما أضحت متجذرة في كل محافظة وفي كل بيت فلسطيني.

والجامعة اليوم، إذ تحتفل بيوبيلها الفضي، فهي ماضية في البحث عن كل ما هو جديد ومفيد لمجتمعنا، لذلك أطلقت حديثاً كلية الدراسات العليا لتلبي طموح كثير من خريجي الجامعة الراغبين في إكمال تعليمهم العالي، كما أنشأت كلية الإعلام الجديد، وأطلقت فضائية «القدس التعليمية» إيماناً منها بأهمية الإعلام في عصرنا الحالي في التأثير على الرأي العام، لذلك حرصنا على أن نطلق تخصصات من شأنها أن تعدّ صحافيين أكفاء قادرين على مخاطبة العالم ويمتلكون القدرات والمؤهلات اللازمة للتواصل نصرة لقضية شعبهم، من خلال تعلم مهارات ضرورية تدمج بين الصحافة كمهارة وملكة، والتكنولوجيا كمتطلب وأداة في التخاطب والتواصل.

إننا اليوم نحتفل باليوبيل الفضي للجامعة، ونجدد العهد والوفاء لأبناء شعبنا بأننا سنظل حريصين على التطوير، متقبلين أي نقد يهدف إلى التصويب، فنحن مدركون بأننا نبذل جهوداً كبيرة من أجل البناء، ومن يعمل يخطئ، وهذه سمة بشرية لا تنتقص من قيمة الإنجاز الذي تحقق طوال السنوات الماضية.

نقدم اليوم لجمهورنا الفلسطيني عدداً جديداً من مجلة «ينابيع»، التي تعدها دائرة العلاقات العامة في الجامعة، مبينين من خلالها جملة من القضايا المجتمعية والأكاديمية التي تمس فئات عمرية مختلفة، ونحن أكثر أدراكاً بأن هذه الموضوعات، بقدر ما هي دعوة لإثراء النقاش مجتمعياً، هي إشارة إلى بعض المحطات، لكن بكل تأكيد تبقى محطة التوقف مرهونة بيد أصحاب القرار كلّ في مجال تخصصه.

هي دعوة أخرى للتمتع بما نطرحه عبر صفحات هذه المجلة التي ترسخ أهمية الإعلام المطبوع التقليدي، إلى جانب الأشكال الإعلامية المتطورة الأخرى في مناقشة مشكلاتنا، أو تسليط الضوء على مكامن النجاح الساكنة فينا، هي دعوة لتحسس الألم في بعض الأمور لاستلهام التجربة وتصويب الأخطاء، لكنها كذلك تحفيز لتسليط الضوء على قصص نجاح تفتح الأبواب لمزيد من الأمل النبتة التي يستمد منها شعبنا قوته ليكمل طريقه نحو الحرية والاستقلال.

في الذكرى الـ(٢٥) لتأسيس الجامعة، نعاهد الله وأبناء شعبنا أننا سنظل أمناء على رسالة الجامعة الهادفة إلى نشر العلم والمعرفة في كل بيت فلسطيني، وسيظل شعارنا الذي حملناه «لن يحرم طالب من التعليم لسبب مالي» نهجنا الذي لن نحيد عنه، آملين من الله العلي القدير أن نحتفل العام المقبل بذكرى التأسيس وقد تحققت أمانينا بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وقد زالت الغمة عن أمتنا العربية والإسلامية.

اليوبيل الفضي

القدس المفتوحة: (٢٥) عاماً من الإضافات النوعية للتعليم في فلسطين

رام الله-ينابيع-{خمسة وعشرون عاماً من الإضافات النوعية للتعليم في فلسطين، ونجاح في تثبيت آلاف الشبان الفلسطينيين فوق أرضهم بتوفير التعليم لهم والحد من هجرتهم إلى الخارج بهدف التعليم، وخدمة للفئات المهمشة من الفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة ومن فاتهم قطار التعليم، وتوفير التعليم للأسرى المحررين والمرأة الفلسطينية في مختلف أماكن وجودها بمحافظات الوطن}، هذا ملخص لدور «القدس المفتوحة» في خدمة مجتمعها على مدار (٢٥) عاماً من العطاء المتواصل.

نجحت «القدس المفتوحة» التي انطلقت في العام ١٩٩١م في أن تتحول من برنامج للتعليم المفتوح جُعل من أجل توفير التعليم لأبناء شعبنا الذين يستهدفهم الاحتلال في حينه، إلى واحدة من أهم روافد العلم في فلسطين، بل أكبرها وأهمها. و«ينابيع» تواكب احتفال الجامعة بيوبيلها الفضي، وتتحدث إلى عدد من المسؤولين حول تطور الجامعة وتقدمها.

صيدم: «القدس المفتوحة» تنجح في الصمود أمام الإعصار

قال وزير التربية والعليم العالي د. صبري صيدم إن «القدس المفتوحة» مرتبطة بمنظمة التحرير الفلسطينية، وبخاصة شخصية الرئيس الراحل ياسر عرفات، ونجحت في تحقيق المقولة (جامعة في وطن ووطن في جامعة). حقاً إنها مزيج مجتمعي من مختلف المشارب الفكرية، فعلى الرغم من أن التعليم المفتوح في العالم لم يحظ غالباً بالمكانة التقديرية المطلوبة، ولكنه في فلسطين تمثل بجامعة حلت مشكلات كبيرة لأبناء شعبنا.

وأضاف: «كان أملنا-حتى وقت قريب-في أن نعيد فتح فروع الجامعة في بعض الدول التي أغلقت فيها كما حدث في المملكة العربية السعودية، فالجامعة وقفت إلى جانب أبنائنا في الأوضاع الصعبة، وكان يمكن أن تلعب دوراً إضافياً في توفير التعليم للأبناء

في الأوضاع الصعبة، وكان يمكن أن تلعب دوراً إضافياً في توفير التعليم لأبنائنا الذين هُجّروا من مختلف أماكنهم بفعل الصراعات داخل الدول العربية، ولكن لم توفق الأمور في كثير من المحطات لاعتبارات خارج إرادة الجامعة».

وتابع يقول: «جامعة القدس المفتوحة حققت نقلة نوعية في التعليم، وثبت ذلك في خريجيها الموجودين في الميدان، فهي تخرّج شباناً نوعيين متخصصين، وصمدت أمام الإعصار، ولها حضور وطني كبير يستحق منا الاحترام. فجامعة قادرة على الانتشار الجغرافي هذا حري بنا أن نفخر بها ونفاخر، حقاً إنها (جامعة في وطن ووطن في جامعة)».

ثم ختم حديثه: «كلمة حق أقولها في جامعة القدس المفتوحة بهذه المناسبة (اليوبيل الفضي): يجب ألا ننسى أنها الجامعة الوحيدة التي فتحت أبوابها للأسرى الفلسطينيين ومكنتهم من الانتساب إليها، بدءاً من سجن (هداريم) وصولاً إلى سائر السجون، وهذه مفارقة نوعية ونقطة إبداعية تحسب لها رغم بعض المشككين بهذه التجربة، وأنا هنا أقول: بارك الله في كل من فتح باباً أمام أسير قدم حياته من أجل فلسطين، وفسح له مساحة من الأمل».

م. سمارة: الجامعة نجحت في توفير متطلبات العصر

يؤكد رئيس مجلس أمناء الجامعة -رئيس المجلس الأعلى للإبداع والتميز المهندس عدنان سمارة أن الجامعة نجحت في تحقيق أهدافها الرامية إلى ملامسة احتياجات الفئات المهمشة وتوفير فرصة التعليم لها، مشيراً إلى أن جامعة القدس المفتوحة وهي تحتفل بيوبيلها الفضي أثبتت أنها قادرة على توفير متطلبات العصر ومواكبة أحدث الوسائل التعليمية.

وقال م. سمارة إن فكرة ذهاب الجامعة إلى الطالب بدلاً من أن يذهب الطالب إلى الجامعة لبت احتياجات أبناء شعبنا بمختلف الفئات ووفرت لهم إمكانية الجمع بين العمل والدراسة.

وأشار إلى أن الجامعة اليوم تتطلع إلى أن تستمر في مسيرة التقدم، منوهًا بتوجه الجامعة إلى إنشاء مبان

المهندس عدنان سمارة

مملوكة لها في المحافظات كافة، قائلا: «لقد أنهينا خلال السنوات القليلة الماضية إنجاز مشاريع تشييد أبنية في عدد من المحافظات، وها نحن ماضون لاستكمال هذه المشاريع بإنشاء مبان أخرى في بقية المحافظات».

وأكد سمارة أن طلبة الجامعة وخريجيها يثبتون يوماً بعد يوم إبداعاتهم من خلال احتلال مراتب متقدمة في المسابقات البحثية والعلمية العالمية، منوهاً بفوز الجامعة بجائزة القرن الذهبية العالمية واختيارها واحدة من أفضل(٥٠)مؤسسة في العالم.

وأضاف: «فوز حنان الحروب (خريجة الجامعة) بجائزة أفضل معلم في العالم جاء ليؤكد جدارة خريجي الجامعة وقدرتهم على منافسة نظرائهم في الجامعات الأخرى، سواء محلياً أم عربياً أم عالمياً».

وأكد أن فلسفة الجامعة القائمة على التعليم المدمج أثبتت أنها الأكثر مواءمة لمتطلبات العصر، كونها تجمع بين اللقاءات الوجاهية والوسائط الإلكترونية المتقدمة.

أ.د. يونس عمرو: «القدس المفتوحة» أسهمت في زيادة التعليم في فلسطين

قال أ. د. يونس عمرو، رئيس الجامعة، إن «القدس المفتوحة» أسهمت في زيادة نسبة المتعلمين في فلسطين، وإن الشعب الفلسطيني أكثر الشعوب العربية تعليماً، فالتعليم في أوساط شعبنا ينطلق من ثقافة مجتمعية تعتمل وترسخ في أذهان الآباء والأمهات الفلسطينيين، لدرجة أن الأسرة تضحي بمدخراتها لتعلم أبناءها، وحكايات كثيرة نعرفها من هذا القبيل. وحينما حاصرت قوات الاحتلال الإسرائيلي الجامعات والمعاهد الفلسطينية بإجراءاتها التعسفية من إغلاق، ومنع من أداء الرسالة، وتقطيع لأوصال الوطن، واعتقال الأساتذة والطلبة (ما اعتبرته القيادة الفلسطينية عملاً احتلالياً يهدف إلى تجهيل شعبنا)، ابتكرت القيادة وسيلة للتغلب على هذه الإجراءات الاحتلالية بأن لجأت إلى ما يعرف بـ«التعليم المفتوح» الذي يعتمد على مراكز دراسية تنتشر في مواقع أهلنا، بمعنى «نقل الجامعة إلى الطالب وليس العكس»، واستعانت على ذلك بخبراء

مـن الأكاديميـين والفلسـطينيين ومنظمـة (اليونسـكو)، فأثمـرت هـذه الجهـود بإنشـاء جامعـة القـدس المفتوحـة التـي بـاشرت عملهـا في العـام (١٩٩٠/١٩٩١)، وهـا هـي اليـوم تنتـشر في أرجـاء الوطـن مـن رفـح إلى جنـين، ويـتراوح عـدد طلابهـا السـتين ألفـاً.

وأضـاف: «إن القـدس المفتوحـة أسـهمت بفلسـفتها ونهجهـا التعليمـي المـرن في إثـراء قطـاع التعليـم في أوسـاط مختلـف الشرائـح المجتمعيـة الفلسـطينية، وبخاصـة الفقـراء، والمـرأة، والأسرى المحـررون، والجرحى، وذوو الاحتياجـات الخاصـة بوجـه خـاص، ممـن حرمـوا في غالبيتهـم التعليـم العـالي لأسـباب مختلفـة، منهـا الاجتماعيـة والبيئيـة والنضاليـة، وهـذا مـا يفـسر إقبـال الطلبـة الفلسـطينيين مـن هـذه الأوسـاط عـلى الدراسـة لتلقـي العلـوم فيهـا، يضـاف إلى ذلـك خفـض سـعر السـاعة المعتمـدة الـذي مكـن الفقـراء عـلى وجـه الخصـوص مـن الدراسـة فيهـا بأعـداد كبـيرة».

الجامعة تتبع نظام تعليم عصري هو نظام «التعليم المدمج»

يقـول أ. د. سـمير النجـدي، نائـب رئيـس الجامعـة للشـؤون الأكاديميـة، إن «القـدس المفتوحـة» جامعـة نجحـت في تطبيـق نظـام تعليـم عـصري، وهـو نظـام تعليـم يدمـج بـين التعليـم الإلكـتروني والتعليـم الوجاهي التقليـدي.

وأضـاف النجـدي أن هـذا النظـام نظـام عالمـي والجامعـة تتبنـاه، فالتعليـم المدمـج في تقديـم المسـاقات يسـهم في توظيـف وسـائل التعليـم التقليديـة الوجاهيـة بالتزامـن مـع التعليـم باسـتخدام الوسـائل الإلكترونيـة المختلفـة في إطـار نظـام التعليـم المفتـوح وفلسـفته، ذلـك أن التعليـم المدمـج يدمـج بـين نظامـين: نظـام تقليـدي وآخـر إلكـتروني، بنسـب تختلـف باختلاف المسـاق الـذي يُـدرّس في الجامعـة، وهـذا نظـام تسـتخدمه الجامعـات التقليديـة، ولكننـا في «القـدس المفتوحـة» نضعـه في سـياق التعليـم المفتـوح الـذي يتميـز بالمرونـة مـن حيـث الزمـان والمـكان. ومـن خـلال هـذا النمـط تقـدم «القدس المفتوحـة» المقـرر لطلبتهـا عـلى شـكل حزمـة تعليميـة متكاملـة عـبر المحـاضرات الصفيـة في حـرم الجامعـة ويقابلهـا محـاضرات تفاعليـة عـبر (الإنترنـت) بهـدف تعزيـز التعلـم، ويُعـدّ الكتـاب المقـرر المرجـع العلمـي للدراسـة إلى جانـب مصـادر التعلـم الرقميـة عـلى صفحة المقـرر الإلكـتروني. ولتعزيـز التعلـم، توفـر الجامعـة بيئـة تفاعليـة للاتصـال والتواصـل بـين الطلبـة مـن جهـة، وبـين الطلبـة وأعضـاء هيئـة التدريـس مـن جهـة أخـرى، وذلـك عـن طريـق نظـام المراسـلات عـلى البوابـة الأكاديميـة، وحلقـات النقـاش المتوافـرة عـلى صفحـة المقـرر الإلكـتروني.

وأوضـح أ. د. النجـدي أن «القـدس المفتوحـة» حـين شرعـت تقـدم نظـام تعليـم مفتـوح لم يكـن هنـاك تعليـم إلكـتروني، فبالإضافـة إلى اللقـاءات الوجاهيـة

اليوبيل الفضي 2016

أ.د. سمير النجدي

الصفية والساعات المكتبية كان ثمة وسائط مرئية وأخرى مسموعة توضح المفاهيم الصعبة، ولاحقاً أُدخل التعليم الإلكتروني ضمن النظم المعتمدة، ثم طُوّر واستخدم في العملية التعليمية، ونحن اليوم من أفضل الجامعات التي تستخدم هذا النظام على وجوه متقدمة متميزة، وهذا بشهادة الجهات الخارجية ذات الخبرة في هذا المجال.

وبين النجدي أن الجامعة بدأت بدايات صعبة نهاية القرن المنصرم، إذ لم يكن نظام التعليم المفتوح معروفاً لدى كثير من الناس، ما جعل بعضهم يقلل من شأنه، ولكن الجامعة أثبتت مكانتها وقدرتها على إيصال هذا النظام إلى المجتمع، بل تفوق نظامها هذا على التعليم التقليدي في كثير من شؤونه، فهو يستخدم أساليب التعليم الحديثة من حيث التزويد بالمعرفة، وتنمية المهارات الشخصية بالاعتماد على الذات، وتلبيته رغبة المتعلم المتحفز ويتماشى مع احتياجاته، خصوصاً ما يمتاز به من مرونة في التعامل مع الزمان والمكان.

أجل، تقدمت الجامعة وأصبحت ذات سمعة كبيرة، وتشهد على ذلك الجهات المحلية والدولية والسوق والمشغلون والخبراء، وهذا خريجها يثبت كل يوم قدرته وتميزه على كثير من أقرانه. ونراها في السنوات الأخيرة تتقدم في مجال توصيل التعليم بالاعتماد على التعليم المدمج، وتوج الأمر حديثاً بفضائية لها (فضائية القدس التعليمية).

تمكين الفلسطينيين في أرضهم والحد من الهجرة

في هذا السياق، قال أ. د. حسن السلوادي، عميد البحث العلمي وكلية الدراسات العليا في الجامعة، إن «القدس المفتوحة» منذ نشأتها وضعت نصب عينيها هدفاً ثابتاً هو إيصال التعليم لكل بيت فلسطيني، وبحكم نشأتها في مراحل الانتفاضة الأولى نراها تؤدي دوراً كبيراً في توفير التعليم لأبناء الشعب الفلسطيني الذين يستهدفهم الاحتلال، خصوصاً أنه كان يتدخل في كل تفاصيل التعليم، وبعد عقدين ونصف العقد من الزمان أصبح أثر الجامعة ملموساً لأنها أوصلت التعليم الجامعي إلى شرائح مختلفة من المجتمع الفلسطيني، ولا سيما شريحة النساء، فنراها

أ.د. حسن السلوادي

اليوم تحقق أهدافها بنسبة (١٠٠٪)، وأضحى التعليم بفضلها متاحاً لمختلف شرائح المجتمع.

وقال إن «القدس المفتوحة» نجحت بتثبيت الطلبة في وطنهم، وفي رفع كفاءة الموظفين في مختلف مؤسسات القطاعين العام والخاص، بل حدت من الهجرة إلى الخارج، وهذا شكل دعماً للاقتصاد الفلسطيني؛ إذ إن تلك الأموال التي كانت ستصرف على التعليم خارج الوطن بقيت فيه. والجامعة برسومها المخفضة شجعت الكثيرين على التعليم، ولو درس كل هؤلاء الخريجين خارج الوطن لشكلوا عبئاً على مجتمعهم وأهاليهم.

وأوضح السلوادي أن «القدس المفتوحة» تقوم بدور وطني في تثبيت المواطنين في مدنهم وقراهم وأينما حلوا بأرض الوطن، فبانتشارها بمحافظات الوطن كافة وبفضل قربها من المواطن بات لا حاجة للانتقال من محافظة إلى أخرى بهدف التعليم، فمن

الجامعة تكرم المؤسسات الإعلامية المحلية بمناسبة إطلاق احتفالاتها باليوبيل الفضي

مكانه يستطيع أن يتعلم ويدافع عن أرضه ضد الاحتلال والاستيطان، وبخاصة الأغوار وأطراف البادية وغيرها من المناطق النائية.

وقال خاتماً حديثه: إن خريجي الجامعة دخلوا مجالات العمل قاطبة، وطوروا أنفسهم مهنياً وأكاديمياً عبر دورات التأهيل التربوي التي تقدمها الجامعة، وهذا أسهم في خلق تنمية مجتمعية مستدامة في الوطن، وفي تطوير المجتمع الفلسطيني، برفع كفاءة الإنتاج لمختلف فئات المجتمع وتثبيتها في الأرض. وستواصل الجامعة عملها من أجل القيام بما هو مطلوب منها لخدمة طلبتها ومجتمعها.

د. مروان درويش: «القدس المفتوحة» عملت على سد الفجوة بين مطالب سوق العمل ومخرجات الجامعات

قال د. مروان درويش، نائب رئيس الجامعة للشؤون الإدارية، إن «القدس المفتوحة» عملت على تأهيل القطاعين الحكومي والخاص، وسعت إلى إعادة تأهيل الكوادر المختلفة في هذه القطاعات عن طريق الدورات المختلفة التي تقدمها وعبر برامج تدريبية وتعليمية مختلفة لشتى المستويات، وفقاً للمعايير العالمية، وبكفاءة عالية، وبأقل الأسعار.

وأشار إلى أن التأهيل كان بالتعاون مع مؤسسات دولية متخصصة، تمنح شهادات دولية تؤهل العاملين للتقدم في عملهم والترقية في السلم الوظيفي، وتقدم هذه البرامج بناء على دراسات حاجة السوق، ومنها إلى تلبية رغبات القطاعات المختلفة في المجتمع الفلسطيني.

وبين د. درويش أن «القدس المفتوحة» تعمل بتكامل وشراكة حقيقية مع القطاعين العام والخاص في هذا المجال، وأسهمت في إحداث تغيير نوعي في الثقافة من خلال تشجيعها إقامة مشاريع صغيرة، فالجامعة تؤهل خريجيها لمواجهة مشكلة البطالة المستفحلة بين الشباب في فلسطين.

ولفت درويش إلى أن برامج الجامعة التدريبية المختلفة وجدت لسد الفجوة بين مخرجات التعليم والاحتياجات الفعلية لسوق العمل، فساهمت في التأهيل والتدريب والتطوير. وطالما دأبت الجامعة في تقديم دروات تسهم في معالجة المشكلات الإدارية والمالية والفنية التي تواجه مؤسسات القطاعين العام والخاص.

تعليم الفئات المهمشة

فيما يتعلق بتعليم الفئات المهمشة في المجتمع الفلسطيني، قال عميد شؤون الطلبة أ. د. محمد

أ.د. محمد شاهين

شاهين، إن «القدس المفتوحة» وفرت التعليم للفئات المحرومة انطلاقاً من فلسفتها ونظامها التعليمي المرن الذي يأخذ بعين الاعتبار كل المعايير الأكاديمية والجودة والتعليم المميز، ووفرت بوجه خاص ميزات للمرأة وذوي الاحتياجات بفضل انتشارها الجغرافي في (١٩) موقعاً في فلسطين.

وقال أ. د. شاهين إن الجامعة وفرت التعليم بتكلفة مادية مناسبة، ونجحت في توفير تكاليف التنقل على الطلبة بفضل امتدادها الجغرافي، فكل يتعلم في محافظته، كما وظفت التكنولوجيا بشكل شامل وصولاً إلى فضائيتها (فضائية القدس التعليمية).

ولفت شاهين إلى أن الجامعة نجحت في خلق قدرة على التواصل مع الطلبة بطريقة مرنة عبر البوابة والوسائط الإلكترونية، وكل هذه الإجراءات أسهمت في تسهيل التحاق الطلبة بها، وخاصة الفئات المهمشة، والإناث اللواتي وصلت نسبة التحاقهن في بعض الفروع إلى (٨٠٪)، أما متوسط نسبة التحاقهن في الفروع كافة فلا يقل عن (٥٠٪). نعم، فوجود جامعة القدس المفتوحة في كثير من المناطق التي تخلو فيها مؤسسات التعليم العالي أسهم كثيراً في توفير التعليم العالي الذي مكّن المرأة لخدمة نفسها وأسرتها ومجتمعها، ورفع مساهمتها في قوى العمل والقوى البشرية.

أما ما يتعلق بالفئات المحرومة وذوي الإعاقة، قال شاهين إن الجامعة قدمت خدمات خاصة للأسرى المحررين والأسرى داخل السجون، من خلال تسهيل التحاقهم بالتعليم العالي، وتوفير فرص تعليم مناسبة لهم، واستطاعت بذلك أن تؤهل أكثر من (٤٠٠٠) أسير محرر علمياً وأكاديمياً ومهنياً.

وفيما يتعلق بذوي الإعاقة، قال إن الجامعة استطاعت أن توفر التعليم للمئات منهم، وخلقت بيئة مناسبة لهم عبر توفير مختبرات حاسوب للمكفوفين في أكثر

الجامعة نجحت في تثبيت الفلسطينيين في أرضهم وفي خدمة الفئات المهمشة وتأهيل القطاعين العام والخاص

من فرع، وعبر تقديم جملة من التسهيلات في القبول والتسجيل، وأداء الواجبات الأكاديمية كالامتحانات وغيرها، وتوظيف المتمكن في لغة الإشارة، وتقديم منحة كاملة للطلبة من ذوي الإعاقة ضمن المعايير المعمول بها، وقدمت خدماتها ايضاً لفئات أخرى كمرضى التلاسيميا والهيموفيليا وغير ذلك.

وختم حديثه مؤكداً أن «القدس المفتوحة» استطاعت أن تجعل ديمقراطية التعليم أمراً حقيقياً ممارسة لا قولاً، وذلك من خلال توفيرها فرص تعليم لكل مقتدر أكاديمياً بغض النظر عن عمره أو جنسه أو حالته الصحية أو حالته الاجتماعية أو مكان إقامته، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك فنراها تقدم كل التسهيلات بمختلف أشكالها لكل فئة وفق حاجتها.

فضائية القدس التعليمية...

إعلام عصري بطابع تثقيفي مميز

رام الله-ينابيع-تعد فضائية القدس التعليمية أحدث وسيط تعليمي لجامعة القدس المفتوحة في مجال التعليم الإلكتروني، وهي فضائية تعنى بتغيير النمط الإعلامي المحلي، وتسلط الضوء على التراث الفلسطيني والبرامج التعليمية الثقافية والاجتماعية.

وتهدف الفضائية إلى تقديم إعلام عصري ذي طابع تثقيفي، يخاطب فئات المجتمع وينسجم مع متغيرات الإعلام الرقمي الذي يراعي الوسائل الحديثة دون إغفال وسائل الإعلام التقليدية. وبهذا، فإن «القدس التعليمية» تتطلع إلى تعزيز الثقافة المجتمعية في المجالات الحيوية (الصحة، والتعليم،

والبيئة، والرياضة، والطاقة، والسياحة، والفندقة)، وتعزيز نمط التعليم المدمج بتقنية البث الفضائي، وإبراز المسؤولية المجتمعية للجامعة وخريجيها من خلال التركيز على دور طلبتها ودور المرأة في المجتمع الفلسطيني، وتتطلع أيضاً إلى تعزيز الشراكات مع المؤسسات العربية والدولية، والانفتاح على المجتمعات الأخرى والثقافات العالمية. وتبث «القدس التعليمية» برامجها عبر التردد: (نايلسات ١٢٦٤٥/ أفقي/ معدل الترميز:٢٧٥٠٠).

رئيس الجامعة أ. د. يونس عمرو: «بإطلاق الفضائية نكون قد أنهينا آخر وسيط تعليمي لجامعة القدس المفتوحة في مجال التعليم الإلكتروني، لتكتمل بذلك كل الوسائط العالمية لدينا».

وقال رئيس الجامعة أ.د. يونس عمرو: «بإطلاق الفضائية نكون قد أنهينا آخر وسيط تعليمي لجامعة القدس المفتوحة في مجال التعليم الإلكتروني، لتكتمل بذلك كل الوسائط العالمية لدينا». مضيفاً أن الفضائية ستقدم البرامج التعليمية والثقافية والاجتماعية، وتغير النمط التقليدي للإعلام المحلي. من جانبه، أكد د. م. إسلام عمرو، مساعد رئيس «القدس المفتوحة» لشؤون التكنولوجيا والإنتاج، أن جامعة القدس المفتوحة تتبع فلسفة التعليم المدمج في نظامها التعليمي، وهي فلسفة أثبتت جدواها بشهادة جامعات عالمية مرموقة طفقت تأخذ بهذا النهج الذي يقوم على المزاوجة بين اللقاءات الوجاهية والأساليب التكنولوجية الحديثة. فـ«القدس المفتوحة» قطعت شوطاً كبيراً في توظيف التكنولوجيا لمصلحة العملية التعليمية من خلال أساليب إلكترونية متطورة، وما كان إطلاق «القدس التعليمية» إلا خدمة لهذا الهدف، فهذه القناة ستوفر أسلوباً متقدماً في خدمة العملية التعليمية، وستقدم برامج تربوية ومجتمعية متنوعة تخدم المجتمعين الفلسطيني والعربي على حد سواء، وفي هذا يقول عمرو: «هذه القناة لن تكون رقماً عابراً يضاف إلى القنوات الفضائية الموجودة، بل ستقدم كل جديد على الصعيدين الإعلامي والتعليمي، كما أنها ستخدم كلية «الإعلام الجديد» التي أطلقتها الجامعة حديثاً، وستتيح المجال أمام طلبة التخصص بتوفير التدريب والعمل لهم».

ابنة «القدس المفتوحة» حنان الحروب أفضل معلم في العالم

GLOBAL TEACHER PRIZE

رام الله-ينابيع-فازت خريجة جامعة القدس المفتوحة حنان الحروب بجائزة أفضل مُعلم في العالم، من بين عشرة معلمين وصلوا للقائمة النهائية بعد تصفية (٨) آلاف مرشح من (١٤٨) دولة.

وأعلنت مؤسسة «فاركي» التعليمية الخيرية، في حفل خاص في دبي، فوز المعلمة الحروب بجائزة أفضل مُعلم في العالم، وقيمتها مليون دولار.

وقالت الحروب في كلمتها بعد الإعلان عن فوزها: «نريد لأطفالنا العيش بحرية وسلام كباقي أطفال العالم»، ودعت لأن يكون هذا العام عام المعلم الفلسطيني.

وقالت أيضاً إن معلمي فلسطين يزرعون الأمل في نفوس أطفالنا، مستذكرة كلمات الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش «على هذه الأرض ما يستحق الحياة».

وأشارت إلى معاناة الطلبة والمعلمين على حواجز الاحتلال، وقالت: «تدخل هذه المعاناة إلى الصف على أشكال عنف، وهنا يبدأ دور التعليم والمعلم في تحرير الأطفال من هذا العنف».

وشكرت جميع المعلمين الذين علموها في المدرسة وشكرت جامعة القدس المفتوحة، ومؤسسة فاركي، وزوجها واسرتها التي تحملت الكثير، وطلبتها في الصف، وأهدت فوزها للمعلمين الفلسطينيين والعرب وكل المعلمين في العالم .

وهنأ رئيس الجامعة أ. د. يونس عمرو باسم أسرة الجامعة، أكاديميين وإداريين، المعلمة الحروب على

فوزها بالجائزة، معتبراً إياها إنجازاً يضاف إلى سلسلة الإنجازات التي يراكمها أبناء الجامعة في مختلف الميادين.

وأضاف» خريجو الجامعة يثبتون يومياً أنهم على كفاءة عالية ويستحقون الأفضل».

وقال أ. د. عمرو إن اختيار ابنة القدس المفتوحة أفضل معلم في العالم مبعث فخر لفلسطين بشكل عام ولجامعة القدس المفتوحة على وجه الخصوص

العنصر الأهم في اية عملية تطوير.

وكان ثلاثة معلمين فلسطينيين بينهم خريجان من جامعة القدس المفتوحة (حنان الحروب وفداء زعتر) اختيروا ضمن قائمة أفضل (٥٠) معلما من أصل (٨) آلاف معلم ومعلمة حول العالم، شاركوا في مسابقة «نوبل للتعليم»، منهم (١١) معلماً ومعلمة فلسطينيين.

يذكر أن جامعة القدس المفتوحة فازت العام الماضي

وقال أ. د. عمرو إن اختيار ابنة القدس المفتوحة أفضل معلم في العالم مبعث فخر لفلسطين بشكل عام ولجامعة القدس المفتوحة على وجه الخصوص ويثبت أن المعلم الفلسطيني صانع الأجيال يستحق منا دوما كل تقدير واحترام.

ويثبت أن المعلم الفلسطيني صانع الأجيال يستحق منا دوما كل تقدير واحترام.

ولفت أ. د. عمرو إلى أن الجامعة خطت خلال السنوات الأخيرة خطوات متقدمة على صعيد الارتقاء بالمسيرة الأكاديمية، مواكبة كل الأساليب التربوية والتعليمية العصرية وتعنى بتطوير الكادر البشري الذي يعد

بالجائزة العالمية الذهبية المقدمة من المؤسسة الدولية

Century International Gold Quality Era Award

Business Initiative Directions (BID)

ومقرها جنيف بسويسرا، وذلك تقديراً لالتزام الجامعة بأصول الجودة والقيادة واستخدام التكنولوجيا

والإبداع، لتنفرد عربياً في مجال التعليم العالي وعالمياً في مجال التعليم المفتوح لهذا العام، وتغدو واحدة من أفضل (٥٠) مؤسسة ريادية على مستوى العالم.

يشار إلى أن الحروب تدرس الصف الثاني الابتدائي في مدرسة سميحة خليل الثانوية الحكومية في البيرة، وأعلنت مؤسسة «فاركي» التعليمية الخيرية، في حفل خاص في دبي، فوز المعلمة الحروب بجائزة أفضل مُعلم في العالم، وقيمتها مليون دولار.

وكانت المربية الحروب، التي ترعرعت في مخيم الدهيشة للاجئين في مدينة بيت لحم، اختيرت في (١٧) شباط المنصرم، ضمن أفضل عشرة مشاركين في المرحلة النهائية لجائزة أفضل معلم في العالم.

وتميزت الحروب بمبادرة تعليمية حملت شعار «لا للعنف في التعلم»، استخدمت فيها تقنيات للعب لتحقيق الشعار على الطلبة خاصة الصف الثاني الابتدائي «الأساسي» في مدرستها.

وألفت كتاب «نلعب ونتعلم»، وهو موثق بالصور والأنشطة الصفية التي تتضمن ألعاباً ووسائل تعليمية أخرى كثيرة، وأعدت معرض وسائل وألعاب تعليمية فيها أكثر من سبعين وسيلة ولعبة تعليمية وتربوية علاجية وإثرائية لمبحثي الرياضيات واللغة العربية أغلب موادها من خامات البيئة.

يذكر أن هذه الجائزة، التي تنظمها مؤسسة فاركي في المملكة المتحدة، تمنح كل عام لمعلم متميز قدم مساهمة بارزة في مهنة التعليم، فهي جائزة تسعى للاعتراف والاحتفاء بجهود المعلمين حول العالم وبالأثر الذي يحدثونه على تلاميذهم ومجتمعاتهم.

وتبلغ قيمة الجائزة مليون دولار، وترشح لها (٨٠٠٠) معلم ومعلمة من أرجاء العالم وتأهل منهم (٥٠) معلما انتقلوا إلى المرحلة ما قبل النهائية قبل تقليص القائمة إلى عشرة معلمين.

تحت المجهر

الأستاذ الدكتور عمرو

يفتتح كلية الدراسات العليا التابعة لجامعة القدس المفتوحة

رام الله- ينابيع- افتتح رئيس جامعة القدس المفتوحة أ. د. يونس عمرو كلية الدراسات العليا التابعة للجامعة بعد حصولها حديثاً على ترخيص من وزارة التربية والتعليم العالي.

وأكد أ. د. عمرو خلال افتتاح الكلية أن «القدس المفتوحة» مستمرة في مسيرتها الهادفة لخدمة المجتمع الفلسطيني بكل فئاته، منوهاً بأن افتتاح الكلية جاء بعد ولادة عسرة، وهي تمثل بارقة أمل للخريجين الفلسطينيين من مختلف الجامعات الفلسطينية، وخاصة خريجي الجامعة الذين أوصدت في وجوههم فرصة إكمال دراساتهم العليا، أو لم يعطوا فرصاً متساوية مع أقرانهم من الجامعات الشقيقة.

ونوه أيضاً بأن «القدس المفتوحة» تمثل حلم القادة الكبار الذين حملوا هم شعبهم، وأنشئت بهدف توفير فرصة التعليم لأبناء شعبنا والذهاب إلى كل بيت فلسطيني بدلاً من أن يذهب الطالب إلى الجامعة، وذلك للتغلب على إجراءات الاحتلال ضد مؤسسات التعليم العالي.

وبين أن الولادة العسرة لافتتاح كلية الدراسات العليا جاءت لسببين، الأول سوء فهم رسالة الجامعة

وفلسفتها القائمة على التعليم المدمج وعدم التفريق بينه وبين التعليم القائم على الانتساب، والثاني عدم قناعة بعض المسؤولين بحاجة الجامعة وخريجيها إلى هذه الكلية.

ووجه أ. د. عمرو شكره إلى رئيس الوزراء د. رامي الحمد الله، ووزير التربية والتعليم العالي د. صبري صيدم، ورئيس هيئة الاعتماد والجودة د. محمد السبوع، لمضيهم في إكمال منح التراخيص اللازمة لجامعة القدس المفتوحة وتمكينها من افتتاح هذه الكلية، رغم كل المعوقات التي اعترضت الطريق.

وأكد عمرو أن التعليم المدمج الذي تبنته «القدس المفتوحة» بات مطبقاً في العديد من جامعات العالم المرموقة، وأثبت جدواه ومواءمته لمتطلبات العصر.

وأشار إلى أن النجاح الذي حققته «القدس المفتوحة» على مدار سنوات سابقة سببه حرص الإدارة على تكريس النظام، ومواكبة التطورات التكنولوجية والتعليمية التي تعزز فلسفة التعليم المدمج باستخدام الوسائط الإلكترونية، وقد كللت حديثاً بإطلاق فضائية «القدس التعليمية» التابعة للجامعة.

والتقى أ. د. عمرو طلبة الدفعة الأولى بكلية الدراسات العليا في يومهم الأول، مرحباً بهم في أسرة جامعة القدس المفتوحة، متمنياً لهم النجاح والتوفيق، قائلاً: «أنا سعيد أن أقف اليوم بين طلبة كلية الدراسات العليا التي تعدّ محطة مهمة منذ تأسيس الجامعة».

ولفت إلى أن الصدق والشفافية من مبادئ الجامعة التي كرستها في علاقتها بالطلبة والمجتمع المحلي على حد سواء، يقول: «إن إيمان الجامعة بتكامل الأدوار والشفافية بين الإدارة وطلبتها من الأسباب المهمة التي قومت العمل وحسنت الأداء وقادت إلى أن تكون الجامعة أسرة واحدة في كل مكوناتها».

ووجه عدد من الطلبة أسئلة إلى رئيس الجامعة فأجاب عنها، واعداً ببذل الجهود لتوفير كل ما من شأنه أن يخدم الطلبة ويوفر أجواء تعليمية مناسبة لهم.

ورافق أ. د. عمرو في جولته التفقدية بكلية مسقط، حيث مقر كلية الدراسات العليا، د. سمير النجدي نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية، وأ. د. حسن السلوادي عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، وأ. د. محمد شاهين عميد شؤون الطلبة، ود. رسلان محمد مدير «فرع رام الله والبيرة»، ود. مجدي زامل عميد كلية التربية، ود. آلاء الشخشير مساعد رئيس الجامعة لشؤون المتابعة، ود. عبد الهادي الصباح مساعد نائب رئيس الجامعة للشؤون

الأكاديمية، ود. حسين حمايل المساعد الإداري في «فرع رام الله والبيرة»، وعدد من الأساتذة في الجامعة، وفادي حماد رئيس مجلس الطلبة في «فرع رام الله والبيرة»، وطاقم أعضاء هيئة التدريس في كلية الدراسات العليا.

أما أ. د. حسن السلوادي عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، فقد ألقى كلمة رحب فيها بزيارة رئيس الجامعة والتقاء أبنائه طلبة الكلية. وأوضح أن ما تطرحه الكلية سيخدم الطلبة من مختلف الجامعات الفلسطينية عامة، وخريجي الجامعة خاصة، إذ سيتيح لهم فرصة إكمال دراساتهم العليا، مشيراً إلى أن الجامعة تخطط لطرح تخصصات أخرى في أقرب فرصة ممكنة.

وكان أ. د. عمرو قد تجول في كلية مسقط ضمن مباني «فرع رام الله والبيرة»، واطلع على مرافقها. وتتكون كلية مسقط من (٦) طوابق بمساحة (١٨٠٠) متر مربع، وتضم (٤) مختبرات حاسوب، ومختبراً للعلوم، و(١٨) قاعة دراسية، ومكتبة إلكترونية، وغرفة (فيديو كونفرنس)، وغرفة تحكم.

وكانت الهيئة الوطنية للاعتماد والجودة في وزارة التربية والتعليم العالي اعتمدت برنامج الدراسات العليا في جامعة القدس المفتوحة، وجاء الاعتماد برسالتين وجهتهما الهيئة بتوقيع وزير التربية والتعليم العالي د. صبري صيدم، والسماح بإطلاق برنامجي ماجستير «اللغة العربية وآدابها»، وماجستير «الإرشاد النفسي والتربوي».

وجاء في رسالتين منفصلتين وجههما وزير التربية والتعليم العالي إلى أ. د. يونس عمرو رئيس الجامعة، أن نتائج تقييم البرنامجين أظهرت أنهما يحققان الشروط الخاصة بالاعتماد الخاص، واستناداً إلى المادة (١٨) من الفصل الخاص من قانون رقم (١١) لسنة ١٩٩٨ بشأن التعليم العالي، تمت الموافقة على فتح البرنامجين بدءًا من الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي (٢٠١٦/٢٠١٥).

ورحب أ. د. يونس عمرو بافتتاح البرنامجين الجديدين، مقدماً شكره لوزارة التربية والتعليم العالي، وعلى رأسها د. صبري صيدم.

هل تحيل (جوجل) مكتباتنا الجامعية بيتًا للأشباح؟

ينابيع-يقال إنه لا شعور يضاهي ذلك الذي تحس به عندما تفتح كتابًا تقرأه وتشم منه رائحة الورق، وما إن تشرع بالقراءة حتى تنتقل بأفكارك إلى قصور سحرية في جبال بعيدة، أو إلى متن سفينة يقودها قراصنة من القرن الثامن عشر.

لكن، هل فقد الكتاب هيبته في عالم بات لا يتحدث غير لغة «الصفر والواحد»؟ وهل سنرى مكتبات لا يزور رفوفها غير الغبار؟

خير جليس في الزمان «جهاز»؟!

كثيرًا ما تردد على مسامعنا «وخير جليس في الزمان كتاب»، ولكن مع التطور التكنولوجي الذي غير معالم المعمورة في السنوات الأخيرة، فقد فقدت كثير من الأمور رونقها، فهل كانت قراءة الكتب واحدة منها؟ وكيف تأثرت المكتبات بهذا التطور، بخاصة المكتبات الجامعية التي كانت تمتلك محورًا رئيسًا في حياة الطالب الجامعي؟

سألت «ينابيعُ» الطالبةَ في فرع جامعة القدس المفتوحة بنابلس، إيناس بشير الحاج علي، عمّا إذا استبدلت بكتابها الورقي جهازًا لوحيًا مرتبطًا بالإنترنت، قالت: «أنا أدرس اللغة الإنجليزية، لذا فالقراءة جزء لا يتجزأ من مسيرتي الأكاديمية، وهي حقيقة من أكثر الأمور تأثيرًا على معتقداتي وشخصيتي، ولأنني أدرك أهمية القراءة فلا يمكنني أن أهجر مكتبة الفرع، كونها دائمًا متوفرة للحصول

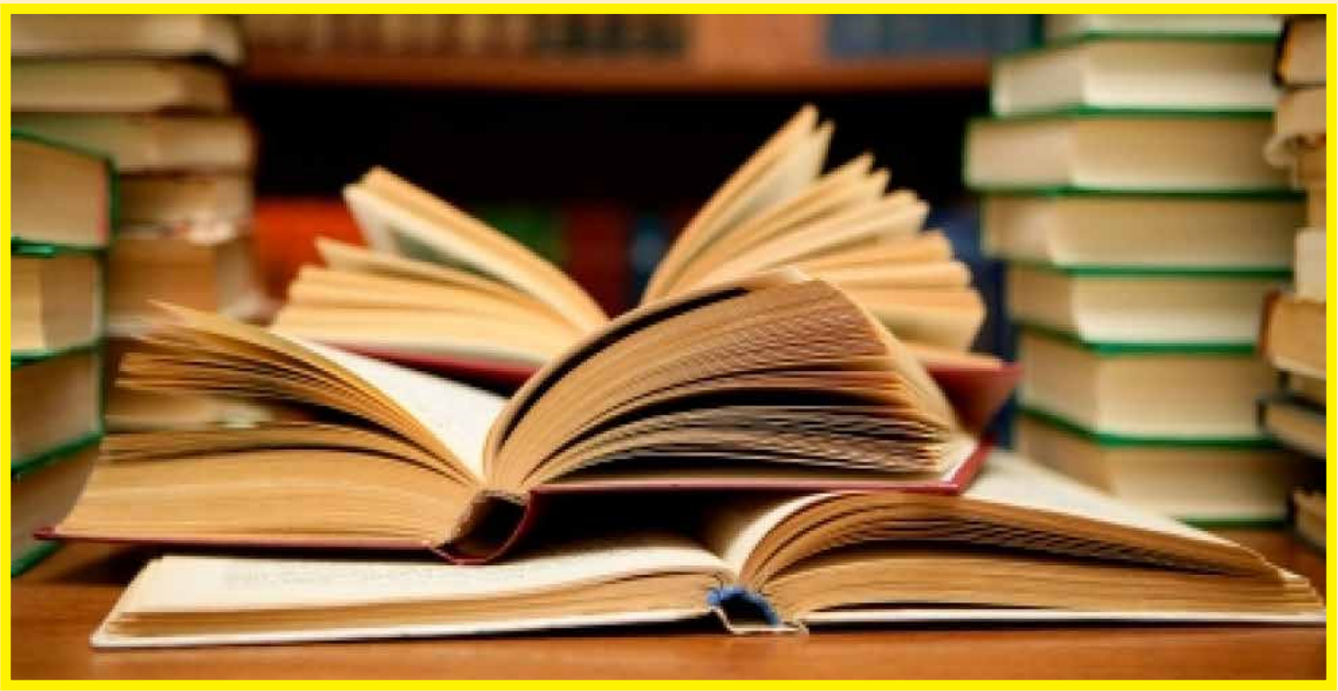

عـلى الكتـب والمراجـع العلميـة».

وتضيـف: «لكـن إذا سـألتني عـمّا أفضـل، سـأجيبك إنـني مـن أنصـار الكتـاب الورقـي، ربمـا بسـبب الجانـب النفـسي الـذي يربطنـي بـه، فلـه رائحـة مميزة، ويشـعرني بأننـي قـادرة عـلى الاحتفـاظ بالمعلومـات لمـدة أطـول، فهـي معلومـات أسـتطيع أن ألمسـها وأشـمها وأراها في آن واحـد، وهـذا مـا أفتقـر إليـه في محـرك البحـث العالمـي «جوجـل» وفي الكتـب الإلكترونيـة، لـذا مـن المحـال أن أهجـر مكتبـة توفـر لي الكتـب الحقيقيـة حتـى لـو وجـدت الكتـب نفسـها عـلى الإنترنـت بالمجـان».

أمـا نجـلاء خلـوي، التـي تـدرس الإعـلام في جامعـة النجـاح، فـلا توافقهـا الـرأي، مبينـةً أن الوصـول إلى مكتبـة الجامعـة لاسـتعارة كتـاب يحـوي معلومـات منشـورة عـلى «جوجـل»، ليـس سـوى وقـت تضيعـه وعمـل تكابـده، تقـول: «ليـس هـذا مـا يجعلنـي أهجـر مكتبـة الجامعـة، فأنـا أفضّـل القـراءة ليـلاً، ولـن أحتـاج إلى إضـاءة إضافيـة غـير تلـك توفرهـا الكتـب الإلكترونيـة، وبهـذا أكـون قـد اجتنبـت تلـك الإضـاءة التـي تفرضهـا عـليّ الكتـب الورقيـة، هـذا بالإضافـة إلى أن الكتـب الإلكترونيـة تمكننـي مـن الحصـول عـلى العديـد مـن المراجـع في الوقـت ذاتـه وبسرعـة كبـيرة».

أمـا أبـو عـماد (٧٢ عامًـا)، صاحـب متجـر كتـب صغـير في إحـدى أزقـة البلـدة القديمـة بنابلـس، فيقـول: «أذكـر أن طلبـة الجامعـات كانـوا يلجـأون إليّ عندمـا تعجـز مكتبـات جامعاتهـم عـن توفـير الكتـب والمصـادر المطلوبـة، أمـا اليـوم فـإن متجـري تحـول إلى مـكان أشـبه بمـأوى للأشـباح، ولا أحـد يقـرأ هـذه الكتـب سـواي».

كيف تأثرت المكتبات الجامعية بالتطور التكنولوجي؟

يوضـح القائـم بأعـمال مدير قسـم خدمـات المسـتفيدين في جامعـة بيرزيـت، أ. محمـود مـرّار، أن أهـم تأثـيرات التطـور التكنولوجـي عـلى عمـل المكتبـات الجامعيـة يكمـن في أن البيانات الببليوغرافيـة فيهـا باتت مخزنـة في نظـام محوسـب يمكـن مـن خلالـه اسـتخراج التقارير الماليـة والإداريـة بسـهولة وسرعـة ودقـة، وبعـد دخـول نظـام الحوسـبة عـبر الإنترنـت سـاعد ذلـك رواد المكتبـات مـن طلبـة وباحثـين في الحصـول عـلى المعلومـة بشـكل أسرع وأدق.

ويضيـف: «اسـتخدام قواعـد البيانـات الآليـة وفـر مصدرًا

مكملاً، وفي بعض الأحيان أساسيًا للمعلومات، وهذا أدى إلى زيادة استفادة جمهور المكتبات الجامعية من تلك المصادر الإلكترونية، وساهم في توفير المصادر المطبوعة والحيز في تلك المكتبات، وهذا كله قلل من اعتماد الطلبة والأساتذة والباحثين على موظفي المكتبة في البحث والوصول إلى المعلومة».

ويرى مرار أن التطور التكنولوجي مكمل لعمل المكتبات الجامعية، وليس منافسًا لها، مؤكدًا أن العمل المكتبي، كغيره، يتأثر حتمًا بالتطور الطارئ وبثورة المعلومات والتكنولوجيا التي تشهدها جميع دول العالم، مبينًا أنه مع تطور الأداء وتغيره يجب أن تخلق المؤسسات وسائل تردع السرقات الفكرية التي باتت أسهل بعد انتشارها وإتاحتها لكل الناس.

التكنولوجيا خفضت الميزانيات المرهقة

يقول مساعد مدير دائرة المكتبات، أمين المكتبة المركزية بجامعة القدس المفتوحة في قطاع غزة، أ. عبد الهادي أبو حسنة، إن المكتبات اضطرت سابقًا إلى توفير ميزانيات ضخمة مرهقة لتنمية مجموعاتها المكتبية وتزويدها بمصادر المعلومات الورقية، وهذا الأمر تغير كثيرًا بعد التطور التكنولوجي الطارئ.

يضيف: «لم تستطع مكتبات الجامعات على أن تواكب الإنتاج الفكري الهائل في جميع مجالات العلوم، لكن باستخدام التكنولوجيا اتجهت المكتبات إلى توفير مصادر معلومات من خلال شبكة الإنترنت، سواء أكانت قواعد بيانات باشتراك، أم قواعد بيانات مجانية، أم مستودعات رقمية مفتوحة المصدر. وقد أسهمت هذه الخدمات في رفع جودة الخدمات التي تقدمها المكتبات للمستفيدين، حيث يستطيع المستفيد الوصول إلى كم غير محدود من الكتب الإلكترونية والأبحاث العلمية المحكمة المنشورة في المؤتمرات العلمية والدوريات والرسائل الجامعية على مستوى العالم وهو في مكانه».

«التكنولوجيا لم ولن تلغي مكتباتنا»

يقول أبو حسنة: «إن التكنولوجيا لم تلغ دور المكتبات، ولن تفعل، فمهما تطور العلم والتكنولوجيا فلا يمكن الاستغناء عن الكتاب الورقي في أي حال من الأحوال، ولكن يجب أن تطرأ تغييرات جذرية جدية على آليات عمل المكتبات كي تتمكن من أن تلحق بهذا الركب التكنولوجي»، مستدلاً بتجربة «القدس المفتوحة» التي حرصت على تطوير خدماتها واستغلال التكنولوجيا بالأسلوب الأمثل والأفضل في تقديم خدماتها المكتبية للطلبة والباحثين.

فالجامعة صممت بوابة إلكترونية آمنة تقدم الخدمات للمستفيدين من خلالها، ثم واكبت الكم الهائل من المعلومات بالاشتراك في قواعد بيانات إلكترونية توفر كل ما هو جديد في المجالات والتخصصات كافة.

ومزجت أيضًا بين مصادر المعلومات الإلكترونية والورقية، لما للمصادر التقليدية من أهمية كبيرة، فعملية تزويد المكتبات بالمصادر التقليدية مستمرة بالتوازي مع التزود بالمصادر الإلكترونية.

وزير التربية والتعليم العالي د. صبري صيدم يتحدث لـ»ينابيع»

اتهموا «القدس المفتوحة» بالتنازل عن جودة التعليم لكن التجربة أثبتت العكس

رام الله -ينابيع-قال وزير التربية والتعليم العالي د. صبري صيدم إن الوزارة بصدد نقاش يتلوه إقرار قانون خاص بالتعليم الإلكتروني في فلسطين، وفي حال إقراره سيتطور عمل جامعة القدس المفتوحة بشكل ملحوظ. وفي مقابلة خاصة مع «ينابيع» أضاف: «لزاماً على الكل الفلسطيني أن يعيد النظر في طريق التعليم، ولزاماً علينا أن نهتم بالتعليم التقني والمهني على وجه يسهم في خدمة المجتمع وتقليل البطالة».

وتابع: «علينا أن ننصف جامعة القدس المفتوحة، فهي الجامعة الوحيدة التي فتحت باب التعليم لأبناء شعبنا المحرومين، الذين أغلقت أمامهم السبل في ظل الانتفاضة الأولى، وقد غدت اليوم واحدة من كبرى الجامعات في الوطن».

وجامعة القدس المفتوحة كانت بمنزلة المعول الذي فتح الطريق أمام مفهوم التعلم الإلكتروني، ولكن البعض اتهمها بالتنازل عن جودة التعليم بارتجالها هذا، فبطل ما قالوا وأثبتت نقيض ما اتهموا.

في سياق آخر، قال د. صيدم إن الوزارة لاحظت في الفترة الأخيرة اكتظاظاً كبيراً في مدارس التعليم التقني والمهني، ونحن بحاجة إلى بناء مزيد من المدارس في المرحلة المقبلة من أجل تشجيع الدخول للتعليم التقني والمهني كسبيل للحصول على عمل، فالتعليم لا جدوى منه إذا كان من أجل ذاته ولم تر آثاره.

ولفت صيدم إلى وجود عدالة في التعليم الجامعي في فلسطين، لكنها تغيب في التوظيف بعد إنهاء التعليم، فعظم الداخلين إلى سوق العمل ذكور، علماً بأن الإناث غالباً ما يتفوقن عليهم في التحصيل العلمي. وفيما يأتي نص المقابلة:

نعمل على إقرار قانون التعليم الإلكتروني في فلسطين قريبا

المستقبل للتعليم عبر منصات إلكترونية

*** هل تعتقد أن فلسفة التعليم المدمج القائمة على الجمع بين التعليمين المفتوح والإلكتروني هي الأنسب في عصرنا الحالي؟**

أصارحكم، نحن في مجلس التعليم الإلكتروني دخلنا في مثل هذا النقاش، فوجدنا المفهوم وسمّيناه «التعليم الإلكتروني»، وعندما نقر نظام اعتماد شهادات التعليم الإلكتروني سيتغير واقع جامعة القدس المفتوحة، لأننا حينئذ سنعترف بشهادات من هذا النوع وسنعترف بشهادات حازها أصحابها ويرغبون في الالتحاق بجامعات أخرى، فمن الأولى أن أذهب إلى جامعة فلسطينية بهدف الدراسة عوضاً عن السفر إلى الخارج للغرض ذاته.

وجامعة القدس المفتوحة كانت بمنزلة المعول الذي فتح الطريق أمام مفهوم التعلم الإلكتروني، فاتهمها البعض بأنها تتنازل عن جودة التعليم وأن هناك ارتجالاً غير مدروس في ذلك، ولكن ما ثبت هو عكس ذلك. ونحن اليوم نفخر بأن فلسطين هي أول دولة عربية تصادق على استراتيجية تعليم الكبار، فعدالة التعليم أن يُفتح التعليم لكل كبير، أليس من باب العدالة أن ننصف «القدس المفتوحة» إذ فتحت باب التعليم لأبناء شعبنا من المحرومين الذين أغلقت أمامهم السبل، ثم لم يستطيعوا أن يلتحقوا بأي جامعة؟ وأتحدث بصراحة: من يمتلك قدرات عقلية يجب أن تُفتح أمامه سبل التعليم بغض النظر عن الحواجز، فالبيروقراطية أمام التعليم نحن الذين خلقناها؛ إذ كيف بنا ونحن نرى بنتاً فلسطينية لم يتجاوز عمرها الـ (٨) أعوام مبدعة أنهت امتحان الثانوية العامة في عمر ثمانية أعوام، ثم تنهي متطلبات درجة الدكتوراه بجامعة قطر وهي في عمر (١٢) عاما؟!

أجل، إن مستقبل التعليم أضحى عبر المنصات الإلكترونية، لأن الجامعات العريقة باتت توفر وسائل الوصول لشهادات من هذا النوع، وهذا يعني أن جميع الجامعات ستعمل على مواءمة أنظمتها وفق التعليم المدمج والتعليم الإلكتروني.

البطالة...مشكلة مركبة

*** ثمة تقديرات تشير إلى أن ما يقارب (٦٠-٧٠٪) من حاملي شهادة البكالوريوس في فلسطين لا يجدون عملاً، فهل يعزى ذلك إلى طبيعة التخصصات التي تطرحها الجامعات، أم أن السوق لم تعد قادرة على**

خلـق فـرص عمـل جديـدة؟

المشـكلة مركبـة، ونحـن قـد اعتدنـا عـلى اتهـام بعضنـا بالتقصـير، فلـم نجلـس في يـوم مـن الأيـام للمكاشـفة وطـرْق المواضيـع وإيجـاد حلـول لهـا. وعمليـة التعليـم تمامـاً كـما عمليـة التوظيـف وعمليـة التنمية في فلسـطين، فهـي عمليـات مشـتركة مسـؤولة عنهـا كل القطاعـات لا قطـاع بعينـه. وعندمـا نتحـدث عـن العاطلـين مـن العمـل، غالبـاً مـا يجـري الحديـث عـلى أنهـا مشـكلة الحكومـة، وعندمـا تـأتي القطـاع الخـاص سـائلاً عـن طبيعـة التوظيـف فيـه تجـد اللـوم ملقـى عـلى قطـاع التعليـم، أمـا إذا مـا سـألت قطـاع التعليـم فسـيقال لـك: «الجامعـات هـي المسـؤولة».

وأمـر البطالـة نـراه قـد اسـتفحل مـع ولادة السـلطة الفلسـطينية، جـراء عـزوف المواطنـين عـن الأعـمال الحـرة والدخـول إلى قطـاع التوظيـف، حتـى بـات القطـاع الأكـبر في فلسـطين، فمـن كان يملـك عمـلاً في أرضـه أو يفكـر بمـشروع مـا يملكـه، اكتشـف أن الأفضـل لـه أن يتجـه نحـو الوظيفـة التـي تضمـن لـه راتبـاً ثابتـاً وتأمينـاً صحيـاً فضـلاً عـن راتـب التقاعـد، لهـذا وصلنـا حـد التخمـة في عـدد العاملـين بالقطـاع العـام، وأمسـينا اليـوم نتحـدث عـن «الريـادة» وأهميتهـا، كأن أمرهـا سـقط إلينـا مـن السـماء!

أجـل، إن الريـادة اسـتحداث مشروعـات خلاقـة تعـود عـلى صاحبهـا بالمـال والمكانـة الاجتماعيـة، وبنـاء عليـه فالنظـام الأسري في فلسـطين بنـي عـلى واقـع الاقتصـاد العائـلي، وهـا نحـن اليـوم نعـود بعـد هـذه التخمـة إلى التفكـير بالمشـاريع الخاصـة، ونبـدأ مـن جديـد بصـورة عكسـية، وكأن الريـادة فينـا اليـوم وحـي نـزل لتـوه مـن السـماء، أو كأنهـا اخـتراع جديـد! ومـع هـذه الآفـة التـي تسـمى «بطالـة» أصبـح لزامـاً علينـا أن نعيـد النظـر في مناهجنـا الدراسـية، وبخاصـة طـرق الاهتـمام بالتعليـم التقنـي والمهنـي.

كفانا تبادل الاتهامات جزافا

*** ماذا عن المجلس الأعلى للتعليم المهني والتقني؟**

خـلال المـدة القليلـة الماضيـة اسـتطعنا أن نفعّـل المجلس الأعـلى للتعليـم المهنـي والتقنـي، بالشراكـة مـع وزارة العمـل، بهـدف التوجـه للتعليـم المهنـي والتقنـي، وهـذا أمـر سـيثار في مجلـس الـوزراء بعـد موضـوع الثانويـة العامـة (التوجيهـي)، مـن أجـل إدراج التعليـم المهنـي والتقنـي إلى جانـب التعليـم النظامـي في «الثانويـة العامـة» والصفـوف التـي تسـبقها، لتشـجيع هـذا النـوع مـن التعليـم. أمـا مـا يخـص (التوجيهـي) فسنسـتحدث قسـماً جديـداً هـو قسـم الريـادة والأعـمال، حتـى يفكـر

أبناؤنا بالحصول على وظيفة لا على تعليم فقط. لهذا نقول إن القضية مركبة وبحاجة إلى صراحة ومكاشفة واعتراف بأن خللاً ما هناك، وكفانا اتهامات في هذا السياق، وإلقاء للتهم جزافاً، فكلنا مسؤولون، ومجتمعنا يعاني، وحقيقة الأرقام المنشورة التي تتحدث عن البطالة أرقام غير واقعية لأنها تعرف البطالة من عدة زوايا، فمثلاً: تصنف الذي يحصل على قوت يومه بأنه عامل رغم أن ما يحصل عليه لا يلبي الحد الأدنى من الحياة الكريمة، وربما لا يملك تأميناً صحياً، فأسس الحياة الكريمة عنده متخلخلة. أجل، إن المعلومات تشير إلى أن نسبة البطالة في قطاع غزة بلغت (٣٧٪)، في حين وصلت إلى (٢٤٪) في الضفة الغربية، وأنا أقسم بالله إن نسبة البطالة فاقت ذلك بكثير، فلو تضمن هذا التصنيف أرضية الاكتفاء، وتوفير بيئة نظيفة، وحياة كريمة، وتأميناً صحياً، ما صلح ذلك عند كثير من الناس.

مفاجأة...مدارس التعليم المهني عاجزة عن استيعاب الطلبة

*** كم يجب أن يحتل قطاع التعليم المهني والتقني من مجمل التعليم العالي في فلسطين؟ وما هو الواقع الحالي؟**

الداخلون قطاع التعليم المهني والتقني في قطاع غزة لا تزيد نسبتهم عن (١٪)، بينما لا تزيد عن (٢٪) في الضفة الغربية، أي ما نسبته (١,٥٪) على مستوى الوطن، والصدمة الكبرى التي يجب أن نعترف بها هي أن الزملاء طوروا فكرة لدمج التعليم المهني والتقني بالتعليم النظامي، ولكن بالنظر إلى المعطيات في هذا السياق وجدنا أن مدارس التعليم المهني والتقني تفيض بالطلبة وعاجزة عن استيعاب

ثمة عدالة في التعليم العالي، ولكنها في التوظيف بين الذكور والإناث غائبة

علينا إعادة النظر في مناهجنا الدراسية وطرق الاهتمام بالتعليم التقني والمهني

آخرين، في حين حسبناها فارغة لا إقبال عليها، أو أن عدد الطلبة فيها قليل، وهذا سيشكل فارقاً نوعياً في التوجه إلى قطاع التعليم المهني والتنقي.

ومن يتوجه إلى هذا القطاع (التعليم المهني والتنقي) ولم يستطع الدخول إليه يستسلم فيعود أدراجه نحو الدراسة الأكاديمية أو يبحث لنفسه عن طريق آخر، وهذا ما مثّل صاعقة للجنة الوطنية لإصلاح التعليم، إذ كيف تشح مدارس كهذه لتضخ للسوق خريجيها؟! أجل، نحن بحاجة إلى إنشاء مدارس للتعليم المهني والتقني، وهذه وزارة العمل تقول إن إحدى تلك المدارس تضطر لوضع الطلبة الذين يرغبون بالتسجيل فيها على جداول الانتظار أو تعتذر منهم.

مطالبون بتغيير الصورة النمطية عن التعليم المهني

*** توجد إشكالية في موضوع قبول الخريجين المهنيين في الجامعات، وثمة شروط تعوق قبولهم أو تحد منه، هل ترى أن ذلك يؤثر على التعليم المهني؟**

أهم نقاط الضعف في التعامل مع التعليم المهني هي الصورة النمطية في المجتمع التي تصل إلى حد إلغاء ارتباط التعليم المهني والتقنني بالتعليم الإنساني والعلمي، رغم أن هناك فوارق في الدخل لمصلحة خريج القطاع المهني والتنقي، لذلك قلنا في اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم إن مهمتنا الأولى هي قتل الصورة النمطية الموجودة حالياً، وذلك بتوسيع القاعدة وتوسيع عدد الداخلين في هذا المجال، وقلنا أيضاً إننا نخرّج أطباء لا يقومون ببعض المهارات البسيطة في منازلهم، فنحن نحتاج لحملة مصارحة ومكاشفة وإقدام، وننزل إلى الميدان كي نظهر للناس أن التعليم المهني والتقني ليس عيباً.

التكنولوجيا قطاع واعد، ولكن...!

*** كثيرون هم الذين يراهنون على قطاع تكنولوجيا المعلومات باعتباره القطاع الواعد الذي سيسهم في عملية التنمية في فلسطين، مقابل ذلك نرى خبيراً دولياً من أصل فلسطيني يصرح بأن خريجي فلسطين ما زالوا غير قادرين على المنافسة في الخارج لأنهم لا يملكون المهارات التي تؤهلهم لمنافسة أقرانهم عربياً ودولياً، كيف تعلق على ذلك؟**

ثمة أحكام مطلقة في فلسطين، وفي بعض الأحيان نرى مغالاة في جلد مجتمعنا وخريجينا. نعم، نعترف بأن هناك دولاً عربية متقدمة علينا لا نستطيع أن ننافسها نتيجة حجم إنفاقها على قطاع التعليم، ولكن ثمة دول كثيرة في العالم العربي لا تستطيع أن تنافس فلسطين في نوعية الخريجين، ومشكلتنا في فلسطين تكمن في القوانين المحفزة، فأغلب المبدعين في مجال تكنولوجيا المعلومات نجدهم من الإناث، ورغم ذلك نجد أن (٦٧٪) من الخريجين الذكور في هذا القطاع يلتحقون بسوق العمل، في حين أن (٣٪) فقط من الخريجات في هذا القطاع يلتحقن بسوق العمل، إذاً هل نستطيع القول «أن هناك عدالة في التعليم وغياباً لها في التوظيف؟»

إن قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واعد ومرشح لأن يكون القطاع الأول في فلسطين، ولكنه لم يقلع لعدة أسباب أهمها: النظرة الاجتماعية للمرأة والمنافسة بينها وبين الرجل، وغياب القوانين المحفزة، فلا قوانين تشجع انطلاق هذا المشروع مثل قانون التواقيع الإلكترونية، وقانون التجارة الإلكترونية، وقانون للإنترنت. ونحن أيضاً قصرنا في اعتبارنا أن هذه القوانين ليست أولويات، ما سبب تراجعاً هذا القطاع، ثم قصرنا في تغيير الصورة النمطية تجاه إدخال المرأة قطاع تكنولوجيا المعلومات، وقصرنا كذلك في توفير الحوافز، إذ كان من الواجب أن نقر فترة سماح ضريبي للمستثمرين في قطاع الريادة والإبداع، بهدف المساهمة في تنمية القطاع وتقدمه.

لسنا على أفضل حال

*** دائماً ما كنا-نحن الفلسطينيين-نتفاخر بأننا من أكثر الشعوب تعلماً، ومن المساهمين في بناء الأنظمة التعليمية لدول أخرى، ولكن السؤال الملح: لماذا لم تحتل أي جامعة فلسطينية مرتبة متقدمة ضمن التصنيفات التي تصدرتها أكثر من جهة دولية؟ وهل حقاً أن التعليم العالي في فلسطين يتراجع لحساب الدول المحيطة، أم أن الآخرين تقدموا ولم نبرح مكاننا؟**

هذا الكلام يمكن أن يكون صحيحاً لو كانت التصنيفات الدولية تشير إلى وجود جامعات عربية، ففي التصنيفات العالمية لا تظهر أي جامعة عربية سوى بعد الرقم (٥٠٠)، وما عدا ذلك فنحن أكثر شعب يرتاد المدارس في العالم العربي، ولكن ليس كل من يذهب إلى المدرسة بات متعلماً أو مثقفاً، ولو

مدارس التعليم المهني والتقني عاجزة عن استيعاب الطلبة، ونحن بحاجة إلى بناء مدارس أخرى

كنا على أفضل حال لما كانت هناك لجنة وطنية لإصلاح التعليم. رأينا أن هناك نقاط خلل كبيرة بحاجة إلى علاج في المنهاج وطريقة الدراسة وقدرة المنهاج على تفجير طاقات الطلبة وفتح مساحة للإبداع، فالتعليم المهني والتقني وطبيعة (التوجيهي) وطرق الضغط النفسي والبيئة التعليمية وجاهزية المعلم للتعامل مع التغيير، بالإضافة إلى دخل المعلم وحياته، كل هذه المحاور تعد هماً كبيراً في فلسطين، ويجب ألا تكون المدارس مخازن يرتادها الأطفال صباحاً ويعودون في المساء.

من الذاكرة

من اليمين إلى اليسار: أ. د. يونس عمرو، و أ. د. ذياب عيوش، ود. حسين الأعرج، و أ. احسان مصطفى و أ. مطيع أبو حجلة، و أ. د. ماهر قمصية في صورة التقطت عام ١٩٩٠ في القدس.

أول مدير لـ«فرع بيت لحم» يتحدث لـ «ينابيع» عن البدايات

ماهر قمصية: عملت موظف تسجيل، ومحاسبًا، ومدير علاقات عامة، ومديرًا للفرع في آن واحد

بيت لحم-ينابيع-إيميلي سعادة-«عملت موظف تسجيل، ومحاسبًا، ومدير علاقات عامة، إضافة إلى كوني أول مدير لفرع جامعة القدس المفتوحة في بيت لحم، اخترقت منع التجول لفتح الفرع أمام الطلبة، ودخلت مدينة القدس دون تصريح بهدف التواصل مع إدارة الجامعة، وكانت فرحتي كبيرة عندما رأيت عشرات الطلبة يسجلون في الفرع فور إعلان افتتاحه». بهذه الكلمات بدأ أ. د. ماهر بطرس حنا قمصية (أول مدير لفرع جامعة القدس المفتوحة في بيت لحم) حديثه عن تأسيس الفرع.

وفي حديث لـ«ينابيع» أضاف: «لم يكن سهلاً أن أكون أول مدير في فرع لجامعة منظمة التحرير الفلسطينية، فقد

كان عليّ وقتئذ اختراق الحصار المفروض على القدس المحتلة والدخول-دون تصريح-أسبوعيًا للمشاركة في الاجتماع الذي كان يعقد هناك لمديري المناطق التعليمية، فضلاً عن أنني كنت أتحدى منع التجول في بيت ساحور للوصول إلى «فرع بيت لحم»، بل كنت أجوب الوديان مشيًا كي أصل إلى مبنى الجامعة».

ثم نراه يتحدث عن لحظات فرح كبيرة عاشها عندما شاهد الطلبة يقبلون على التسجيل في الجامعة والدخول إليها فور الإعلان عن ذلك، يقول: «سعدت كثيرًا حين رأيت الطلبة يقبلون بأعداد لافتة نحو الدراسة في الجامعة، فبعد أشهر قليلة من تسلمي منصب مدير البرنامج التعليم المفتوح التابع لفرع الجامعة ببيت لحم عام ١٩٩١م، أدركت تمامًا أن «القدس المفتوحة» ستصبح واحدة من كبرى الجامعات على مستوى الوطن، وتجلى ذلك في الإقبال الشديد على التسجيل فيها فور الإعلان عنها في العام ١٩٩٣م، إبان دخول السلطة الفلسطينية إلى الضفة الغربية وقطاع غزة».

وأردف يقول: «نعمل كأسرة واحدة، لم يكن ثمة فرق بين مدير وغيره، فكلٌ يسعى إلى الأهداف والرؤية التي تأسست الجامعة على أساسها ومن أجلها، وقد نجحت هذه الأسرة في الوصول إلى أوسع انتشار على مستوى المحافظة والتطور بفتح فروع أخرى».

وعن عمل الجامعة السري الذي كان في بدايته، قال قمصية: «بسبب إجراءات الاحتلال في ذلك الوقت لم يكن بالإمكان استعمال اسم «جامعة القدس المفتوحة»، لذا استعيض عنه بـ «برنامج التعليم المفتوح»، وساعدني في عملي وقتئذ د. ذياب عيوش رئيس الجامعة في حينه، وأ. د. يونس عمرو أحد أبرز المؤسسين والرئيس الحالي للجامعة، ثم تعاونا معًا لتعيين طاقم إداري وآخر أكاديمي لتسيير أمور الفرع».

ويضيف: «نجاح الجامعة في وصولها إلى كل بيت فلسطيني، وإخلاص عامليها وتفانيهم، ودعم رئاستها

للباحثين ومؤلفي المقررات الدراسية ذات الجودة العالية، واستخدامها أحدث تقنيات التعليم الجامعي، كل هذا ساعد في أن تكون «القدس المفتوحة» قبلة للباحثين عن التعليم، وأن تصبح من كبرى الجامعات الفلسطينية».

وتابع: «بناءً على ما شاهدت من تطور في مجال التعليم الحديث والتعليم المدمج والبث التدفقي والصفوف الافتراضية، أؤكد أن مستقبل «القدس المفتوحة» سيكون مشرقاً، بعد أن أضحت منبراً للعلم في فلسطين وعلى مستوى العالم، وستظل منارة يفتخر بها كل بيت فلسطيني».

ولفت إلى أن شعبنا محب للعلم شغوف به، وأن نسبة المتعلمين كبيرة مقارنةً بسائر الدول، وهذه جامعة القدس المفتوحة أنشئت تلبية لحاجة الشعب الفلسطيني إلى العلم، فهي مؤسسة فلسطينية رائدة في دعم صمود هذا الشعب ضد الاحتلال، وتوفر فرصًا للعمل وأخرى للعلم لقطاع كبير من المواطنين الذين لا يستطيعون التفرغ للدراسة في جامعة منتظمة.

وعن رأيه بالتعليم في فلسطين بوجه عام، يقول قمصية إن وجود الاحتلال جعل التعاون في مجال البحوث بين الجامعات الفلسطينية من جهة، والجامعات الفلسطينية ومثيلتها العالمية من جهة أخرى صعباً إن لم يكن محالاً أحيانًا، غير أن وجود بعض المخلصين والمتفانين في عملهم ساعد في نشر العديد من البحوث العلمية.

كنّا نعمل بسرية تامة، واخترقت منع التجول لإنجاح اجتماع مديري المناطق التعليمية للجامعة

وتابع: «تحسين الوضع الاقتصادي يسهم، بوجه عام، في تطوير التعليم بفلسطين، ولكن الأهم هو التنوع في البرامج التي تلبي حاجة المجتمع الفلسطيني، والخروج عن النمطية والرقابة والتكرار، والتركيز على إكساب الطالب خبرات عملية تؤهله للبحث والإبداع العلمي، تنطلق إلى آفاق عالمية في المعرفة المتجددة».

وفي ختام كلامه، وجه كلمة لطلبة «القدس المفتوحة» وعامليها ومدرسيها، قائلا: «حافظوا على جودة

العمل، وكونوا مخلصين، وكرسوا جهودكم وأوقاتكم لهذا الصرح العلمي الأكاديمي، فالجامعة على الطريق الصحيح، ويجب أن تستمر على هذا بتكاتف الجهود».

يعمل أبناؤه، وهناك عُرضت عليه مهنة التدريس بجامعة مرموقة تمنح شهادات دراسات عليا (الماجستير والدكتوراه).

عمل قمصية رئيساً لنقابة العاملين بجامعة بيت لحم خلال فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وعمل

أدركت أن «القدس المفتوحة» ستصبح واحدة من كبرى الجامعات على مستوى الوطن

ماهر قمصية في سطور

تخرج أ. د. ماهر قمصية في الجامعة الأردنية عام ١٩٧٧م بدرجة بكالوريوس في الرياضيات، ثم حصل على درجة الماجستير عام ١٩٧٩م من جامعة (إنديانا) بالولايات المتحدة في التخصص ذاته، وبعد عودته إلى أرض الوطن عمل مدرسًا في جامعة بيت لحم حتى عام ١٩٨٦م، ثم غادر إلى الولايات المتحدة لإكمال الدكتوراه في الإحصاء الرياضي عام ١٩٨٧م، ليعود لاحقًا إلى التدريس في جامعة بيت لحم.

في عام ١٩٩٢م شغل منصب رئيس قسم الرياضيات بجامعة بيت لحم لمدة عشر سنوات، قبل أن يغادر مرة أخرى إلى الولايات المتحدة حيث

عضوًا في مجلس التعليم العالي الفلسطيني طيلة ثلاثة أعوام (١٩٩٢-١٩٩٤).

وكان من مؤسسي الجمعية الفلسطينية للعلوم الرياضية، ومن اللجنة التحضيرية لمؤتمر الرياضيات الفلسطيني العالمي الثالث الذي نظم بدعم من القائد الراحل أبو عمار، وقد حضره أكثر من مئة باحث من (١٥) دولة عالمية.

يعمل قمصية الآن أستاذًا مشاركًا بجامعة ديتون (University of Dayton) الأميركية.

كيف يمكن للجامعات الفلسطينية أن تستفيد من خدمات الجيل الثالث؟

رفح-ينابيع-خالد عيد-تقنية الجيل الثالث (3G) طال انتظارها في فلسطين، والسبب مماطلة الاحتلال في تخصيص الترددات اللازمة للجانب الفلسطيني، لكن أخباراً إيجابية ترددت حديثاً تجعلنا قريبين من تطبيق هذه التقنية فلسطينياً، وستمكن المواطنين من استخدام الإنترنت عبر هواتفهم النقالة في أي مكان وبسرعة عالية. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه اليوم: كيف يمكن للجامعات الاستفادة من هذه التقنية لتحسين جودة التعليم؟

خدمات متعددة

يوضح مهندس الاتصالات أحمد رصرص أن تقنية الجيل الثالث ستوفر عبر الهواتف الذكية سرعة نقل بيانات أعلى كثيراً من نظيرتها في الجيل الثاني، كما ستوفر هذه التقنية خدمة مكالمات الفيديو، وهذا سيمكن طلبة الجامعات ومدرسيهم من رؤية ما يفعله كل طرف في الوقت نفسه، إلى جانب تحدثهم إلى بعضهم، وستوفر أيضاً خدمات البث الحي والتلفاز المتنقل وإرسال رسائل الوسائط بكل سهولة ويسر، وغيرها من الخدمات التي تسهل حياة الناس بوجه عام وطلبة الجامعات بوجه خاص.

وأضاف م. رصرص قائلاً: «إن تقنية الجيل الثالث ستؤثر إيجاباً في سير الحياة الجامعية بوجه عام، وعلى أساليب التدريس المستخدمة بوجه خاص، ولا سيما تلك الأساليب التي تعتمد على تقنية الاتصالات الحديثة المرتكزة على الانترنت»، مشيراً إلى السرعات الكبيرة التي ستوفرها التقنية، وبخاصة في نقل البيانات، مثل أساليب التعلم الإلكترونية وأدواته كالصفوف الافتراضية، والمقررات الإلكترونية المحوسبة، والوسائط التعليمية الإلكترونية، وغيرها من التقنيات والأدوات.

نقلة نوعية

ويرى خبير الاتصالات د. مازن الخطيب، عضو هيئة التدريس بفرع جامعة القدس المفتوحة في رفح، أن تقنية الجيل الثالث تعد نقلة نوعية في أساليب التعلم التي تعتمدها «القدس المفتوحة» بصفتها جامعة تعتمد على أنماط التعلم الحديثة المعتمدة على تقنيات الاتصال الحديثة، متوقعاً أن ينعكس ذلك على تفعيل الصفوف الافتراضية والمقررات الإلكترونية المحوسبة التي ستدرج في أجهزة الاتصال المتنقلة، حيث ستوفر للطالب المحتوى التعليمي التفاعلي أينما وجد، سواء أكان في السيارة، أم في حرم الجامعة، أم في البيت، وفي كل مكان، لأن هذه التقنية

توفر إمكانية الاتصال بالإنترنت عبر الهاتف النقال الخاص بالطالب كي يتابع مجريات أموره التعليمية، مثل عملية التسجيل، وحضور المحاضرات الإلكترونية، وتحميل الكتب والمواد الدراسية، وتلقي الرسائل والبريد الإلكتروني، ومتابعة آخر أخبار الجامعة، وغيرها من الأمور الأخرى.

كتبي فيه إلكترونياً، وسأتواصل مع الجامعة ومع زملائي وزميلاتي والمدرسين بسهولة وسرعة من خلال المنتديات الافتراضية ومواقع التواصل بهدف تبادل المعلومات.

أما الطالب محمد حجازي (تخصص أنظمة معلومات حاسوبية) فقد أوضح أن تقنية الجيل

تقنية الجيل الثالث ستؤثر إيجاباً في سير الحياة الجامعية بوجه عام، وعلى أساليب التدريس المستخدمة بوجه خاص

وأضاف د. الخطيب يقول: «إن الجامعة ستفعل التلفزيون التعليمي والقناة التعليمية لبث دروسها للطلبة في شتى المجالات، ومن ثم تساعد في التغلب على مشكلة ازدحام الصفوف التعليمية، وكذلك ستحل مشكلة المباني التعليمية، لأن المتعلم سيحصل على المعلومة من خلال هاتفه النقال، إما بشكل متزامن من خلال تقنية الصفوف الافتراضية وغيرها من المنتديات التعليمية، أو بشكل غير متزامن من خلال التلفزيون التعليمي والتسجيلات المسجلة التي يستطيع الطالب أن يدرجها هاتفه بسهولة وسرعة».

توقعات الطلبة

عند سؤال الطالبة هبة أبو غالي (تخصص تربية ابتدائية) عن مدى الاستفادة من هذه الخدمة في الحياة الجامعية قالت: «في حال طُبّقت تقنية الجيل الثالث سيصبح حضور اللقاءات الصفية وحمل الكتب الجامعية غير ضروري، لأنني حينئذ سأتابع محاضراتي مستعينة بهاتفي النقال الذي سأدرج كل

الثالث ستمنحنا فرصاً كبيرة للبحث العلمي من خلال المصادر الإلكترونية للتعليم والمكتبات العلمية العالمية التي نستطيع الوصول إليها حينئذ بسرعة كبيرة، وستفتح آفاقاً جديدة للطلبة الجامعيين بعد تخرجهم من حيث التوظيف والعمل، وستوفر أيضاً مساحات خدمية ستنعكس كثيراً على المجتمع».

ماذا بعد الـ (facebook)؟!

جنين-ينابيع-عامر عابد-في العام ٢٠٠٤م ظهر موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) وكان نتاج موقع (فيس ماشن) التابع لجامعة (هارفرد) المعتمد على نشر صور لشخوص محددين، إذ كان مستخدموه حينئذ يختارون الشخصية الأكثر جاذبية، وكان مقتصراً على طلبة الجامعة، إلى أن قام الطالب النجيب (مارك زوكربيرغ) بتأسيس موقع (فيسبوك) الذي انتشر لاحقاً ليعم أصقاع المعمورة بسرعة البرق، وأصبح عدد مستخدميه النشطين شهرياً نحو (١,٤٤) ملياراً لا يكفون عن استخدامه، وكل تلك المعلومات تقودنا إلى أسئلة حول التوقعات التي ينتظرها العالم بعد هذا «العالم الافتراضي» منها: ما هي البدائل المتوقع ظهورها بعد (الفيسبوك)؟، وهل سيبقى هذا التطبيق مسيطراً على حصة الأسد باستحواذه على اهتمام الجماهير مستقبلاً؟

في هذا السياق يرى د. فريد أبو ظهير (من كلية الإعلام بجامعة النجاح الوطنية) أن الإنترنت مثل مرحلة جديدة من مراحل تطور الاتصال والتواصل والإعلام المجتمعي ومواقع التواصل الاجتماعي، وتميز موقع (الفيسبوك) وغيره من البرامج الشبيهة بقدرتها على التواصل بين الأفراد والجماعات من دون حواجز،

وهـذا لم يكـن متوفـراً في وسـائل الاتصـال القديمـة.

يضيـف أبـو ظهـير متحدثـاً عـن المسـتجدات والمتغـيرات التـي يمكـن أن تطـرأ عـلى وسـائل التواصـل الاجتماعـي: «بتقديـري إن أي تعديـل أو تغـير في مواقـع التواصـل الاجتماعـي سيشـمل الجوانـب الشـكلية والإخراجية دون الجوانـب الجوهريـة»، موضحـاً أن أي تغـير سـيقتصر

بلغ عدد مستخدمي الفيسبوك مع بداية عام ٢٠١٦م أكثر من (١,٥) مليار مستخدم

عـلى شـكل الرسـالة أو المعلومـة وطريقـة تبادلهـا، أو عـلى شـكل الإطـار الـذي يتـم التواصـل مـن خلالـه، ثـم تطـرق إلى عـدد مـن البرامـج الشـبيهة بـ(الفيسـبوك) كـ (تويـتر)، و(لينكـد إن)، و(انسـتغرام)، التـي اقتـصرت تطبيقاهـا الجديـدة عـلى الشـكل الخارجـي، وهـذا مـا جعـل (الفيسـبوك) يتربـع عـلى كرسـيها جميعـاً.

والتطـور التكنولوجـي، كـما يبـين أبو ظهـير، يفاجئ الإنسـان دائمـاً، وليـس مـن السـهل التنبـؤ والتوقـع بنوعيـة جديـدة للاتصـال والتواصـل، وأهـم ميـزة تكنولوجيـة حديثـة هـي دمـج جميـع وسـائل الاتصـال والتواصـل قديمـاً وحديثـاً في مـكان واحـد صغـير هـو (الهاتـف الـذكي).

(الفيسبوك) سيبقى مسيطرا

وفي الجانـب التكنولوجـي، يـرى د. خالـد ربايعـة (مديـر مركـز أبحـاث المعلوماتية بالجامعـة العربيـة الأمريكية في جنـين) أن سـيطرة (الفيسـبوك) عـلى العـالم التكنولوجـي سـتبقى متواصلـة، وسيسـتحوذ عـلى اهتـمام مزيـد مـن الجماهـير بالرغـم مـن وجـود دراسـات تـرى غـير ذلـك.

وأضـاف: «أعتقـد أن (الفيسـبوك) سـيبقى مسـتحوذاً على حصـة الأسـد في عـالم تكنولوجيـا التواصـل الاجتماعـي، وسيسـتحوذ عـلى مـا نسـبته (٦٦٪) مـن حجـم السـوق مقارنـة بـ (٢٤٪) لـ (جوجـل بلـص)، و(١٥٪) لـ(تويـتر). الإحصـاءات الخاصـة بـ(الفيسـبوك) تشـير إلى أن عـدد المسـتخدمين مـا زال يـزداد باضطـراد، وقـد بلـغ مـع بدايـة عـام ٢٠١٦م أكـثر مـن (١,٥) مليـار مسـتخدم،

فيما بلغ عدد مستخدمي (الواتساب) الذي استحوذت عليه شركة (فيسبوك) أكثر من (٧٠٠) مليون مستخدم».

ولفت ربايعة إلى أن استخدام الأجهزة الذكية المحمولة ساعدت وستظل تساعد على استمرار ارتفاع شعبية شركات التواصل، خاصة (الفيسبوك)؛ فتحول المستخدمين إلى تلك الأجهزة وسهولة التفاعل معها زاد من انتشار تلك التقنيات في كل مكان، بخاصة الدول النامية التي كانت تعاني ضعف الاتصال بالإنترنت عن طريق الأسلاك (الكوابل)، فضلاً عن أن تلك الشركات وصلت إلى مرحلة قادرة فيها على قيادة السوق والاستمرار لسنوات عديدة لاحقة، حيث بلغت القيمة السوقية لشركة (فيسبوك) أكثر من (٢٥٠) مليار دولار، وبلغت أرباحها للعام ٢٠١٥م أكثر من (١٢) مليار دولار، وهي بذلك تعد من أكثر الشركات قيمة في أسواق التكنولوجيا بعد (أبل) البالغة قيمتها (٤٧٥) مليار، و(جوجل) البالغة (٣٤٠) مليار. وهذه الأرقام الفلكية تعطي الشركة القدرة على المناورة باستمرار وطرح خدمات وتطبيقات جديدة، والاستحواذ على شركات ناشئة، ما يضمن لها الاستمرار في السيطرة على سوق شبكات التواصل الاجتماعي.

وبين د. ربايعة «أن ما يقدم لـ (الفيسبوك) زخماً جديداً واستمراراً لجلب أعضاء جدد دخوله مجالات جديدة تتعدى الترفيه والتواصل الاجتماعي إلى التسويق ومجالات الأعمال. فالتسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي يعد اليوم من أهم المجالات في قطاع الأعمال على كل المستويات، بدءاً من الشركات الصغيرة والصغيرة جداً إلى الشركات العملاقة».

وبين أيضاً أن (الفيسبوك) فتح مجالات جديدة للأعمال التجارية، وخاصة التجارة الإلكترونية الفردية؛ فبإمكان أي شخص اليوم أن يفتح متجراً إلكترونياً عبر هذا التطبيق ويحقق أرباحاً لا بأس بها، وخاصة في ظل الاستخدام المكثف، إضافة إلى أن (الفيسبوك) يعمل على العديد من التطبيقات التي تزيد من شعبيته واستحواذه على سوق تكنولوجيا التواصل الاجتماعي، نذكر منها تطبيق أوكلوس (Oculus) لمحاكاة الواقع، وتطبيق الأعمال (Facebook for work) ، ولدى الشركة أيضاً خطط لطرح عدد آخر من التطبيقات.

وختم د. ربايعة حديثه «سيبقى (الفيسبوك) مستحوذاً على اهتمام الجماهير مستقبلاً، نظراً لتحقيقه أرباحاً هائلة، ولقدرته على السيطرة بشراء المواقع الصغيرة القابلة للاستمرار والمنافسة، كتطبيق (واتساب) الذي سيطرت عليه شركة (فيسبوك)، بالإضافة إلى تعديه مرحلة الترفيه والتسلية إلى عالم الأعمال والتجارة الإلكترونية الفردية».

هل أصبحنا انطوائيين بسبب مواقع التواصل الاجتماعي؟

بديا- ينابيع-سائد عواد-(هل أصبحنا انطوائيين وعبيد هواتفنا الجوالة؟) سؤال يتداوله كثير من الناس في ظل رواج مواقع التواصل الاجتماعي واستخدامها بهدف التواصل والتعارف. وفي هذا السياق يحذر مختصون من أن الإكثار من استخدام هذه المواقع والابتعاد عن العلاقات الوجاهية سيؤدي إلى تدمير العلاقات الأسرية والاجتماعية، وإلى تعزيز مظاهر الانطوائية وعدم التشارك المجتمعي في مختلف القضايا والمناسبات المشتركة.

وفي هذا يبين الدكتور أمين أبو وردة (المحاضر في الإعلام والباحث المتخصص في مواقع التواصل الاجتماعي) أن الاستخدام الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي ترك آثاراً جمة على تفكير الغالبية القصوى من المستخدمين، وأوجد أشكالاً من العلاقات والتغيرات بدت تبرز بصورة جلية مع مرور الزمن، تحديداً في ظل الإدمان على الاستخدام الطويل، والانزلاق في بعض المتاهات التي خلفت إفرازات سيئة سلبية. صحيح أن هناك آثاراً إيجابية لاستخدام هذه المواقع في شتى المجالات، لكن ثمة آثار سلبية مدمرة تصيب المجتمع، أهمها انغلاق العلاقات وجمودها، وتفشي الانطوائية التي تصيب الأسرَ فتتفكك العلاقات الاجتماعية وتفسخها.

يقول: «إن الابتعاد كثيراً عن العلاقات الوجاهية في ظل ثورة التواصل الاجتماعي، والاعتماد على الافتراضية، سيؤدي إلى تدمير العلاقات الأسرية والاجتماعية وتعزيز مظاهر الانطوائية وغياب التشارك المجتمعي في مختلف القضايا والمناسبات».

في السياق ذاته، يرى أ. مصطفى عقل (المحاضر بكلية التنمية الاجتماعية والأسرية بجامعة القدس المفتوحة) أن لمواقع التواصل أثرين: أحدهما إيجابي كونها (مواقع التواصل الاجتماعي) قربت إلينا الخبر والمعلومة وعرّفتنا بثقافات الشعوب الأخرى، بل أصبحنا بفضلها منفتحين على عوالم جديدة، وقصرت المسافات عبر برامج التحدث المجانية مع أصدقائنا وأقاربنا، سواء أكانوا داخل الوطن أم في دول عربية أو أجنبية، وبهذا نكون قد وفرنا الوقت والجهد وتجنبنا التكاليف المادية المرتفعة. أما الأثر السلبي فيتجلى بفقدان التواصل الوجاهي الحي بين الأصدقاء أو بين أفراد الأسرة، وهو ما نلامسه في المناسبات الاجتماعية والدينية وغيرها، فبتنا نرى مظاهر جديدة من أشكال التهنئة والمشاركة، كإنشاء مجموعة ما على أحد البرامج مثل (واتساب، وفيسبوك، وغيرهما)، ويتبادل أفرادها التهاني في المناسبات والأعياد.

وتابع عقل يقول: «من وجهة نظري، أرى أن الفرد كلما اقترب من هذه المواقع زادت الهوة بينه وبين

مجتمعه، فثمة علاقة بين الثورة التقنية وعلاقاتنا الأسرية والاجتماعية. إضافة إلى ذلك ألاحظ أن لدى البعض هوساً باقتناء أحدث ما توصل إليه العلم في مجال الأجهزة الذكية، وهذا يعد إدماناً يضفي أحياناً إلى مشكلات أسرية، خاصة إذا ما كان رب الأسرة مجبراً على توفير كل جديد لأبنائه حتى يتساووا بقرنائهم في الجامعات أو المدارس أو بأقربائهم».

ثم تحدث عن أمراض محددة قد تنشأ نتيجة قضاء أوقات طويلة أمام شاشة الهاتف الخلوي أو الحاسوب، مثل الإصابة بتآكل الفقرات، أو مشكلات في القوام بسبب قلة الحركة وممارسة الرياضة، أو مشكلات أخرى مثل (تلوث) المفاهيم والأفكار، خاصة إذا ما كانوا أحداثاً منضمين إلى مجموعات تواصل اجتماعي غريبة تغيب عنها عين المسؤول الرقيب.

أما المربية معالي صدقي إبراهيم (المدرسة للغة الإنجليزية في مدرسة بنات بديا الثانوية)، فتقول: «على الأهالي أن يقوموا بدور رقابي على أبنائهم، وخاصة فئة طلاب المدارس، لأن استخدامهم الهواتف الذكية طويلاً ودخولهم عالم الإنترنت، وخصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي، قد يدخلهم طور الإدمان أو العزلة، ومن ثم ينشأ فينا جيل كسول أهمل هواياته مع الأصدقاء، وأهمل اللعب والرياضة ونفر عن الذهاب إلى المكتبات العامة. ومن ناحية أخرى، أرى أن الاستخدام الطويل قد تنتج عنه مشكلات في التحصيل الدراسي، كون الوقت المخصص للدراسة ضاع في استخدام تلك المواقع».

وعززت المربية معالي كلامها ببحث أجرته على طالبات المرحلة الثانوية، خلصت فيه أن هناك تأثيراً لهذه المواقع على العلاقات داخل الأسرة، وعلى الوقت الذي يجب أن يقضى للدراسة والأداء المدرسي، وهذا يقود إلى مشكلات أسرية أحياناً، وربما تتفاقم تلك المشكلات إذا ما استخدمت تلك المواقع بصورة سلبية يغيب عنها الموجه والرقيب.

> هناك تأثير لهذه المواقع على العلاقات داخل الأسرة، وعلى الوقت الذي يجب أن يقضى للدراسة والأداء المدرسي، وهذا يقود إلى مشكلات أسرية أحياناً

الطلبة كافة يؤكدون ما قاله المربون؛ يقول الطالب راني مؤيد درويش، المتخصص في «الخدمة الاجتماعية» بجامعة القدس المفتوحة: «إن (الفيسبوك) أصبح محور حديثنا-نحن الأصدقاء-لدرجة أننا نجلس معاً في بعض الأحيان وينشغل كل منا بهاتفه الشخصي، فترى أحدنا يرسل «تعليقا» لصديقه عبر الشبكة بينما يسهل لو أراد أن يحادثه مشافهة في الجلسة ذاتها. بل يتعدى الأمر ذلك، فصرت أشعر حين تنذر البطارية بالانتهاء أو تنقطع الشبكة بأنني منقطع عن العالم، لأنني لا أستطيع أن أواصل حياتي بعيداً عن أصدقاء (الفيسبوك)، أجل هذا إدمان».

يتابع: «مقابل ذلك، ورغم الكم الهائل من الصداقات والمعارف عبر (الفيسبوك) أشعر داخلياً بالعزلة، فأنا ممن يحبون الجلسات الوجاهية مع الأهل والأسرة والأصدقاء، نتحدث معاً في جو يسوده الحوار والألفة لا الصمت».

الجامعات الفلسطينية تسهم في دعم المشاريع الصغيرة وتوجيهها

الخليل-ينابيع-آية السيد أحمد-إن إيجاد مشاريع صغيرة يملكها خريجو الجامعات لَطريق مجدية نحو تخفيض مستويات البطالة، ويسهم جزئياً في دفع عجلة التنمية الاقتصادية في فلسطين، فعلى من تتوقف مسؤولية إيجادها؟ وما دور الجامعات في توجيه الشباب نحوها؟ وما المعوقات أمام الخريجين؟

هذا ما تتناوله «ينابيع» في تقريرها هذا.

المشاريع الصغيرة أحد أعمدة التنمية

يقول أ. أحمد الزعارير (عضو هيئة تدريس بجامعة القدس، وعضو غير متفرغ في فرع جامعة القدس المفتوحة بالخليل): «إن المشاريع الصغيرة مهمة في التنمية وهي أحد الحلول الرئيسة للمشكلة، فلا تحتاج إلى رأس مال كبير، وإنتاجها بسيط ذو نوع عادي، وتكلفتها قليلة».

ويرى أ. عبد القادر الدراويش (عضو هيئة تدريس

في كليـة العلـوم الإداريـة والاقتصاديـة بجامعـة القـدس المفتوحـة) أن «ثمـة علاقـة مهمـة بـين المشـاريع الصغـيرة والتنميـة، ويمكننـا أن نحـدث تنميتنـا المنشـودة لـولا إجـراءات الاحتـلال التـي تحـول دون ذلـك».

أمّـا أ. أيمـن سـلطان التميمـي (نائـب رئيـس جامعـة بوليتكنـك فلسـطين لشـؤون التخطيـط والتنميـة، مسـاعد رئيـس الجامعـة للعلاقـات العامـة والدوليـة) فيقـول: «إن مـا نسـبته (٩٩٪) مـن الـشركات الصغـيرة ومتوسـطة الحجـم تعـد العمـود الفقـري للتنميـة، ودورهـا أسـاسي عالميـاً لأن العمليـات الإنتاجيـة فيهـا أسـهل منهـا في الـشركات الكبـيرة».

حل لدعم الاقتصاد المتعثر

يوضـح أ. الزعاريـر أن «الوضـع الحـالي للشـباب الفلسـطيني الخريـج لا يسـهم في التنميـة؛ لأن عـدد الخريجـين كبـير ونوعيتهـم لا تلبـي متطلبـات سـوق العمـل».

ويقـول أ. الدراويـش إن «المشـاريع تفتـح آفاقـاً اقتصاديـة أمـام الخريجـين، وتسـهم في خفـض البطالـة»، داعياً إلى توجيه الشـباب لتطويـر قدراتهـم، ومشـيراً إلى أن اسـتمرار المشـاريع يرتبـط بوجـود مديـر مبـدع قـادر عـلى المنافسـة في سـوق محـدودة وصغيرة نسـبياً.

ويؤكـد أ. سـلطان أن المشـاريع الصغـيرة هـي الحـل الوحيـد للوضـع الاقتصـادي المتعـثر والبطالـة العاليـة، فيجـب أن نشـجع الشـباب نحوهـا، وألا نغفـل دور التعليـم التقنـي والمهنـي بصفتـه واحـداً مـن ركائـز النمـو الاقتصـادي.

الشباب بحاجة إلى دفعة معنوية ومادية

يرى أ. الزعارير أن تحديد نوعية الخريجين وكميتهم مسؤولية الحكومة والقطاع الخاص، مؤكداً أن للجامعات دورها في الاستماع لهذه الاحتياجات والتركيز على التخصصات المرتبطة بها.

فيما يرى أ. سلطان أن الدور دور الحكومة، ولكن الأوضاع الصعبة وارتفاع البطالة يحتم على الجامعات التحرك لإيجاد حل للخريجين.

وهنا يدعو أ. الدراويش الحكومة إلى دعم هذه المشاريع عبر إطلاق مبادرات تمويلية، وتوفير بيئة استثمارية مناسبة، وخلق بنى تحتية ضرورية وحوافز ضريبية وتصديرية.

وعن طبيعة المشاريع المقبولة، يقول أ. محمد أبو مارية (ضابط إقراض في فرع مؤسسة فاتن للتنمية بالخليل): «نحن لا نرفض أي مشروع تنطبق عليه

الشروط، بل نهتم بالقطاع الزراعي ونشجع المزارع الفلسطيني من خلال تخفيض سعر الفائدة نظراً لوضعه الصعب».

دور الجامعات تأهيليّ فقط

يقول أ. سلطان إن دور الجامعات أساس في تعزيز الوعي بين الخريجين، وفي نشر ثقافة الريادة، والانتقال من التلقين إلى الأسلوب الريادي، وتنمية المهارات الحياتية والريادية، مبيناً أن دورها أيضاً يكمن في طرح مساقات تدريبية، وتهيئة البيئة الحاضنة للمشاريع من خلال وجود حاضنات أعمال داخلها، وخلق أفكار تجارية، والتشبيك اللازم لتمويل المشاريع، والإرشاد والتوجيه لعمل مشاريع ناجحة.

فيما يرى أ. الزعارير أن دور الجامعات في إكساب المعرفة والمهارة وتوجيه الطلبة نحو نوعية المشاريع الأكثر نجاحاً دور ثانوي تأهيلي لا غير.

وفي ذلك، يقول أ. الدراويش: «نسعى إلى توعية الطلبة بأهمية المشاريع الصغيرة عبر البرامج الأكاديمية، وتعريفهم بماهيتها وخصائصها ومشكلاتها، ثم تزويدهم بالمعارف العلمية والأساليب الحديثة لصياغة الخطط والدراسات الفنية والمالية والإجراءات القانونية اللازمة، ونعلمهم كيفية قياس البدائل المتاحة أمامهم، بالإضافة إلى أنشطة التوعية وورشات العمل».

على الجهات تحديد المشاريع التي تحتاجها السوق

يقول أ. الزعارير: «يجب على الجهات الحكومية والقطاع الخاص البدء أولاً من سوق العمل وحصر ما تحتاجه من المشاريع الصغيرة وتوفير التسهيلات الكفيلة لإنجاحها، وبعد ذلك يفرض على الجامعات تعديل الخطط الدراسية. أما على الصعيد العملي

فيجب أن يكون هناك تنسيق بين القطاعين الخاص والحكومي والجامعات، وهو-إن وجد-يجب أن يعزز أكثر»، مشيراً في حديثه إلى البرنامج الثنائي الذي تطرحه جامعة القدس.

وعلى الصعيد النظري، يقول أ. سلطان: «إننا بصدد تعديل في أساليب التدريب، ونحاول التمحور حول الطالب بإدراج مساقات جديدة تتعلق بالمهارات الحياتية لكل التخصصات، وتأسيس حاضنة للأعمال داخل الجامعة لتبني الأفكار، وقد استحدثنا (مركز الابتكار ونقل التكنولوجيا وريادة الأعمال) بهدف تبني الأفكار التجارية مع القطاع الخاص».

لا تمويل للخريجين

يبين أ. الزعارير أن البنية التحتية للمشاريع غير مناسبة، وأن غياب التمويل وافتقار المساندة لصاحب المشروع وعدم حماية الصناعات من غول السلع المستوردة، تعد من أهم المعوقات أمام الخريجين الذين يسعون إلى تأسيس مشاريعهم الخاصة.

فيما يرى أ. أيمن سلطان أن المشكلة تكمن في ثقافة «الخوف من المستقبل»، ما يمنع الشباب من تجريب أفكار إبداعية جديدة. ثم إن العقبات القانونية أمام إقامة المشاريع، وانعدام التمويل لتطوير الأفكار، وعدم الانفتاح على الأسواق الخارجية، وضعف المهارات التسويقية، وانعدام التواصل مع المؤسسات المساندة المهتمة بتطوير الأفكار والأعمال الإبداعية، كلها تحد من سعي الخريجين لتحقيق إنجازاتهم.

(١٠٪) فقط من الخريجين اتجهوا نحو المشاريع الخاصة

يبين أ. الزعارير أن قلة من الخريجين اتجهوا نحو العمل الخاص، وأن كثيراً منهم يعمل في تخصصات مغايرة لما درسوه في جامعاتهم.

وتعقيباً على هذا، يشير أ. سلطان إلى أن (١٠٪) من خريجي الجامعة اتجهوا نحو المشاريع الصغيرة، وأن هذه المشاريع حتى الآن غير ناضجة وتحتاج إلى الرعاية، موضحاً أن الجامعة تحاول التواصل مع أصحابها وتوفير ما يحتاجونه من إمكانات بغية التطوير والاستمرارية.

ويوضح أ. الدراويش أن عشرات من الطلبة بادروا بالقيام بمشاريعهم، وجهودهم هذه تكللت بالنجاح والتطور، ولكنها ما زالت بحاجة إلى تكاتف الجهود الوطنية، بهدف إعداد رياديين من رجال الأعمال الصغار الذين يمثلون رصيداً بشرياً واعداً للمشاريع الكبيرة.

ويبين أ. أبو ماريا أن المشاريع الصغيرة عصب الاقتصاد، لتنوعها وكثرتها، بينما نسبة الخريجين الذين يعملون في ذلك محدودة، بسبب رغبة هؤلاء في البحث عن وظيفة، ولكن سرعان ما يعدلون عن رغباتهم تلك حين يرون أن مستقبلهم أفضل في امتلاك مشروع صغير.

معظم المشاريع محالّ تجارية وهي أكثر ربحاً من الوظائف

يقول أ. أبو ماريا: «إن المشاريع تتنوع في مختلف القطاعات، ولكنها في الخليل تتوجه نحو القطاع التجاري، فمعظم المقترضين يتجهون إلى فتح محال تجارية، والصعوبة عندهم في توفير الدعم المالي».

يقول الخريج في كلية الزراعة بجامعة القدس المفتوحة، سعد يحيي القواسمة: «أسست مشروعي هذا (إنتاج نبات زينة وأشتال خضار، واستيراد مواد زراعية من الخارج وبيعها في السوق المحلية) بناءً على تخصصي العلمي وخبرتي العملية. ودراستي في الجامعة أكسبتني المدارك والمفاهيم العلمية،

لكنـي واجهـت صعوبـة في الإجـراءات القانونيـة والرسـمية، فضـلاً عـن المخاطـرة العاليـة لمشـاريع القطـاع الزراعـي، ولكـن دخـل مشروعـي هـذا أفضـل مـن الوظيفـة».

ويبـين الخريـج في كليـة الزراعـة بجامعـة القـدس المفتوحـة، صالـح عطاونـة، أن تـدني فـرص العمـل للمهنـدس الزراعـي دفعتـه باتجـاه بنـاء مـشروع خـاص يتناسـب مـع دراسـته، فكانـت الجامعـة نقطـة الانطـلاق نحـو طـرح الأفـكار والاقتراحـات التـي تصلـح لأن تكـون مشـاريع عمليـة وتطبيقيـة تـؤدي إلى نتائـج إبداعيـة، فيـما شـكل الدعـم المـادي والتمويـل العقبـة الكـبرى أمامـي.

يجمـع كثـيرون عـلى أن دور الجامعـات العمـلي مقتـصر عـلى التوعيـة والتأهيل والتدريـب في مسـاندة الخريجـين وحثهـم عـلى إنشـاء المشـاريع، وبهـذا تعـد الجامعـات جـزءاً مـن حل مشـكلة البطالـة، خاصـة تلـك الجامعـات التـي ترفـد السـوق المحليـة بخريجـين ذوي تخصصـات تقنيـة ومهنيـة، ولكـن الـدور العمـلي الأكـثر تأثـيراً يـبرز في تحديـد احتياجـات السـوق مـن الكـوادر البشريـة التـي تحقـق التنميـة الاقتصاديـة في ظـل الأوضـاع الراهنـة، وهـذا مـا يقـع عـلى عاتـق الجهـات الحكوميـة والقطـاع الخـاص.

موظفو القطاع العام بين غلاء الأسعار والقروض البنكية

خان يونس-ينابيع-رائد دحلان-يعاني المواطن الفلسطيني غلاءً في الأسعار وأزمة اقتصادية متصاعدة وصلت ذروتها في الآونة الأخيرة جراء الواقع الأمني والسياسي المتدهور، وجراء إجراءات الاحتلال التعسفية من حصار طويل ظالم على قطاع غزة، وتقسيم لأراضي الضفة الغربية، والمحاولات المتكررة للسيطرة على مقدراتها وثرواتها، ولا ننسى ما تركه الانقسام البغيض من جروح وخدوش على مفاصل حياة المواطن الفلسطيني في كل أنحاء الوطن.

تسود حالة من التذمر الشديد في أوساط الشارع الفلسطيني في ظل غلاء المعيشة بصورة كبيرة، وأكد المواطنون أن الغلاء شمل معظم المستلزمات الضرورية.

وفي هذا السياق بين الموظف بسام أحمد أنه معيل لأسرة مكونة من ثمانية أفراد، وأن راتبه الشهري لا يكفي لشراء المستلزمات الأساسية لبيته، فضلاً عن التزامه بتسديد فواتير الكهرباء والمياه، واصفاً الأسعار بأنها أسعار تفوق الخيال.

ويقول الموظف محمد إبراهيم متذمراً: «إن ارتفاع الأسعار شمل معظم المستلزمات الضرورية من خضراوات وكهرباء ومياه ومحروقات، منوهاً بأن

ليس بمقدوره دفع فاتورة كهرباء تصل قيمتها في بعض الأحيان إلى (٦٠٠) شيقل اقتطعها من راتب شهري لا يتجاوز (٢٢٠٠) شيقل.

فإذا كان هذا حال الموظفين، فكيف يكون حال من ليس لديهم مصدر دخل يعيلهم؟!

وهذا التاجر أبو حسام يشير إلى أن السلع تصل الأسواق مرتفعة الثمن بسبب الحصار المستمر والممارسات الإسرائيلية، ما يضطرنا إلى البيع بأسعار مرتفعة تفوق قدرة المواطن الشرائية.

تفاقم الأزمة

أعلن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أن الرقم القياسي لأسعار المستهلك في فلسطين سجل ارتفاعاً بنسبة (١,٤٣٪) خلال العام ٢٠١٥م مقارنة مع العام ٢٠١٤م؛ بواقع (١,٧٧٪) في الضفة الغربية، و(١,٢٩٪) في قطاع غزة، و(٠,٣٣٪) في القدس، وجاء الارتفاع في أسعار اللحوم في المقدمة بنسبة (١٤,٢٪)، وأسعار الخضراوات بنسبة (١٣,٩٧٪)، وأسعار خدمات التعليم بنسبة (٤,٢٧٪)، وأسعار الفواكه بنسبة (٧,٢٣٪).

وفي ظل غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار فإن أول ما يقوم به الموظف هو التوجه إلى البنك للحصول على قرض يلبي احتياجات أسرته، وبحسب بيانات سلطة النقد لعام ٢٠١٤م فهناك (٢٧٠) ألف مقترض في السوق الفلسطينية من البنوك العاملة، وبلغ إجمالي التسهيلات التي حصلوا عليها نحو (٣,٤) مليار دولار (تسهيلات قروض الأفراد).

وكشفت بيانات وأرقام مالية صادرة عن جمعية البنوك في فلسطين أن إجمالي القروض والتسهيلات التي قدمتها البنوك في فلسطين ارتفعت بنسبة (١١,٨٪) خلال الشهور الثمانية الأولى من عام ٢٠١٥م مقارنة مع الفترة المناظرة لها من العام ٢٠١٤م.

القروض البنكية...إلى متى؟

أدى تفاقم الأزمة الاقتصادية في فلسطين إلى لجوء

أعداد كبيرة من موظفي الوظيفة العمومية إلى القروض البنكية كحل مؤقت لتيسير أمور حياتهم والتخفيف من معاناتهم، إذ وصل عدد الموظفين المقترضين نهاية العام ٢٠١٣م إلى (٧٧) ألف موظف بناءً على بيانات سلطة النقد الفلسطينية.

«أنا متضرر والبنوك مستفيدة» هذا ما قاله الموظف المقترض هاشم حسين بسبب تعثره في توفير الأقساط الجامعية لأبنائه من راتبه، ما دفعه إلى الاقتراض من البنك كحل لأزمته المالية، لكنه أدرك فيما بعد أن القروض لا تزيل عن كاهله الديون بل تزيدها.

ثم بين الموظف عوض عبد الرحمن أن سوء الأوضاع الاقتصادية التي يعانيها دفعته إلى أن يقترض مبلغاً مالياً من البنك لسداد احتياجات أسرته، يقول: «منذ أربع سنوات لم أتقاض سوى (٤٠٪) من راتبي بسبب خصم قسط القرض وفواتير الكهرباء... ونحوها، وهذا زاد من مشكلتي، ثم أيقنت أن القروض ربما تحل أزمة مؤقته ولكنها تخلق أزمة طويلة الأمد، وخاصة لموظف يتقاضى دخلاً ثابتاً ولا يجد له مصدراً آخر»، محذراً الموظفين من اللجوء إلى القروض كحل لمشكلاتهم المالية.

ويبدو أن القروض البنكية ستظل سيفاً مسلطاً على رقاب الموظفين ما داموا لا يجدون لهم مخرجاً يغنيهم عنها.

ركود في مستوى المعيشة

ولما سئل المحلل الاقتصادي في معهد (ماس) للدراسات الاقتصادية د. سمير عبد الله: (هل يكفي متوسط الأجور متطلبات الحياة؟) أجاب: «إن موضوع متوسط الأجور غامض نسبياً، وطالما طمحنا بأن يعلو، وفلسطين منذ خمس سنوات لم تشهد تضخماً في الأسعار، رغم الارتفاع القليل، لكن المعوِّق الأساس تمثل بتعاظم البطالة، فضلاً عن أن عدم ارتفاع الأجور أدى إلى ركود في مستوى المعيشة».

ثم أسهب في شرح لجوء موظف القطاع العام في فلسطين إلى القروض، موضحاً أن ذلك أمر طبيعي في حياة الإنسان وفي المجتمع المتحضر، وعلى الموظف أن يقترض بقدر ما يستطيع أن يسدد، معلناً أن الشعب الفلسطيني أقل الشعوب المقترضة إذا ما قورن بغيره.

أما فيما يتعلق بالخطورة المستقبلية على الموظف أو على الاقتصاد الوطني إذا ما استمر موظفو القطاع العام بالاعتماد على الاقتراض لسد الحاجات الاستهلاكية، فنراه يقول: «لا توجد خطورة على الموظف ولا على الاقتصاد الوطني، بل إن هذا ينشط الاقتصاد الوطني في المدى القريب، وعلى الموظف أن يسترشد ثم يلتزم بالتسديد، حتى لا يؤدي ذلك إلى انهيار في البنوك الفلسطينية».

زيتون فلسطين يقاوم الاستيطان

ينابيع-طوباس-حيدر كايد-جذورها تضرب في عمق الأرض والتاريخ، مباركة صامدة من عهد كنعان، أضحت رمزاً للسلام وسبباً مباشراً في مواجهة المحتل ومستوطنيه. أجل، هي ركيزة من ركائز المحافظة على الأرض والهوية، ومصدر دخل رئيس لأُسر الريف الفلسطيني.

بلغت مساحة الأرض المشجرة بالزيتون في فلسطين عام ٢٠١٠م نحو (٥٥٨) ألف دونم، وهذه المساحة تشكل ما نسبته (٥٤٪) من مساحة الأراضي الزراعية البالغة (٩٦٠٢٣١) دونماً، وذلك حسب التعداد الزراعي للعام ٢٠١٠م، معظمها في المحافظات الشمالية.

يعاني القطاع الزراعي مشكلات متعددة، منها قلة الموازنة التي تعتمدها وزارة الزراعة، إذ لا تلبي طموح المزارعين، ولا تسهم في القضاء على بعض الآفات كآفة عين الطاووس التي أتت على كثير من أشجار الزيتون، بالإضافة إلى تذبذب الإنتاج من موسم إلى آخر، والتذبذب الدائم في أسعار الزيت، وتفتت الملكيات. وتشير الخطة الاستراتيجية للأعوام (٢٠١٦-٢٠١٩) الصادرة عن مجلس الزيتون الفلسطيني إلى أن عدد الحيازات المزروعة زيتوناً بلغ (٧٧) ألف حيازة، وتشير الخطة إلى أن أكثر من نصف حيازات الزيتون تقل عن خمسة دونمات، وتقدر الحيازات التي

اقتلاع الزيتون سياسة إسرائيلية

للاحتلال والاستيطان الإسرائيلي تأثير كبير على حياتنا، ففلسفة الاحتلال القائمة على مصادرة الأرض تعوق هذا القطاع الزراعي وتحد من تطوره. يقول مسؤول ملف الاستيطان في شمال الضفة الغربية، غسان دغلس: «إن عدد المستوطنات بلغ (١٨٤) مستوطنة، يضاف إليها (١٧١) بؤره استيطانية، أقيم أغلبها على قمم الجبال الفلسطينية الصالحة لزراعة الزيتون». ويوضح دغلس أن اعتداءات المستوطنين خلال العام ٢٠١٥م بلغت (٩٢٢) اعتداء، نتج عنها تدمير أكثر من تزيد عن (٣٠) دونماً بـ (١١٪) من إجمالي الحيازات. ونتيجة لذلك اتجه عدد من المزارعين الفلسطينيين نحو العمل في قطاع الخدمات لتوفير مصدر دخل ثابت لهم.

(٦٨٠٠) شجرة مثمرة قطعاً وحرقاً، معظمها أشجار زيتون. وأشار إلى أن مستوطني (يتسهار) المقامة على أراضي قرية بورين وعدد من القرى المجاورة قطعوا نحو (١٥٠) شجرة زيتون تقع في «خلة سوار» القريبة من قرية بورين، يقول: «إن الاحتلال يفرض قيوداً وتعقيدات كل حين على الأراضي، خاصة وقت موسم قطف الزيتون، فيحدد أوقاتاً للعمل فيها، ويمنع المواطنين من الاعتناء بأراضيهم القريبة من المستوطنات.

جالود تمثل المعاناة

يشير رئيس مجلس قروي جالود، عبد الله حاج محمد، إلى أن القرية تعيش مأساة مع الاستيطان الذي ابتلع نحو (١٦٠٠٠) دونم من أراضيها البالغة مساحتها (٢٠٠٠٠) دونم.

ويضيف: «تحيط بجالود عشر مستوطنات تخنقها، وقد رفع المجلس القروي، بالنيابة عن أهالي جالود، أربع قضايا للمحكمة العليا الإسرائيلية.

وتظهر معاناة أهالي جالود والعاملين بالقطاع الزراعي من خلال دفاعهم المتواصل عن (٢٠٠٠) دونم مشجرة زيتوناً، جزء كبير منها يقع قريباً من المستوطنات المحيطة، ويقدر عددها بأكثر من (١٥٠٠) شجرة، فيما يضيق الاحتلال الخناق على أصحابها فلا يسمح لهم بالاعتناء بها سوى يومين على مدار العام، يوم لحرث الأرض وآخر لجني ثمار الزيتون. ويقول حاج محمد إن المستوطنين مارسوا عربدتهم على أشجار الزيتون، فأحرقوا في العام ٢٠١٥م نحو (٤٥٠) شجرة منها واستخدموا مواد كيماوية للقضاء على الجزء الآخر.

جهزه مركز التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة القدس المفتوحة

المركز التعليمي المتنقل...شاحنة تنقل العلم والأمل إلى المناطق المهمشة

يطا-ينابيع-ماجد الجبريني- «عندما أرى الابتسامة على وجه الطلبة لدى رؤيتهم الشاحنة الجديدة التي تحوي مركز التعليم المتنقل، أدرك أهمية هذا المركز»، هكذا قالت سوار كامل أحمد (الطالبة في تخصص نظم معلومات حاسوبية-فرع القدس المفتوحة في يطا، المتطوعة بالمركز) واصفة هذا المشروع الذي أنجزه مركز التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة القدس المفتوحة.

المركز التعليمي المتنقل-الذي جهزه مركز التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة القدس المفتوحة، بهدف تحسين فرص التعليم جنوب الخليل-مركبة شاحنة مجهزة بأجهزة حاسوب ومكتبة تتضمن كتباً إلكترونية وأخرى مطبوعة، بهدف رفع كفاءات الأساتذة في المدارس المستهدفة عبر دورات تدريبية، وتعزيز قيم التطوع والعمل الخيري ومهارات العمل الجماعي من خلال مشاركة الشباب في حملات تطوعية استهدفت مجتمعاتهم المحلية، بالإضافة إلى تمكين النساء في هذه المناطق وتحسين مهاراتهن في مجال الحاسوب.

هذا المركز ضمنا إلى القرية الصغيرة

يقول مدير مدرسة الكعابنة الأساسية المختلطة أ. عودة ناصر نجادة: «بعدما أصبحت المعمورة قرية صغيرة يرتبط بعضها ببعض، شعرنا وكأننا في هذه المناطق ما زلنا مهمشين، ولكن المركز المتنقل هذا

منحنا فرصة التعارف على هذا العصر الجديد، ووفر لنا خدمات التكنولوجيا التي نفتقر إليها في مدارسنا، وهي خدمات تساعد على تحسين جودة التعليم، وخاصة ما يتعلق بمجال الحاسوب والمعلومات التكنولوجية الأخرى التي تعينهم على البحث وإعداد التقارير وغيرها من متطلبات التعليم، وهكذا بتنا جزءاً من هذه القرية الصغيرة».

ويضيف نجادة: «اكتسبتُ كثيراً من المهارات الجديدة في أدائي بصفتي مدرساً، فتعرفت على آخر المستجدات في عالم الحاسوب وبرامجه، حين شاركت زملائي المدرسين وأصدقائي من المجتمع المحلي في دورة (الرخصة الدولية لقيادة الحاسوب) التي تعقد في المركز التعليمي المتنقل».

أريج محمد علي دعاجنة، الطالبة في الصف العاشر بمدرسة البويب الأساسية المختلطة، تصف فرحتها عندما رأت المركز المتنقل، قائلة: «نادرًا ما نشاهد هذا الكم من التطور في هذه الزاوية من العالم، لذا فرحت كثيرًا عندما رأيت كل هذه الأجهزة والشاشات في شاحنة واحدة، فتدربت على تصفح المكتبة الإلكترونية، ولامست حقيقة التطورات التكنولوجية بفضل هذا المركز».

فائدة للمجتمع كله

هذا المركز الذي نفذ بتمويل من حكومات السويد، والنمسا، والنرويج، من خلال برنامج تنمية وصمود المجتمع في المنطقة «ج» والقدس الشرقية (CRDP) الذي تديره الحكومة الفلسطينية، وينفذ من خلال برنامج الأمم المتحدة الإنمائي/ برنامج مساعدة الشعب الفلسطيني، لم يحتكر للفئات التي تتلقى علومها في المدارس أو الجامعات، بل يقدم خدماته لكل فئات المجتمع، وبرهان ذلك ما بينته فاطمة سلامة الفقير (أم لثلاث طالبات في مراحل مختلفة من المدرسة) في قولها: «شاركت بناتي في نشاطات المركز التعليمي المتنقل أثناء وجوده في المدرسة، واكتسبت وإياهن معرفة جديدة عن الحاسوب وكيفية استخدامه، وشاركنا في العديد من نشاطاته الترفيهية والتثقيفية والتوعوية، ونتمنى تكرارها

كي تعم الفائدة على وجه أكبر».

أما والدة الطالبة فاطمة نجادة من مدرسة الكعابنة الأساسية المختلطة، فتبيّن أنها شاركت في نشاطات المركز التعليمي المتنقل، لأنها رأت أنه يلامس حاجة الطلاب والأهالي، خاصة فيما يتعلق بالحاسوب والمواضيع التربوية والتوعوية والترفيهية التي تسهم في تطوير القدرات ورفع الكفاءات»، مؤكدة أن المركز التعليمي المتنقل يسهم كثيراً في تعزيز دور المرأة في المجتمع».

المركز غيّر مفهوم التطوع والتعليم لدى كثيرين

تقول الطالبة المتطوعة في المركز سوار كامل: «في مناطق كهذه، يشكل المركز المتنقل حلمًا للكثيرين، فكثير من هذه المناطق تشهد أوضاعًا اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية استثنائية يصعب في ظلها الحصول على أبسط الحقوق».

لا يقتصر عمل المركز على توفير التعليم في الحاسوب وتقديم الكتب الإلكترونية، بل يهتم بالعمل التطوعي، وفي هذا تقول سوار: «لطالما آمنت بالتطوع والعمل بروح الفريق الواحد، لهذا ركزت على تعليم الطلبة والنساء وإرشادهم إلى كيفية استخدام الحاسوب والمكتبة الإلكترونية، للحصول على معلومات تهمهم. أجل، لقد غير المركز نظرتنا إلى التطوع والتعليم برمته».

الفئة المستهدفة تولي التعليم أهمية قصوى رغم صعوبة الأوضاع

معتصم الجندي (طالب السنة الثالثة في تخصص الخدمة الاجتماعية بفرع الجامعة في يطا) يتعجب من الوضع الأكاديمي السائد في المناطق التي يستهدفها المركز المتنقل، ويقول: «لا أتخيل حياتنا اليومية بدون الإنترنت والتكنولوجيا ومواقع التواصل وغيرها، أما هنا فالوضع مختلف تمامًا، لذا فمواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها من سبل الحياة المريحة، تعد في أدنى قائمة أولوياتهم، ورغم ذلك فإن التعليم من أهم الأمور عندهم».

ويتابع: «تطوعت في نشاطات عدة وفي أماكن مختلفة، لكني بتطوعي في هذا المركز استفدت ما لم أستفده في غيره، فهو مشروع جديد لم نعتد عليه في فلسطين، ثم إن خدمتي في هذا المركز أضافت شيئًا ملموسًا لأن الطلبة الذين كنت أقابلهم كانوا يقدرون عملنا وكانوا حقًا تواقين للتعلم».

من خلال الرحلات التطوعية التي حضرها مع المركز المتنقل، استطاع معتصم أن يصل إلى هموم نظرائه من الطلبة وسكان المناطق المهمشة في جنوب الخليل بوجه عام، يقول: «أهم ما كان يشغلهم ضعف مستوى التعليم، خاصة العلوم التي تتعلق بالحاسوب، فعلى الرغم من أنهم أناس بسطاء فالتعليم عندهم من أساسيات الحياة، لذا دربتهم في عدد من المجالات، وحاولت أن أعزز قدراتهم

الحاسوبية والمعرفية بوجه عام، وكلما ألقي درسًا أو محاضرة تبيّن لي أن تفاعلهم يعبر عن مدى حاجتهم للعلم والمعرفة وسعيهم لها».

متطوعة: «المركز طورني أكاديميًا ومن ثم مهنيًا»

تقول ريم إبراهيم أبو صبحة (الطالبة في تخصص الرياضيات بفرع «القدس المفتوحة» في يطا) إنها رافقت المركز التعليمي المتنقل في مرحلته التشغيلية التي انطلقت بتاريخ ٢٠١٦/١/٤م، وإن تطوعها فيه أكسبها ثقة كبيرة بنفسها بصفته مدرسة ومصدراً معلوماتياً يعتمد عليه لتناقل الخبرة، وتوضح: «تعلمت كثيراً عن كيفية تعاملي مع الطلبة والمتلقين بوجه عام، وعملنا في أوضاع حياتية صعبة إلى حدّ ما، وهذا سيسهل عليّ عملي مستقبلاً في معظم البيئات المتوفرة، وتعرفت أيضاً على مجموعة من السكان الذين يمارسون حياتهم بغير تكلف، وبوجه يخلو من المظاهر الموجودة في المدن، وأدركت أن لديهم رغبة قوية جدًا في التعلم، وهذا أمر نفتقره في كثير من المدن والقرى الأخرى».

تطوعها في المركز لم يفد سكان المناطق المهمشة وطلبتها فحسب، بل أثرى مخزونها المعلوماتي في كثير من المجالات، منها التطوعية والحاسوبية.

يذكر أن المركز التعليمي المتنقل ينفذ أنشطة أكاديمية متنوعة، مثل تعليم المتلقين كيفية استخدام مختبر الحاسوب في تطبيق المنهاج التعليمي المقرر للمرحلة المتوسطة (من الصف السادس إلى الصف العاشر) في عدد من المدارس منها: الهذالين، والكعابنة، ومسافر يطا، والزويدين، والديرات، والبويب، ومدرسة الدقيقة في مسافر يطا، والسيميا في السموع.

وسينظم المركز أيضاً العديد من الندوات وورشات العمل التوعوية للمجتمع المحلي في شتى المجالات، مثل تربية الأطفال، والزراعة، وصحة المرأة، وذلك باستخدام التكنولوجيا المتوافرة في المركز، وسيجري الاستعانة بطلبة الجامعات وبعض الكليات الواقعة جنوب الضفة (بيت لحم، والبوليتكنك، وكلية العروب) لتنفيذ حملات تطوعية في هذه المناطق.

وكان مركز التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة القدس المفتوحة اختتم في نهاية شباط الماضي، أنشطة مشروع «المركز التعليمي المتنقل لتحسين فرص التعليم في المناطق المهمشة جنوب الخليل»، وذلك في ورشة ختامية عقدت بمقر فرع الجامعة في يطا.

وحضر الورشة الختامية عدنان سمارة رئيس مجلس الأمناء، رئيس المجلس الأعلى للإبداع والتميز، ود. يونس عمرو رئيس الجامعة، وممثلون عن الممولين، وفوزي أبو هليل مدير مديرية تربية جنوب الخليل ممثل وزير التربية والتعليم العالي، ومحمود الحوامدة مدير مركز التعليم المستمر وخدمة المجتمع، ود. محمد الحروب القائم بأعمال مدير «فرع يطا»، ورئيس بلدية يطا المحامي موسى مخامرة، ورئيس بلدية السموع يوسف السلامين.

كما حضر أيضاً نائبا رئيس الجامعة للشؤون الإدارية د. مروان دوريش، وللشؤون المالية د. عصام خليل، ومساعدو رئيس الجامعة، ومديرو الفروع، وعمداء الكليات، ومديرو المراكز والدوائر والموظفون، وممثلو الجامعات الوطنية الشريكة، وأعضاء من المجلس التشريعي، وقادة الأجهزة الأمنية، والشركاء في بلديتي يطا والسموع، ود. ميشيل صنصور رئيس جامعة بيت لحم.

وتحدث خلال الاحتفال كل من المهندس سمارة، وأ. د. عمرو، ود. الحروب، ورئيسا بلدية يطا والسموع، وأبو هليل، وروبرتو فالينت الممثل الخاص لبرنامج الأمم المتحدة/ برنامج مساعدة الشعب الفلسطيني، وأكدوا جميعا على أهمية هذا المركز في توفير التعليم في المناطق المهمشة جنوب الخليل وفي بداية القدس، داعين إلى تنفيذ مزيد من المشاريع الرائدة في هذا السياق.

لماذا لا تُدرج «العبرية» لغة أساسية في المدارس والجامعات؟

رام الله-ينابيع-«بات يعرفنا جيداً لأنه يتقن لغتنا (وهذا ديدن عدونا مذ احتل أرضنا)، لذا علينا أن نبادر بتعليم أبنائنا اللغة العبرية، كي يدرسوا حقيقة هذا العدو وأسلوب تفكيره».

وهذا أشرف عبد المجيد (٤٣ عاماً) يقول: «لو كنت مسؤولاً في وزارة التربية والتعليم لأقررت تدريس اللغة العبرية منذ الصفوف الأساسية، فنحن في احتكاك دائم معهم، هم يحتلون أرضنا، ويدرسون كل مكوناتنا الثقافية من خلال تعليم أبنائهم لغتنا العربية، فتراهم أكثر قدرة منا على متابعة شؤوننا واتخاذ قرارات تنسجم ومصالحهم، لهذا أرى أهمية إدراج لغتهم (اللغة العبرية) في مدارسنا وجامعاتنا، فكلنا يجب أن يدرس لغتهم هذه انطلاقاً من الأثر القائل (من تعلم لغة قوم أمن شرهم).

تبدو فكرة إدراج اللغة العبرية في المدارس والجامعات الفلسطينية-لغة أساسية-محل جدل، فنرى البعض يؤيد ذلك بدعوى دراسة العدو فكرياً وثقافياً في إطار حرب الوعي التي يشنها علينا، وكيفية التصدي لمخططاته الاستيطانية، فيما يرى آخرون أن ذلك سيشتت تفكير أطفالنا الذين ينبغي أن يتعلموا لغتهم الأم، بالإضافة إلى لغة أخرى عالمية (تبدو فيها الإنجليزية مرشحة لأكثر من اعتبار)، كي تدرج ضمن المراحل التعليمية الأولى.

ويقول أ. عوض مسحل، المحاضر الأكاديمي بجامعة القدس المفتوحة، المتخصص في تدريس «تاريخ القدس»، وهو أسير محرر: «شخصياً لا أعارض تدريس أبنائنا اللغة العبرية في المدارس والجامعات، فأنا من مؤيدي (اعرف عدوك) من خلال لغته».

يتابع: «مقابل هذا يجب أن نكون حذرين، فالجدوى من تدريس اللغة العبرية معرفة الاحتلال ودراسته، وهذا يتكلفه أطفال صغار، بل طلاب يعون حقيقة ما يجري على الأرض، لهذا أُفضّل أن يكون تدريس اللغة العبرية في مراحل متأخرة، فأطفالنا يحتاجون أولاً إلى أن يتعلموا لغتهم الأم قبل اللغات الأخرى»، مؤكداً أهمية إدراج اللغة العبرية ضمن مساقات اختيارية في الجامعات دون المدارس حتى لا نثقل على كاهل أبنائنا وسط ازدحام البرنامج المدرسي.

ويقول د. مجدي زامل، القائم بأعمال عميد كلية التربية في جامعة القدس المفتوحة، إن تعلم لغات أخرى إلى جانب اللغة الأم أمر مهم، كونه يفتح الآفاق لمتابعة ثقافات أخرى، موضحاً أن الأولوية تكمن في تدريس أبنائنا اللغة العربية باعتبارها لغتهم الأم، ثم اللغة الإنجليزية كونها اللغة العالمية الأولى، مشيراً إلى أن إدراج لغات أخرى للطالب يُسهم في إكسابه معارف ومهارات كثيرة، ولكن قبل ذلك يجب إعادة النظر في السياسات التربوية وتحديد مخرجات التعلم المقصودة من كل مرحلة تعليمية يمر بها الطالب. ومن القضايا التي تحتاج إلى إعادة نظر فيها المنهاج المدرسي والكم الكبير من المواد الدراسية التي تثقل على الطالب، ما يقود إلى اتجاهات سلبية نحو المدرسة، وعدم فاعلية تعلم بعض المواد المدرسية، وتدني مهارات التفكير العليا لدى الطالب، وغير ذلك.

ويشير د. زامل إلى وجود قدرة فاعلة لدى الطالب في التعلم، وهذا لن يكون بالتلقين، بل بوجود بيئة تعليمية تعلمية غنية مشجعة، تمتاز بمنهاج مدرسي يراعي مهارات القرن الواحد والعشرين، ويوظف استراتيجيات تعليمية متمركزة حول الطالب، معززة بالتكنولوجيا والتقنيات التعليمية التي تيسر تعلمه، وهذا ما يوصلنا إلى طالب مُبدع مُبتكر.

ويرى د. زامل أن لا بأس من تدريس اللغات الأخرى شرط أن تكون مواد اختيارية في مراحل متأخرة من المدرسة، بحيث يكون الطالب قد وصل إلى نضج

يمكنه من مواكبة المغزى من تعلم اللغات الأخرى، ويكون قد أدرك لغته أولاً وتعلم أساسيات لغة عالمية (الإنجليزية مثلاً) ثانياً. ويرى أن يكون أمر تعلم اللغة العبرية متروكاً للراغبين في ذلك، منوهاً بأهمية أن يتقن طلبة التخصصات الجامعية هذه اللغة، وبخاصة المختصون في العلوم الإنسانية كالعلوم السياسية والتاريخ والإعلام، وبعض التخصصات العلمية، مع توخي الدقة والحذر في تحديد المنهاج والأشخاص الذين سيدرسون هذه اللغة (العبرية)، حتى لا يزرعوا مفاهيم واعتقادات مغلوطة في عقول الطلبة.

ويؤكد د. زامل أن تعليم اللغات على وجه مؤثر فاعل يتطلب رؤية واستراتيجيات وبرامج ومصادر تعلم وكوادر بشرية قادرة على إكساب الطالب المعارف والمهارات اللازمة. فعلى سبيل المثال، نلحظ وجود تميز لدى بعض المدارس الخاصة في تعليم اللغة الإنجليزية، وهذا يعود إلى اعتبارات عدة، منها: رؤية المدرسة، واستراتيجيات التعليم، والمواد، والكتب، والأنشطة، ومصادر التعلم، واستراتيجيات التقويم، التي من شأنها أن تعزز تعلم هذه اللغة لدى طلبتها.

أما وزير التربية والتعليم العالي د. صبري صيدم فأكد في لقاء مع «ينابيع» أن إدراج اللغة العبرية في المنهاج التعليمي قد طرح في مدارس القدس دون غيرها، يقول: «رأينا ألا تتخذ الوزارة قراراً بهذا الشأن، والأفضل أن نخلق نقاشاً مجتمعياً ومن ثم يدلي المجتمع بدلوه، فأمر كهذا سيدخلنا في إطار المزايدات وستكثر من حولنا المهاترات، وسنجد من يتهمنا بالمطبعين مع الاحتلال».

وأضاف: «إن إقرار (العبرية) رسمياً في مدارسنا يعد موقفاً سياسياً إذا ما قيس بالمفهوم السياسي، وهذا الموقف بمعزل عن موقف مجتمعي شامل، يعد انتحارياً لوزير التربية والتعليم العالي. ولكن ينبغي على أبناء شعبنا أن يتعلموا كل لغة يرغبونها، ذلك أنها تغذي الروح والعقل وتفتح آفاقاً أخرى».

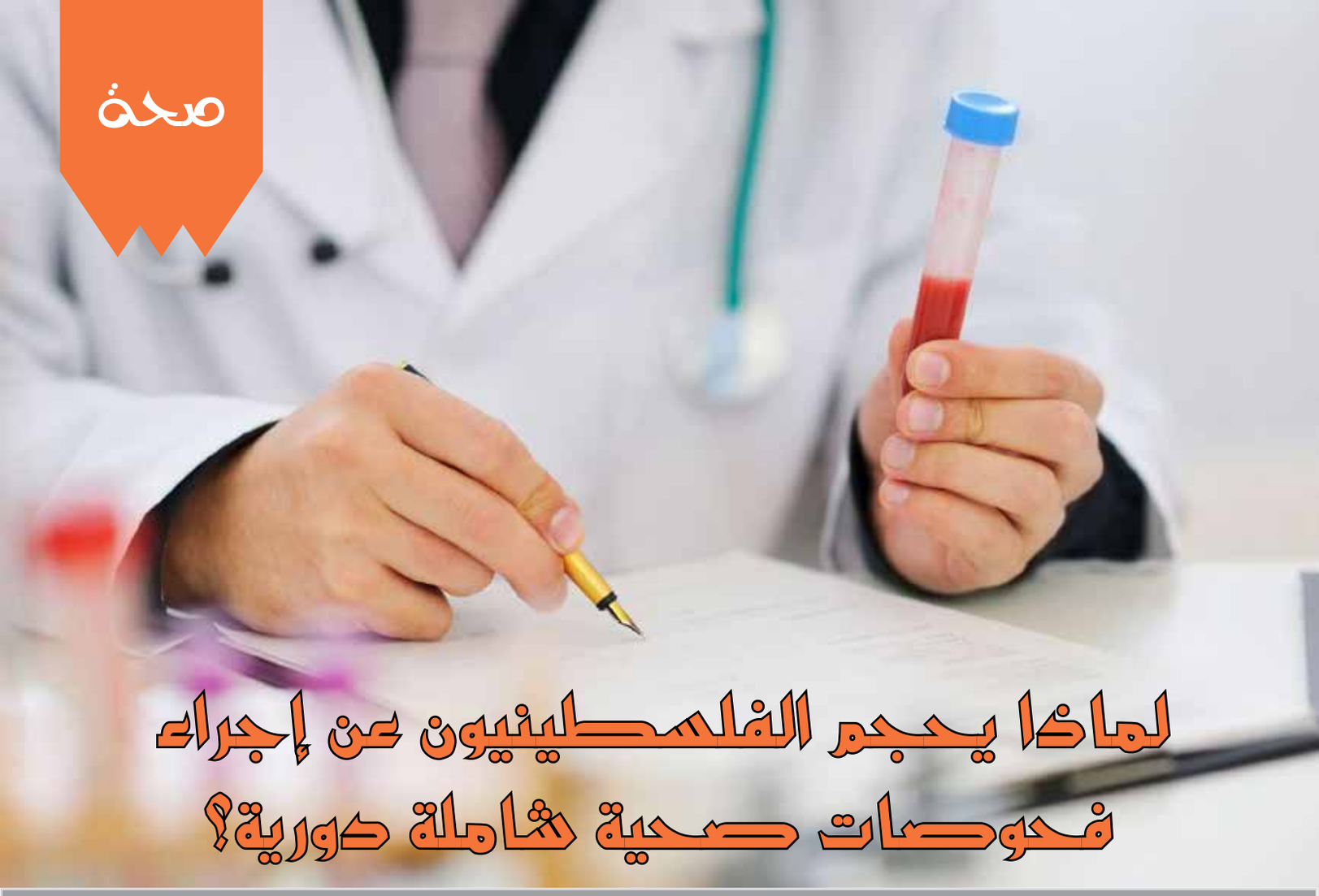

لماذا يحجم الفلسطينيون عن إجراء فحوصات صحية شاملة دورية؟

الوسطى-ينابيع-محمد مزروعي -يحجم كثير من الفلسطينيين عن إجراء فحوصات دورية للكشف المبكر عن الأمراض الخطيرة التي لا يشعر بها المصاب إلا في مراحل متقدمة يصعب عندها السيطرة على المرض ومعالجته، ومن هنا تنبع أهمية الفحص الدوري الشامل الذي يتم من خلاله الكشف المبكر عن مسببات العديد من الأمراض الخطرة التي تؤدي إلى الموت المفاجئ مستقبلاً، وأهمية معالجتها في مراحلها الأولى قبل تفاقم الحالة فيمسي العلاج مستحيلاً.

ونعزو هذا الإحجام إلى عدم معرفة كثير من الناس بأهمية هذا الأمر، ولكن نرى بعضاً منهم على دراية تامة بأهمية ذلك ولكنه يشكو من ضيق الوقت وضغط العمل ومتطلبات الحياة، وبعضهم من يرعبه المجهول فيخشى أن يفاجئه الأطباء بأشياء غير متوقعة تنغص عليهم حياتهم، وهناك من لا يثقون بالأطباء المحليين ولا بنتائج فحوصاتهم، وثمة فئة أخرى من الناس ليست بالقليلة تعاني الضيق المادي بسبب التكلفة المالية الكبيرة التي تحتاجها بعض الفحوصات.

مواطن يتساءل: ما فائدة الفحوصات؟!

المواطن محمد عفانة، المصاب بمرض في القلب، يقول: «أجريت فحوصات شاملة بعد أن شعرت بضيق في التنفس وبثقل على الصدر، وكانت النتيجة جيدة حسب تأكيدات الأطباء، وفي اليوم نفسه، بينما كنت أسير برفقة أحد أصدقائي، شعرت بوخزة شديدة في صدري، تبعها ضيق شديد في التنفس، حينئذ جثوت ولم أبرح مكاني».

يتابع: «لم يكن باستطاعتي أن أفعل شيئاً، واتصل

صديقي بسيارة إسعاف تقلني إلى أقرب مشفى، وبعد الفحوصات والتخطيطات أفادني الطبيب المتخصص بأن لا شيء يدعو للقلق، وأن الأمور على ما يرام وبإمكاني المغادرة».

يضيف: «بعد مغادرتي المشفى ووصولي إلى منزلي شعرت بنوبة أخرى شديدة افقدتني وعيي، وعندما أفقت وجدت نفسي في مشفى آخر غير الذي كنت فيه، وأبلغني الأطباء المختصون بأن وضعي الصحي صعب، وأنني بحاجة ماسة إلى تدخل جراحي، فخضعت لعملية جراحية، وأنا الآن بحالة صحية أفضل بكثير مما كنت فيه».

ويتساءل عفانة: أشرفتُ على الهلاك ولم يكتشفوا أنني مريض، فما فائدة الفحوصات الدورية إذاً؟! يقول: «عليكم أن تعذروني، فأنا اليوم لا أثق كثيراً بنتائج الكشف الصحي ولا بالقائمين عليه في بلدنا، أجل، هذا ما لمسته بنفسي».

«أنا بخير...فلماذا أبحث عن الأمراض؟!»

يعبّر الشاب عماد نصار عن رأيه قائلاً: إذا كنت بخير وبصحة جيدة، فلماذا أخضع إلى فحوصات وأبحث عن أمراض تنغص عليّ عيشتي، ثم أدخل في متاهات بالتنقل بين هذا الطبيب وذاك؟

ويكمل: «كل واحد من هؤلاء له رأيه، وسأدخل في دائرة لا أعرف لها بداية من نهاية، لذلك أفضل أن أعالج نفسي بنفسي، ومن ثم أكون قد وفرت نفقة كل فحص»، معقباً (اليوم ما في شيء ببلاش والوضع المادي صعب جداً).

وتضيف الطالبة وفاء الجديلي: «جرت العادة في أن من يخضع إلى هذا الإجراء (الفحص الدوري) هم كبار السن، نظراً لخور أجسامهم وضعف مناعتهم، أما الشباب فلا يكترثون، ويرون أنهم ليسوا بحاجة إليه، فهم بصحة جيدة. وستجد هناك من يدركون أهمية هذا الإجراء، ولكنهم يعزفون عنه متذرعين بضيق أوقاتهم وانشغالهم بأمور حياتهم أو بمسؤولياتهم البيتية وغيرها، لذا أقترح أن يكون الفحص الدوري إجبارياً، لأننا في طبيعتنا اعتدنا أن نهمل بحق أنفسنا».

درهم وقاية خير من قنطار علاج

تقول الدكتورة الصيدلانية غادة خالد النجار: «عرفنا أن (درهم وقاية خير من قنطار علاج)، ولكننا لا نعمل بهذه الحكمة، وكثيراً ما نسمع عن شخص ما أصيب بجلطة دماغية أو ذبحة صدرية، أو بمرض خبيث في رئتيه أو معدته اكتشف في مراحل متأخرة، وسبب الإحجام عن الفحص الصحي الدوري يعود إلى أن كثيراً من الناس يعتقدون أن الكشف الدوري لكبار السن فقط، وهذا اعتقاد خاطئ، لأن الفحص والتحاليل الطبية تختلف حسب المرحلة العمرية، فالفحوصات والتحاليل التي تجرى للشباب دون الأربعين تختلف عن تلك التي تجرى لكبار السن بعد الخامسة والستين.

وأكد د. محسن أبو أسد (اختصاصي النساء والولادة بمشفى شهداء الأقصى) أهمية الفحوصات الدورية للإناث عامة وللمرأة الحامل خاصة، وذلك بعد انتشار الأمراض الخبيثة، وفي مقدمتها «سرطان الرحم» وهو من أخطر الأمراض التي تصيب الجهاز التناسلي لدى المرأة، يليه «سرطان عنق الرحم» وهو من الأمراض الفتاكة التي تهدد صحة المرأة وسلامتها. ومن هنا تأتي أهمية الكشف المخبري الدوري، لافتاً إلى أن سبب عدم اهتمام كثير من الناس بإجراء فحوصات دورية يعود إلى جهلهم بأهميتها وجهلهم بفوائدها المتمثلة بالكشف عن الأمراض الخبيثة أو غيرها، وتدارك معالجتها.

ودعا د. أبو أسد الجهات المختصة، سواء في المدارس أو الجامعات أو المستشفيات، إلى نشر هذا الوعي، مطالباً الإعلام بأن يأخذ على عاتقه مهمة تكثيف الجهود من الناحية التوعوية حتى يدرك الجميع أهمية الصحة وأهمية الكشف الصحي.

ليندا دراغمة:
الجسد هشّ والإرادة فولاذية

طوباس-ينابيع-حيدر كايد-تشق الطالبة ليندا كامل دراغمة بخطواتها المتثاقلة وبصوتها الخافت دربها نحو المستقبل، فتطيح بالمرض وتبطل أوجاعه، وتتنفس العلم والأمل. ورغم الأدوات الطبية التي تشاركها حياتها قسراً، ورغم جهاز التنفس الاصطناعي الذي يصر على ملازمتها مدى الحياة، فإنها تحجز مقعدها الدائم في كلية العلوم الإدارية والاقتصادية بجامعة القدس المفتوحة.

تقول: «نجحت في بناء صداقة متينة ومتناقضة تجمع الكتب الجامعية بالأجهزة الطبية، فأجدني أتعايش مع تلك المعدات التي تلازم جسدي، ثم أراني ألتصق بالورق الذي يمدني بقوة الأمل، ويشعرني بأهمية إنجاز واجباتي ودروسي كي أحقق ذاتي وأعبر المستقبل متجاهلاً تلك الأنابيب والحقن وأدوات الإنعاش».

أول الأوجاع

بـدأت الشـابة رحلتهـا المـرة مـع المـرض بفعـل المثانـة الارتداديـة التـي أدت إلى فشـل كلـوي واسـتئصال إحـدى الكليتـين، فتعايشـت مـع مرضهـا ونجحـت في امتحـان الثانويـة العامـة، وحصلـت عـلى معـدل (٨٤٪) في الفـرع الأدبي.

تـروي: «كانـت أيـام (التوجيهـي) أيامـاً ذهبيـة رغـم المتاعـب الصحيـة، وكنـت أتمنـى زرع كليـة في جسـدي، وألا أصـل إلى غسـيل الـكلى المـؤلم، لكـن قـدري قـادني إلى الوقـوع رهينـة ذلـك ثـلاث مـرات كل أسـبوع في المشـفى الوطنـي بنابلـس، حينئـذ بـدأت أتنقـل بـين أسرة المستشـفيات ومقاعـد الدراسـة في فرع الجامعـة بنابلـس بـكل هـدوء».

تـوالي بـث أحزانهـا: «تفاقـم وضعـي، ووقعـت رهينـة انسـداد الوريـد الرئـوي، وأجريـت لي أكـثر مـن عمليـة قسـطرة لم يكتـب لهـا النجـاح، مـا أجـبرني عـلى التعايـش مـع التنفـس الاصطناعـي اليومـي. وبعـد فـترة انتقلـت للعـلاج داخـل فلسـطين المحتلـة، ومكثـت في المشـافي الإسرائيليـة قرابـة الشـهرين، وعـدت متحـررة مـن جهـاز الأوكسـجين، فتعرضـت لانتكاسـة أخـرى جـراء حـادث سـير وأنـا في طريقـي لغسـل الـكلى».

تستمر المتاعب

ألم يتلـوه ألم، فـما معنـى أن تتجمـع الميـاه في البطـن والرئتـين أكـثر مـن مـرة يوميًـا عـبر فتحـة دائمـة في البطـن؟ أجـل، تتنـازع عوالمهـا أكـثر مـن عـشرة أنـواع أدويـة تدخـل جوفهـا كل يـوم، فيـما تجـاور سريرهـا كتبهـا التـي تتسـلح بهـا وتمدهـا بـالإرادة، وهـذا مـا يجعلهـا دائمـة البسـمة في وجـه الألم.

تلخـص أوجاعهـا وأحلامهـا وتقـول: «أمنيتـي أن استنشـق الهـواء مـن دون أجهـزة، فالأكسـجين نعمـة وهبهـا اللـه لـكل حـي، لكننـي أفتقـده وأعجـز عـن الوصـول إليـه

طبيعيا».

تعيش دراغمة مع عائلتها ذات العشرة أفراد، وكلهم ينشدون راحتها؛ أمها ترافقها في رحلات العلاج، بينما يساعدها شقيقها الأصغر عبد الله داخل المنزل باستمرار، وتتمنى لو أنها تستطيع إكراماً أن تمد يد العون له في دروسه.

أحلام جامعية

تقول دراغمة: «لم أدخل مبنى الحرم الجامعي منذ ثلاثة أعوام، ولكن نظام التعليم المفتوح يسمح لي بإكمال تعليمي الجامعي، وأنا الآن على أبواب التخرج، وأتمنى أن أجلس بين زملائي وزميلاتي لتأدية الامتحانات والاستماع للمحاضرات، وكلي رغبة في أن أجول مع زميلاتي أرض جامعتي، جامعتي التي ما انفكت تساعدني في الرسوم الدراسية وتوفر لي كل ما احتاجه، فالامتحان يصلني إلى البيت والمشفى، وهذه خدمات لن أنساها طوال حياتي».

تتابع: «يسكن في لائحة أحلامي بعد التخرج حصولي على وظيفة مناسبة، وتحقيق أمنيات الطفولة بقيادة سيارة، لكن الجلوس خلف المقود على مقعد القيادة- والحالة هذه-بات بعيد المنال. ثم لا أنسى حال عائلتي المادي؛ فوالدي لا يعمل، ويعيلنا الآن أخي، فيما تضطر العائلة إلى دفع تكاليف علاج إضافية لا يوفرها التأمين الصحي كالتصوير والمراجعات وغيرها، ما يشكل عبئاً إضافياً».

نداء ليندا

تختتم دراغمة: «أحلامي عادية، بل هي حق طبيعي لمن هم مثلي، وأتمنى من وزارة الصحة أن تتبنى علاجي، فما وفرته لي الوزارة (١٢ ألف دولار) لزراعة كلية في الهند لم يكن كافياً، ثم أقفل هذا الملف لأن عملية كهذه يجب أن تجرى في المشافي الفلسطينية حال توفر المتبرع، وأتمنى أن أجد يداً تساعدني لأجتاز محنتي».

أحقاً أن المرأة أكثر ثرثرة من الرجل؟

قلقيلية-ينابيع-عبيدة الأقرع-كثيرون يصفون المرأة بالنمامة، ويعتقدون أن الثرثرة والنميمة والقيل والقال عادات يحتكرها الجنس اللطيف، لكن ماذا إن لم تكن تلك الصورة لا تعدو كونها صورة نمطية؟

«ينابيع» استطلعت آراء عدد من النساء والرجال، واطلعت على دراسات وأدبيات متعلقة بالموضوع للوصول إلى حقيقة الأمر... فهل صحيح أن المرأة أكثر نميمة من الرجل؟

النميمة لملء الفراغ!

تقول الطالبة آمنة غشاش (خريجة جامعة القدس المفتوحة-تخصص خدمة اجتماعية): «القول قول حق، ويتجلى في المرأة التي لا تجد ما يشغلها، فتحتل النميمة جلّ وقتها، فهي عندها وسيلة للتفريغ عن

النفس، أما التي تعمل أو تدرس فلا تجد الوقت لتفاهات الأمور، فنجدها تكرس جل وقتها لخدمة ما هو نافع مجد، فهي امرأة منتجة تقدر قيمة الوقت وتسخره للأفضل».

أما الحاجة أم علي (٦٦ عامًا) فتقول: «المرأة تتحدث عن الموضة والألبسة والأطعمة، وفي كثير من الأحيان يغدو حديثها فضفضة، وهذا لا يعني أنها نمامة».

وفي لقائنا مع زوجها المزارع الحاج أبو علي، يجيب: «لا يمكن للمرأة أن تعترف بأنها نمامة، وفي الحقيقة (يا ويلو اللي بيوقع بلسانها)»، وفي اللحظة التي أبصر فيها عيني زوجته الحاجة أم علي تحدقان به أردف يقول (بس بضلين نواوير هالبيوت).

صورة نمطية

الطالبة سبأ زايد، المتخصصة في الإدارة الصحية، تبدي رأيها: «إلصاق سمة النميمة بالمرأة ظلم لها. نعم، نجدها تثرثر في الأمور الحياتية اليومية (الماكياج، والموضة، وطبق اليوم...إلخ)، ولكنها ليست نمامة، فالأمر لا يعدو كونه تفريغاً يزيد التواصل الكلامي والعلاقات اليومية». وعند سؤالها عن الرجل قالت: «أما الرجل فيقضي ساعات يسعى في النميمة لأنه لا يملك مواضيع أخرى تشغل لسانه غير الحديث عن فلان هذا وما فعل فلان ذاك».

وهذا فارس ماجد زيد، المتخصص بالمحاسبة في سنته الثانية، يقول: «ليست لي تجارب حقيقية في هذا المجال، لكني اطلعت من قبل على دراسات أجنبية تفند هذه المقولة وتبين أن الرجل أكثر نميمة من المرأة، وبرأيي تبقى الأمور وجهات نظر».

للعلم رأيه

أثبتت دراسة بريطانية حديثة، شملت ألف رجل وامرأة، أن الرجال أكثر نميمة وثرثرة من النساء، وتبين أن الرجل يمضي ثلاث ساعات يومياً وهو يتحدث ويتناقل الأخبار، ثم يستمتع بإطلاق الشائعات ونقل الفضائح، ويمارس هذه الهواية في ساعات العمل، بينما تمضي المرأة وقتها بالحديث عن الأزياء ومستحضرات التجميل والمسلسلات وحياتها الخاصة. ومن خلال تلك الدراسة اعتبر العلماء أن النميمة ظاهرة حية تساعد على بناء العلاقات بين الموظفين وقد تزيد من إنتاجهم في العمل.

وفي دراسة أخرى حديثة كشفت أن المرأة تقضي خَمس ساعات يومياً في النميمة والدردشة، وأنها تستمتع بالتحدث إلى صديقتها الحميمة أكثر من زوجها، وأن أهم الأحاديث تتمحور حول الآخرين والطبخ والحميات الغذائية والأطفال.

وأوضحت الدراسة أن المرأة تقضي (٢٩٨) دقيقة في التحدث مع الآخرين، سواء أكانت في مكان العمل أو المنزل، ويبدو أن أكثر الأمور تداولاً هي مشكلات الآخرين والأطفال وعلاقات معارفهن العاطفية، تليها موضوعات التسوق والمسلسلات وزيادة الوزن والحميات الغذائية، والملبوسات. وذكرت الدراسة أن ثلث النساء يقضين جزءاً من نهارهن في الحديث عن الغذاء الذي تناولنه، في حين تحدثت ربعهن عن وصفات جديدة.

لا علاقة للجنس بالنميمة والثرثرة

يوضح د. عميد بدر (المساعد الإداري وعضو هيئة التدريس في كلية التنمية الاجتماعية والأسرية بفرع جامعة القدس المفتوحة في سلفيت) معلقاً على الدراسة السابقة، أن الفراغ والروتين اليومي منشأ كل نميمة، ولم تكن يوماً لصيقة نوع دون آخر، فالنميمة سلوك اجتماعي تفرضه البيئة المحيطة بالشخص نفسه، سواء أكان ذكراً أم أنثى، وإن الأمر متعلق بثقافة الإنسان وأخلاقه وطبائعه، مشيراً إلى تعدد الآراء المشككة في صحة الدراسة على اعتبار أن السائد في كل

المجتمعات أن المرأة أكثر ثرثرة من الرجل، ومن ثم هي الأكثر وقوعاً في النميمة.

ويضيف: «من الصعب إجراء دراسة عن النميمة وتكون ذات نتائج صحيحة، فالذين يسعون في النميمة لا يعترفون بذلك، وخاصة النساء، كما أن المجتمعات العربية تختلف اختلافاً كبيراً عن غيرها؛ فالمرأة العربية غالباً ما تكون ربة منزل ولا تعمل، ما يجعلها تمتلك وقت فراغ تشغله في الحديث مع صديقاتها عن الآخرين أو الأخريات، بخلاف المرأة الأوروبية التي تعمل طوال ساعات اليوم، مع ضرورة التنبه إلى أن نتائج الدراسة لا تتفق مع الواقع العربي. وتتلخص الدوافع النفسية للنميمة لدى الفرد برغبته في الحصول على الدعم الاجتماعي الكبير، بوصفها مركزاً لتفاعل المجموعة، ووسيلة تقييمية عن الغير، ووسيلة تساعد على جذب الأصدقاء، وقد يكون للجانب الفسيولوجي أثر في التعامل بهذه العادة بين الناس كما أشارت إلى ذلك بعض الدراسات».

ويتابع: «بحسب الدراسات النفسية التي أعدها الباحثون في جامعة (ميشيغان) الأميركية، فإن النميمة تنشط هرمون بروغستيرون (progesterone) المسؤول عن خفض القلق والضغط النفسي عند النساء، وتقوي الأواصر الاجتماعية بينهن وتجعلهن أكثر سعادة».

الرجل يختار بعناية من يثرثر معه

تقول أ. زردة شبيطة (الأخصائية الاجتماعية في فرع «القدس المفتوحة» بقلقيلية): «التحدث إلى الآخرين وعنهم يرجع إلى العديد من العوامل التي تؤثر في نفس المرء وشخصيته، فالمرأة ذات النفْس المتعبة القلقة تبادر بالكلام كنوع من الفضفضة ليس أكثر، أما الرجل فيتحرى أشخاصاً يثق بهم ليفضفض لهم، وطبيعته هذه تختلف عنها لدى المرأة، فهي تفضفض حال خرج الأمر عن قدرتها واستطاعتها، فنراها تتحدث بدون وعي، فيقال (المرأة دائماً تتكلم أكثر)، مع العلم أن هناك اختلافاً بين الأشخاص بصرف النظر عن الجنس».

ويؤكد أ. عمرو محمد دراغمة (المتخصص في الخدمة الاجتماعية، وعضو هيئة تدريس بفرع الجامعة في طوباس) أن الكلام وسيلة الإنسان في أن يتواصل مع مجتمعه وأسرته ويعبر عن ذاته، وأن الجنسين يثرثران وهما بحاجة إلى ذلك، وخلاف هذا القول غير صحيح، ولكن الأمر يكمن في نوع الثرثرة ووقتها، فالملاحظ أن الرجل يكثر ثرثرته في مواضيع العمل والاقتصاد والشؤون الاجتماعية والسياسة والمباريات، وتكون ثرثرته في أماكن عمله والنوادي والملاعب، أما المرأة فتثرثر في الشؤون الحياتية العامة ذات الموضوعات المتعددة المتنوعة (الصحة، والتربية، والأطفال، والقضايا العاطفية...)، وتأتي ثرثرتهن

بمناسبة أو بدون مناسبة، ويرتبط هذا بالطبيعية الفسيولوجية عندها، فهي أحياناً تميل إلى كثرة الكلام للتخفيف من الضغوطات التي تواجهها في الحياة نتيجة تعدد الأدوار التي تمارسها، أما الرجل فيجهد في استعراض مهاراته الفكرية والعقلية، لذلك أعتقد أن الرجل والمرأة مكملان بعضهما في الثرثرة.

وتعلق أ. ثائرة محمد (أستاذة علم الاجتماع في فرع الجامعة برام الله والبيرة): «أعتقد أن النساء أكثر ميلاً إلى المناقشات العامة من الرجال، وذلك بحكم طبيعتهن التي تميل إلى الإسهاب والخوض في كل التفاصيل والفروع المعقدة لأي موضوع كان».

يقول د. عبد الله النجار (أخصائي اجتماعي ونفسي، وأمين سر نقابة الأخصائيين الاجتماعيين في الخليل): «يسود الاعتقاد بأن المرأة أكثر نميمة من الرجل، ومرد ذلك إلى وجود وقت فراغ عندها أكثر من الرجل، وإلى كثرة اللقاءات النسوية، أما نفسياً فلا فرق بين الرجل والمرأة، لأن الأمر يعود إلى خلل نفسي يعبر عنه الطرفان (الرجل والمرأة) كحيلة دفاعية لتعويض حالة من النقص، أو للتسامي، أو لتبرير سلوك ما تجاه النفس أو الآخرين، ومن هنا ترتبط النميمة بالحالة النفسية عند الذكر والأنثى، فكلما زادت حالة الخلل النفسي كثرت النميمة، إذاً فالأمر ليس مرتبطاً بالجنس، بل بالحالة النفسية».

أما أ. جهاد الشريف فيعتقد أن المرأة أكثر نميمة من الرجل بسبب طبيعتها المحبة لكثرة الكلام والدردشة مع الأخريات، واتفقت معه أ. مريم أبو قوش التي عزت ذلك إلى كثرة التجمعات في أوقات مختلفة، أما أ. سليمان بشارات فقد خالفهما الرأي، ورأى أن الرجل أكثر نميمة من المرأة لخوفه منها، والثلاثة أخصائيو «خدمة اجتماعية» وأعضاء هيئة تدريس بـ«فرع أريحا».

ويقول د. عاطف العسولي (أستاذ علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، وعضو هيئة التدريس بفرع جامعة القدس المفتوحة في غزة): «النميمة-بصفة عامة-هي النزول بالحديث إلى الإشاعة والإفساد بين الناس، مع أن الأصل هو إظهار الشيء وإبرازه. إن عملية نقل الكلام تحتاج غالباً إلى دائرة واسعة من العلاقات، ولأننا نراها أوسع لدى الرجل فإنه الأكثر نقلاً للكلام، ولكن هل نقل هذا الكلام بمحتواه الحقيقي أم أضاف إليه بغية الكذب والإشاعة؟! فالرسول-صلى الله عليه وسلم-نهى عن نقل الكلام بصفة عامة لعدم الوقوع في براثن الكذب وقال: «كفى بالمرءِ إثماً أن يُحدث بكل ما سمع»، ويعتمد الأمر على القدرة على كتم الأسرار والاحتفاظ بالكلام. والدراسات التي تناولت هذا الأمر راوحت بين الجنسين؛ أي أن الرجل يكون أحياناً أكثر نميمة من المرأة، وتكون المرأة أحياناً أكثر نميمة من الرجل، وفقاً للخصائص النفسية والوضع الاجتماعي المحيط بكل منهما».

من مربية في رياض الأطفال إلى مجال التخطيط والتنمية

«القدس المفتوحة» تحقق طموح سمية بشارات

طوباس-ينابيع-حيدر كايد: «من مربية في رياض الأطفال إلى درجة ماجستير في التخطيط والتنمية»، تلك هي قصة سمية بشارات، التي تزوجت شاباً من قريتها طمون بمحافظة طوباس، لم تكن تتجاوز الخامسة عشرة سنة في ذلك الوقت، وبعد أقل من شهرين لزواجها عادت وزوجها لتعيش أغلب وقتها مع عائلتها، ولتلتقي بقريناتها اللواتي ما زلن يرتدين الزي المدرسي.

تقول بشارات: «كنت حين أشاهدهن يذهبن صباحاً إلى المدرسة أشعر بأنني تخليت عن حلم لم تكن معالمه قد اكتملت بعد، ومع ذلك فإن ولداً بكراً رزقت به كان أجمل الثمار، لم أكن حينئذ أتجاوز عامي السادس عشر، وقبل أن أكمل أعوامي العشرين كان لي أبناء ثلاثة، فعظمت معاناتي وكبر معها فرحي بهم، فلا شيء يضاهي مداعبتهم واللهو معهم».

رحلة العمل والنشاط المجتمعي تبدأ رغم نقص المؤهلات

بعد أن التحقت سمية بدورة للتجميل وبأخرى لتعلم الخياطة، كانت أولى تجاربها العملية عملها مدرسةً في إحدى رياض الأطفال، تتقاضى مبلغاً زهيداً، كونها لا تحمل شهادة الثانوية العامة. تبين بشارات أن هذا العمل حفزها لتبدأ مرحلة مهمة وفصلاً آخر نحو المستقبل، تقول: «خلال تلك الفترة بدأت أشعر بأن شيئاً ما ينقصني، فقررت أن أعوض ما فاتني من خلال نشاط مجتمعي أحقق فيه ذاتي، حينئذ سابقت الزمن لألتحق بدورات وأنشطة، فتطوعت في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وفي جمعيات خيرية ونسوية أخرى، ولكن كل ذلك لم يرو ظمئي».

أخذت الناشطة الاجتماعية تضيق ذرعاً بعملها

في روضة الأطفال، ذلك أن صاحبة الروضة تتلقى انتقادات متتالية بسبب وجود مربية لم تكمل صفها التاسع. لم يشفع لها تفوقها وإخلاصها في كف ألسنة أولياء أمور الطلبة عن مؤهلاتها العلمية، من هنا قررت العودة إلى مقاعد الدراسة، وكان امتحان قياس مستوى الصف التاسع خطوتها الأولى، ثم تابعت مسيرتها للحصول على شهادة الثانوية العامة، تقول: «كانت أياماً صعبة، ذلك أن التحدي كبير، خاصة بعد انقطاع عن التعليم دام ثلاثة عشر عاماً. ولأنني لم أكن احتمل الفشل في تلك المرحلة بذلت جهداً مضاعفاً، وحظيت بتشجيع عائلتي وزوجي، ولم آبه لانتقاد الكثيرين ممن يحيطونني، إلى أن حققت النجاح في امتحان الثانوية العامة».

الحياة الجامعية

التحقت بشارات بجامعة القدس المفتوحة، ونشطت خلال فترة دراستها الجامعية، وعن تلك المرحلة تقول: «إن وجود جامعة القدس المفتوحة وانتشارها كان سبباً مهماً في إكمال مسيرتي العلمية، ذلك أنها أتاحت لي فرصة التعبير عن ذاتي بانتخابي عضواً في مجلس الطلبة، وفي هذه الفترة استفدت من دورات كثيرة في مجالات مختلفة، ونشطت في لجان المرأة للعمل الاجتماعي، وفي كثير من المؤسسات الخيرية. إن مرونة نظام التعليم الذي توفره «القدس المفتوحة» كان عاملاً مهماً لخوض تجارب إضافية في مجال العمل مع مؤسسات المجتمع المحلي. وخلال فترة دراستي الجامعية التي تفوقت فيها ساهمت الجامعة في صقل شخصيتي وإكسابي مهارات ومعارف أهلتني لخوض معترك الحياة».

بعد أن تخرجت بشارات في الجامعة، حيث قضت فيها أربع سنوات هي الأكثر روعة من بين سني عمرها، استكملت من خلالها ما فاتها وعوضته بالخبرة والعلم، وبعد أقل من عام عملت في مؤسسة (كير) الدولية، ولم يفتها إعلان «القدس المفتوحة» عن شاغر (باحث اجتماعي) حتى سارعت بتقديم طلب توظيف، واستطاعت أن تجتاز الامتحانات الخاصة بشغل الوظيفة، تقول: «حصولي على درجة البكالوريوس من جامعة القدس المفتوحة وعملي فيها فتح أمامي آفاقاً جديدة في جميع مجالات الحياة، فمن الناحية العائلية ساهم المردود المالي الذي أتقاضاه في تحسين المستوى المعيشي للأسرة، وفي

«حصولي على درجة البكالوريوس من جامعة القدس المفتوحة وعملي فيها فتح أمامي آفاقاً جديدة في جميع مجالات الحياة»

تعليم أبنائي في الخارج؛ فقد درس ابني الأكبر الطب، وفي تلك الفترة استطعت أن أكمل دراسة الماجستير في «التخطيط والتنمية السياسية». أما من الناحية المجتمعية فقد خضت تجارب أكثر أهمية، وتحديداً في مجال العمل التنظيمي والسياسي؛ فانتخبت عضواً في إقليم حركة فتح بطوباس».

وتابعت قولها: «إن إكمال دراستي للماجستير لم يكن ليتحقق لولا التسهيلات التي وفرتها الجامعة ممثلة برئيسها الأستاذ الدكتور يونس عمرو وإدارة فرعها بطوباس». وتقول إنها كانت تتمنى أن تكمل دراستها العليا في جامعة القدس المفتوحة لأنها الأم والحاضنة الأولى لها ولكل نساء فلسطين ممن فاتتهن فرص التعليم، وتأمل بشارات أن تتاح الفرصة أمام خريجي الجامعة لإكمال دراساتهم العليا فيها. ثم اختتمت قولها: «طموحي لن يقف، وأنا أتطلع إلى الدكتوراه).

أمل وهبة...تحتضنها «القدس المفتوحة» بعد أن خذلتها الغربة

بيت لحم-ينابيع-إيميلي سعادة-المرأة عطاء لا يتوقف، فهي تضطلع بأدوار عدة وتعمل جاهدة على إتقانها بعزيمة وإصرار لتؤدي واجباتها ومسؤوليتها على أكمل وجه.

زميلتنا أمل وهبة (أم نديم) مثال حي على ذلك، هي أرملة وأم وموظفة، واصلت مشوارها بعزيمة وإصرار بعد أن مات زوجها السيد محمد وهبة تاركاً لها ابنة وابناً، فتابعت مشوارها لإعالتهما وتحمل المسؤولية.

تغلبت على خوفها ومعاناتها وحولتهما عزيمة وإصراراً، وراحت تفتح نوافذ الأمل كي توفر لابنيها الهدوء والاطمئنان، فكانت «القدس المفتوحة» بمنزلة بر الأمان، واستطاعت من خلال عملها في الجامعة أن تشق طريق النجاح أمامها وأمام صغيريها.

وظيفتها ساعدتها وطفليها

في العام ١٩٨٤م تخرجت أمل وهبة في جامعة بيرزيت متخصصة تخصصاً رئيساً في علم الاجتماع وفرعياً في علم نفس، ثم عملت باحثة اجتماعية في مجال تخصصها بوزارة الشؤون الاجتماعية، وفي العام ١٩٩٠م تزوجت من محمد داود عبد الرزاق وهبة الذي كان

يعمل في ذلك الوقت بوزارة السياحة، وقضت معه نحو (١٥) عاماً قبل أن يتوفاه الله في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٥م، لتعود بعد ثلاثة أشهر مضت على وفاته إلى أرض الوطن برفقة الطفلين.

بداية عام ٢٠٠٦م تقدمت أمل وهبة بطلب وظيفة في قسم البحث الاجتماعي بفرع جامعة القدس المفتوحة في بيت لحم، وكان لها ما أرادت، ثم تحولت إلى أمينة مكتبة «بيت ساحور الدراسي»، وهي الآن- بعد دمج المركز بالفرع-أمينة مكتبة فرع الجامعة في بيت لحم، وقد ساعدتها وظيفتها هذه على تربية صغيريها وإنجاز المسؤوليات الملقاة على عاتقها.

تقول وهبة: «جامعة القدس المفتوحة سند لي ولطفليّ بعد الله، لذا أدعو من قلبي أن أراها في مقدمة المؤسسات الفلسطينية، وأتمنى لها مزيداً من التقدم والإبداع والنجاح بمناسبة مرور (٢٥) عاماً على تأسيس هذا الصرح العريق الذي شهد في عهد رئيسه أ. د. يونس عمرو نمواً وازدهاراً، فقد قدم لهذه المؤسسة أبعاداً من الثبات والإصرار والعطاء دون ملل أو كلل، وهذا ما يقوي عزائمنا ويشحذ هممنا، حيث يقود الجامعة بجهود جبارة لا سقف لطاقاتها ولا حدود لطموحها، وصولاً إلى جامعة يفخر بها الوطن ويعتز بها أبناء فلسطين كلها، ودليل ذلك حصولها حديثاًعلى جائزة القرن الذهبية بصفتها واحدةً من أفضل (٥٠) مؤسسة ريادية على مستوى العالم للعام ٢٠١٥م، لذا ستظل جامعة القدس المفتوحة تشمخ كشموخ الوطن وستظل الأولى في وطن حر لشعب من الأحرار».

الجامعة تقف إلى جانب وهبة والشعب

يقول مدير «فرع بيت لحم» د. علي صلاح: «إن جامعة القدس المفتوحة أنشئت على أرض فلسطين في العام ١٩٩١م بقرار من الشهيد الراحل ياسر عرفات، لدعم صمود شعبنا الفلسطيني في وجه سياسة التهجير والتجهيل التي يفرضها الاحتلال بإغلاقه الجامعات الفلسطينية والزج بالآلاف من أبناء شعبنا في السجون ومنعهم من تحصيل دراساتهم العلمية، فكانت الجامعة ملجأ الذين حرموا تعليمهم العالي، وها هو عدد الملتحقين بها اليوم يتعدى (٦٣) ألف طالب وطالبة، يتلقون الخدمات التعليمية من أكثر من (١٥٠٠) موظف وموظفة من الهيئتين الأكاديمية والإدارية، الذين وفرت لهم الجامعة مصدر رزق دائم كريم يرعون به أسرهم دون الحاجة إلى جهات أخرى، وهنا أسجل شكري لرئاسة الجامعة على رعايتها مثل هذه الحالات الإنسانية التي أثبتت انتماءها لمؤسستها. وتعد الزميلة أمل وهبة التي تعمل أمينة مكتبة بفرع بيت لحم نموذجاً للنجاح والتميز».

وتؤكد مديرة دائرة المكتبات أ. رجاء أبو عليا أن الموظفة أمل وهبة أثبتت جدارتها وحسن أدائها في وظيفتها أمينة مكتبة في فرع بيت لحم، مشيرةً إلى أنها بدأت عملها في مكتبة (مركز بيت ساحور الدراسي) سابقاً، وسرعان ما أجادت العمل في المكتبة واجتازت الدورات الخاصة للعمل الفني في المكتبات، سواء التقليدي أو الإلكتروني.

أما اليوم فالزميلة وهبة تشرف على المكتبة من الناحيتين الإدارية والفنية، وتقدم الخدمة المكتبية للمستفيدين، سواء من الطلبة أو أعضاء هيئة التدريس أو المجتمع المحلي، فضلاً عن النشاطات التي تتولى أمرها فصلياً بالتعاون مع أعضاء هيئة التدريس من أجل إفادة الطلبة الخريجين في كيفية إعداد السيرة الذاتية، وتعريفهم بآلية استخدام المكتبة والفهرس الآلي وقواعد البيانات، من خلال خطة تعدها فصلياً متضمنة آليات تسويق خدمات المكتبة المختلفة وتشبيك المكتبة مع مؤسسات المجتمع المحلي.

لماذا يفكر شبابنا بالوظيفة أكثر من إنشاء مشروع ريادي؟

شمال غزة-ينابيع-محمد دياب-(الوظيفة بتسترك وإذا ما أغنتك ما بتفقرك) قول شعبي توارثته الأجيال ورسخ في ثقافة جيل باتت الوظيفة أمنيةً تسكن وجدانه منذ الصغر مروراً بمراحل دراسته، ظاناً أن الحصول على وظيفة ما يعد من أقصر الطرق لبناء حياة آمنة مستقرة. وعلى الرغم من التطور الذي شهدته المفاهيم الاقتصادية في ظل انتشار ثقافة السوق الحرة والمبادرة والمخاطرة في الحياة الاقتصادية، فإن تأثير ذلك في الاقتصاد الفلسطيني يبقى محدوداً فيما يتعلق بإقبال الشباب على إقامة المشاريع الاقتصادية الريادية وتفضيلها على الوظيفة.

ويُرجع أ. شاكر جودة (المحاضر في كلية العلوم الإدارية والاقتصادية بجامعة القدس المفتوحة) تفضيل الشباب للوظيفة على المشاريع الريادية إلى ارتفاع منسوب شعورهم بالأمن المتراكم من سنوات الهجرة الطويلة، وتشوه الاقتصاد المحلي المرتبط باقتصاد الاحتلال الذي يؤثر فيه بشكل كبير، ما يرفع من درجة المخاطرة في إنشاء مشاريع ريادية، كما أن نسبة كبيرة من سكان الأراضي المحتلة هي من اللاجئين الذين هاجروا من أراضي ١٩٤٨م وعاشوا في الضفة وقطاع غزة تحت خط الفقر، ما عزز لديهم ثقافة غرسوها في عقول أبنائهم بأهمية الوظيفة لمن لا يملك رأس

مـال للنهـوض بأوضاعـه الاقتصاديـة.

ويقـول أ. جـودة إن مـا زاد مـن رسـوخ ثقافـة اللجـوء إلى الوظيفـة تـردي الأوضـاع الاقتصاديـة بسـبب إجـراءات الاحتـلال مـن حصـار وحـروب تدميريـة، إضافـة إلى سياسـة وكالـة الغـوث ومؤسسـات المجتمـع المـدني التـي عـززت مفهـوم الإغاثـة بـدلاً مـن مفهـوم الاعتـماد عـلى الـذات وتشـجيع المشـاريع الريادية لـدى الشـباب.

ومـع أن بيانـات البطالـة بـين الخريجـين في قطـاع غـزة تشـير إلى مـا نسـبته (٤١٪) وفـق مـا نـشره مركـز الإحصـاء الفلسـطيني في آب ٢٠١٥م، فـإن حلـم الحصـول عـلى وظيفـة يبقـى مطلـب الغالبيـة مـن الشـباب الفلسـطيني.

وهـذا مـا أكـده أحمـد حمدونـة (الطالـب في كليـة التربيـة بفـرع «القـدس المفتوحـة» في شـمال غـزة) الـذي يـرى أن الوظيفـة تمثـل خـط الأمـان لحيـاة مسـتقرة في ظـل الأوضـاع الاقتصاديـة التـي يمـر بهـا المجتمـع، وفي ظـل انعـدام فـرص الاسـتثمار التـي تتسـم عـادة بنسـب عاليـة جـداً مـن المخاطـرة.

وعـن دور الحكومـة ومؤسسـات المجتمـع المـدني في تشـجيع مبـادرات الأعـمال الريادية لـدى الشـباب، يقـول أ. أسـلم الشـندغلي (أسـتاذ الاقتصـاد بفـرع جامعة القـدس المفتوحـة في شـمال غـزة) إن كل مـا يطـرح مـن مبادرات-سـواء أكانـت مـن قبـل الحكومـة أم مؤسسـات القطـاع الخـاص كالبنـوك ومؤسسـات الإقـراض، بهـدف تشـجيع الشـباب عـلى إنشـاء مشـاريع ريادية-لا يرقـى لمسـتوى تغيـير ثقافـة الشـباب تجـاه تفضيـل الوظيفـة، بـل تقتـصر عـلى كونهـا مبـادرات ومشـاريع محـدودة التأثـير في ظـل الأعـداد الكبـيرة مـن الشـباب العاطـل مـن العمـل وفي ظـل الأوضـاع العصيبـة التـي يمـر بهـا الاقتصـاد الفلسـطيني.

وعـبر مصطفـى حنونـة (الطالـب في كليـة التكنولوجيـا والعلـوم التطبيقيـة بفـرع القـدس المفتوحـة في شـمال غـزة) عـن رغبتـه في إقامـة مـشروع ريـادي في مجـال الحاسـوب، ولكنـه يعـدل عـن ذلـك في كل مـرة لغيـاب التمويـل الـلازم، ولفـرض مؤسسـات الإقـراض التـي ترعـى مثـل هـذه المشـاريع فوائـد عاليـة.

ويبقـى حلـم الظفـر بوظيفـة مـا مطلبـاً يتمنـاه كثـير من الشـباب الخريجـين الذيـن يـزداد عددهـم عامـاً بعـد عـام، حيـث بلـغ عددهـم في العـام الـدراسي (٢٠١٤-٢٠١٥)، مـن جامعـات غـزة عـلى سـبيل المثـال، (٩٤٥٤) خريجـاً مـن الذكـور، و(٩٣٧١) مـن الإنـاث، وفـق بيانـات وزارة التربيـة والتعليـم العـالي.

على مقعد دراسي واحد بعد (١٢)عامًا من الأسر

رام الله-سلفيت-ينابيع-لم يكن محمود أنيس حسين صبرة (٤١ عامًا) يظن يومًا أن الظروف ستجمعه وابنته شهد (١٨عامًا) على مقعد دراسي واحد، لكن «القدس المفتوحة»، كعادتها، احتضنته بعد أن تحرر من الأسر لتجمعه مع ابنته طالبين للعلم في السنة الجامعية الأولى.

نشأ محمود في بلدة بروقين بمحافظة سلفيت، ترعرع فيها لأسرة فقيرة، فوالده الذي كان عاملاً جاهد من أجل توفير لقمة عيش لأبنائه التسعة (أربعة أشقاء وخمس شقيقات).

عرف منذ نعومة أظفاره أن الأرض كنز، فتنسم عبق ترابها وعشق زيتونها الضارب في التاريخ، وعلم مع مرور الأيام بأن ثمة من يشوه المكان ويصادر حلمه ويرفض أن تكون تلك الشجرة رمزًا للسلام والمحبة، حينئذ أدرك أن التعايش مع هذا المحتل المغتصب أشبه بعملية انتحار، ما حداه إلى الالتحاق بصفوف كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح قبيل انتفاضة الأقصى، ليصبح مطلوبًا لا تنفك قوات المحتل تطارده. آمن بأن البندقية ضرورة لحماية شجرة الزيتون، وللانعتاق من آخر احتلال في المعمورة.

وخلال مطاردة استمرت سنوات عدة، أقدمت سلطات الاحتلال على هدم منزل العائلة، ليقع محمود بُعيد ذلك في الأسر مرة أخرى ويُحكم عليه بالسجن الفعلي مدة (١٢) عامًا، بعد أن كان قد

أمضى فيه سنتين ونصف السنة إبان الانتفاضة الأولى. زج بمحمود في غياهب السجون لينضم إلى رجال باعوا أنفسهم وحياتهم باحثين عن الحرية، تاركًا خلفه زوجة، وثلاثة أبناء: شهد، ويزن، ورزق.

مضت السنون، وكبرت شهد الطفلة، ابنة الأعوام الستة لحظة اعتقال والدها، وكان كل يوم في الانتظار «متى يخرج أبي من السجن؟» يمر عليها كسنة. عاشت الأسرة كل أصناف العذاب في انتظار الفرج، ليتجلى بعد (١٢) عامًا ويفك محمود قيود الأسر.

ترك ابنته طفلة، وها هي شهد تكبر وتتعاظم أحلامها، لتنهي الثانوية العامة بنجاح، وتقرر الالتحاق بفرع «القدس المفتوحة» في سلفيت، بينما يلتحق الأب الأسير المحرر الذي آثر أن يكمل تعليمه في الجامعة نفسها، بفرع رام الله والبيرة التعليمي.

يقول محمود: «أن تترك ابنتك طفلة، ثم تخرج من أسرك بعد (١٢) عامًا لتلتحقا معًا بجامعة القدس المفتوحة، لشعور عظيم، بل دليل على أننا شعب يسعى للتعليم مهما كانت التحديات وتقدم العمر».

آثر محمود أن يلتحق بتخصص الخدمة الاجتماعية، موقناً أن هذا التخصص من شأنه أن يكسبه مزيدًا من المهارات العلمية اللازمة لخدمة مجتمعه وتغيير الواقع الحالي، بينما رغبت شهد في أن تلتحق بتخصص المحاسبة موقنة أن التخصصات المقترنة بالأعمال والتجارة ستفتح لها آفاقًا أكثر اتساعًا لوظيفة ما.

يعمل محمود في وظيفة حكومية برام الله، لذا التحق بفرع «القدس المفتوحة» هناك، بينما التحقت شهد بفرع سلفيت حيث تسكن العائلة.

يقول محمود: «صحيح أنني أدرس بفرع وشهد بآخر، لكننا في الجامعة ذاتها، وهذا يؤكد أن جامعة القدس المفتوحة صرح أكاديمي متميز ينتشر في المحافظات كلها، ليوفر فرص التعليم لأبناء شعبنا مهما كانت أوضاعهم».

ويضيف: «نظام التعليم المفتوح يوفر فرصة لكل أبناء شعبنا كي يجمعوا بين العمل والدراسة»، مشيرًا إلى أن الفلسفة التعليمية هذه هي الأقرب لملامسة الواقع الفلسطيني. وتفخر شهد بأنها وأباها طالبان في جامعة القدس المفتوحة، قائلة: «أبي مناضل، والسجن حال دون إكمال تعليمه، وها هي «القدس المفتوحة» تفتح ذراعيها لأبي ولكل الأسرى كي يكملوا تعليمهم، فمرحبًا بجامعتي التي تهتم بتلك الفئة وبالفئات المجتمعية الأقل حظًا».

محمود وشهد يتعاملان اليوم كصديقين، فروح الشباب حاضرة بينهما، يتمتعان بسمات قيادية، وتكبر أحلامهما كل يوم، يواصلان التعليم، ويدركان أن الوطن يحتاج إلى كل جهد من أجل أن ينعتق من الاحتلال».

هل كان طلبة الزمن الماضي أكثر ثقافة واطلاعاً من طلبة الحاضر؟

قلقيلية-ينابيع-عبيدة الأقرع-يعمد كثيرون من خلال صفحاتهم الخاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي إلى كتابة منشورات عديدة على شاكلة (وخير رفيق في الزمان كتاب)، (اقرأ الرواية الفلانية)، (استمتع بالكتاب الفلاني). هذه المنشورات تتكلم بلسان أصحابها، فيعزو البعض هذا النوع من الكتابات إلى الندرة والشح في عدد القراء، وكأن قراءة الكتب تعد من الإنجازات الشخصية التي يحب ممارسوها أن يتباهوا بها في العالم الافتراضي.

ويعد البعض الثقافة العامة وسعة الاطلاع جزءاً من الميل الفردي، ولا علاقة له بالوجوب والفرض، لكن في المقابل يرى آخرون أن امتلاك الحد الأدنى من المعرفة والاطلاع المتنوع أساس بناء الشخصية وصقلها، وخصوصاً أننا أفراد نعيش في إطار جماعي نتشارك العديد من الآراء والأفكار المختلفة، لذا ينبغي على الشخص أن يكون صاحب اطلاع وثقافة عامة.

في محاولة الإجابة عن السؤال (إذا ما كان طلبة الماضي أكثر ثقافة واطلاعاً من طلبة الحاضر؟) فقد أجريت مقابلة هاتفية مع أ. د. حسن السلوادي، عميد البحث العلمي وكلية الدراسات العليا بجامعة القدس المفتوحة، رد قائلاً: «إن حقيقة الموازنة بين الفترتين محفوفة بنوع من عدم الدقة بحكم الأوضاع الاجتماعية وأدوات الثقافة نفسها، ويعتقد بأن هناك فرقاً نوعياً بين العقود السابقة والحالية، نظراً لطبيعة الدوافع خلف الهدف الرئيس وهو الاطلاع والثقافة وامتلاك المعرفة الحقة».

ويشير السلوادي إلى أن الكتاب سابقاً كان المصدر الوحيد في تشكيل الوعي والمعرفة والشخصية، فيما حازت تكنولوجيا الاتصالات الرقمية حصة الأسد في هذا المجال، ما جعل البحث عن المعرفة أسرع وأسهل، لكن الأفراد بوجه عام

باتت أكثر ميلاً للبحث عن المعلومات والمعرفة العامة حين الحاجة إليها فقط.

ويستحضر السلوادي مقارنة أخرى في هذا الموضوع، فيقول: «إن الطلبة في الفترة الممتدة بين خمسينيات القرن الماضي وثمانينياته كانوا يشكلون ما يسمى بالمكتبة المتنقلة، إذ كانوا يتبادلون بينهم الكتب».

ويروي السلوادي تحيّن طلبة الماضي فرص الذهاب إلى المكتبة العامة بهدف الاستعارة، وفي مقارنة بين الزمنين أو الجيلين جعل يكرر «إن أعداد مرتادي المكتبات العامة يقل عاماً بعد عام».

ويرى السلوادي أن علاقة نفسية وعلاقة ارتباط تبنى بين القارئ والكتاب بسبب طول مدة القراءة، لكنها تغيب بين المرء والشاشة، مشيراً إلى أن العوامل الاجتماعية التي تختلف من فترة إلى أخرى لعبت دوراً رئيساً في هذا السياق، إذ كان الأهل في السابق يروضون المستحيل من أجل التعليم، فيما أصبح الاعتماد الآن شبه مطلق على المدرسة، وكأنها صاحبة الدور الوحيد في التعليم والتغذية المعرفية والثقافية.

ويختم أ. د. السلوادي قوله: «إن القيمة الاجتماعية للعلم والمعرفة تراجعت، فالتعب في البحث عن المعلومة ومصادرها يزيد المتعة ويجعلها قيّمة، ولكنها اليوم لدى الجيل الحالي في متناول الأيدي، وهذا ما أفقدها قيمتها وأنقص من أهميتها».

ويؤكد الكاتب والصحفي الفلسطيني أ. حافظ البرغوثي أن طلبة اليوم أكثر إلماماً بالمعلومات العامة ولكن بوجه سطحي، فيما الطلبة في الماضي أكثر عمقاً وفهماً، ذلك أن الكتاب مصدر رئيس للمعرفة واستقائها. ويرى أن الكتب أمّ المعرفة، وهي أكثر دقة وعلمية وموضوعية من وسائل اليوم.

وكأداة لردم الهوة معرفياً وثقافياً بين الأجيال، يشير البرغوثي إلى ضرورة استغلال التكنولوجيا المتوفرة بين يدي الجيل الحالي في تعزيز مهارة وثقافة البحث عن المعرفة.

وفي السياق ذاته يقول إنه من الواجب استغلال المواد الدراسية في المدارس كالحاسوب والتكنولوجيا وغيرها، وتسخيرها في خدمة الثقافة العامة والبحث والمعرفة العلمية.

فمن الضرورة إذاً الإشارة إلى أن الثقافة العامة ليست مقترنة بجيل ما ولا بمجتمعات محددة، إنما هي رهن صاحبها.

الحركة الطلابية وتراجع تأثيرها في الشارع الفلسطيني

خالد العواودة*

بدأ تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية في الفترة التي واجه فيها الشعب الفلسطيني الانتداب البريطاني، غير أن تأثيرها في الطلبة أو في الشارعين الفلسطيني والعربي كان ضعيفاً، يعود ذلك إلى قلة عدد الطلبة في المجتمع الفلسطيني آنذاك بسبب سياسة التجهيل التي كانت متبعة أواخر الحكم العثماني وزمن الانتداب البريطاني، عدا عن أن التعليم كان مقتصراً على أبناء العائلات وأصحاب النفوذ لأسباب عدة في ذلك الوقت.

اتبعت سلطات الانتداب آنذاك سياسة الحد من التعليم، بتحديد انتشار المدارس، لذا بقي الحال على ما هو عليه حتى انتهاء الانتداب البريطاني واحتلال إسرائيل الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨م، وتشريد السكان الفلسطينيين من ديارهم، وتشكيل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

إن هذا التغير أدى إلى وجود مخيمات للاجئين الفلسطينيين وتهجير الشعب إلى دول الجوار وإلى الأراضي الفلسطينية المتبقية بعد النكبة، ولكن هذا التهجير قاد الفلسطينيين إلى التوجه نحو العلم والدراسة، فنشطت الحركة الطلابية في ما تبقى من الأرض، بل أينما حل هؤلاء اللاجئون، وأخذت تتبلور هناك اتحادات طلبة فلسطين، ومنها ما كان شكّله اللاجئون الفلسطينيون في مصر وفي ما تبقى من قطاع غزة الذي كان يخضع للسيادة المصرية في ذلك الوقت، وخرج من بين تلك الاتحادات قيادة

للشعب الفلسطيني ورموز للنضال، وعلى رأسهم (أبو عمار) الذي كان يرأس اتحاد الطلبة الفلسطينيين في حينه، وتمكن رئيس اتحاد طلبة فلسطين في مصر من تشكيل أكبر حركة تحرر وطني عن طريق الاتصال بالمناطق الأخرى، ثم انطلقت حركة فتح عام ١٩٦٥م التي استطاعت بتضافر جهود الكل الفلسطيني وقيادته آنذاك أن تحرك المجتمع العربي والدولي وأن تضع القضية الفلسطينية على رأس سلم الأولويات العالمية والعربية.

لم يكن عمل الأطر الطلابية الفلسطينية نقابياً فحسب، بل كان-إلى جانب ذلك-أطاراً سياسياً يعنى بتعبئة عناصره من الطلبة تعبئة وطنية، ورفد الحركة الوطنية بالمقاتلين في كثير من الحالات، ومرد هذا أن أمام هذه الأطر هدفين: المحافظة على حقوق الطلبة وتوفير الدعم المادي اللازم لدراستهم، والمحافظة على الهوية الفلسطينية في أماكن وجودهم، هذا إضافة إلى نشر رسالة الأطر في أماكنها، وتعبئة الشباب للانخراط في العمل الوطني سواء أكان عسكرياً أم سياسياً أم فنياً.

منذ بداية تأسيس مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية أوائل السبعينيات، نراها قد لعبت دوراً مهماً في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، بل أثرت في القرار السياسي الفلسطيني، فالنشاط والنضال الطلابي في هذه الجامعات آنذاك كان يعكس حالة الشارع الفلسطيني، خاصة في ظل وجود منظمة التحرير وقياداتها في الخارج، ثم إن طبيعة مواقفها وعملها انعكست خارج أسوار الجامعات من خلال التوجيه والتوعية والتواصل مع المجتمع والعمل من خلالها، هذا دون إغفال الدور المركزي للجامعات الفلسطينية في رفد الحركة الوطنية بعناصر وكوادر شابة واعية.

بالإضافة إلى دور الحركة الطلابية وإسهامها، بصفتها رافداً أساسياً للحركة الوطنية والمشهد السياسي العام، فقد كان أبرز دور لها هو إسقاط الخيار الأردني الذي كان مطروحاً على الساحة، وتبعه أيضاً تشكيل روابط القرى والحكم الذاتي، ولكننا نرى الحركة الحركة الطلابية تؤدي دورها الأكبر والأبرز في إنهائه، فدفع أبناؤها ثمناً كبيراً من أجل ذلك، إما بالاعتقال أو الاستشهاد أو الإصابة.

إن المنعطفات التاريخية التي مرت بها القضية الفلسطينية في السنوات الأخيرة أثرت في مدى فاعلية مجالس الطلبة والحركة الطلابية بوجه عام في القرار السياسي، وأبرز هذه التحولات كانت في المرحلة التي شكلت فيها السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، إذ أضحى هناك تراجع في التعبئة الوطنية العامة بين صفوف الطلبة، بل طغت التعبئة الحزبية واختلف هدف هذه الحركة الطلابية، فتحول من مقارعة الاحتلال والتعبئة ضده إلى مناكفات داخلية بين الأطر، بل إلى صراعات داخلية في الإطار الواحد، بهدف الوصول إلى مصلحة الفرد. وإن أخطر ما حل بالحركة الوطنية عامة والحركة الطلابية خاصة قضية المحاصصة على ثلاثة محاور:

١ - محاصصة تنظيمية .

٢ - محاصصة جغرافية .

٣ - محاصصة محاور (في الإطار الواحد).

ونقول آسفين إن المحاصصة أثرت في الحركة الطلابية وباتت جزءاً من قوانين توزيع الحصص في الشارع الفلسطيني، فتغيرت طبيعة الدور الذي تقوم به، وأصبح الطلبة وحركتهم رهن الصراعات القائمة في الشارع الفلسطيني.

ولا ننسى الانقسام الحاصل في الوطن الذي أثر سلباً في الحركة الطلابية والوضع السياسي بوجه عام، وما من أحد يمكنه تجاهل هذا الأمر، إذ أصبحت مناظرات الكتل الطلابية تقتصر على أن يعري كل إطار الأطر

الأخرى ويشوهها، في الوقت الذي كانت فيه الحركة الطلابية طليعة العمل الجماهيري والثوري، تتغنى بإنجازاتها في مقارعة الاحتلال. أما اليوم فقد بات كل إطار يتلصص إخفاقات الأطر الأخرى ويتباهى بكشفها بهدف تشويهها، وبهذا نرى أن العمل النقابي بين الأطر الطلابية قد انتقل من منافسة لتقديم ما هو أفضل إلى تناحر وإلى محاولة لإنهاء الإطار الآخر.

إن ما يدفعنا للمقارنة بين ماضي الحركة الطلابية بحاضرها هو تراجع دور هذه الحركة في قيادة الشارع وضعفها في التأثير فيه، ويرجع ذلك إلى أسباب عدة، نذكر منها:

أولاً- فقدان الثقة بمرجعيات الكتل الطلابية بسبب الانقسام الذي أثر سلباً في جميع مناحي الحياة، علماً أن الجميع ينادي بإنهائه، ولكن كل يريد أن ينهيه على طريقته الخاصة وبالنتائج التي يريدها.

ثانياً- غياب العملية الديمقراطية في انتخابات الأطر الطلابية وبعض مجالس اتحاد الطلبة، واستبدال تعيينات بها، وتوزيعها جغرافياً وعشائرياً ومحاور.

ثالثاً- تحول مرجعيات الكتل الطلابية من حركات تحرر ومقاومة إلى أحزاب حاكمة، كل فيها يبحث عن وجوده ورتبته وراتبه.

رابعاً- وجود خلل في التعبئة الفكرية لدى أبناء الحركة الطلابية، وقلة المعلومات عن طبيعة العمل النقابي المنوط بهم، وذلك بسبب اختيارهم بطريقة التعيين أو زجهم ضمن قائمة انتخابية لا تشترط نشاطهم، إنما وفق الموقع الجغرافي أو العشائري أو المحوري.

***رئيس قسم شؤون الطلبة، منسق العلاقات العامة بفرع «القدس المفتوحة» في دورا.**

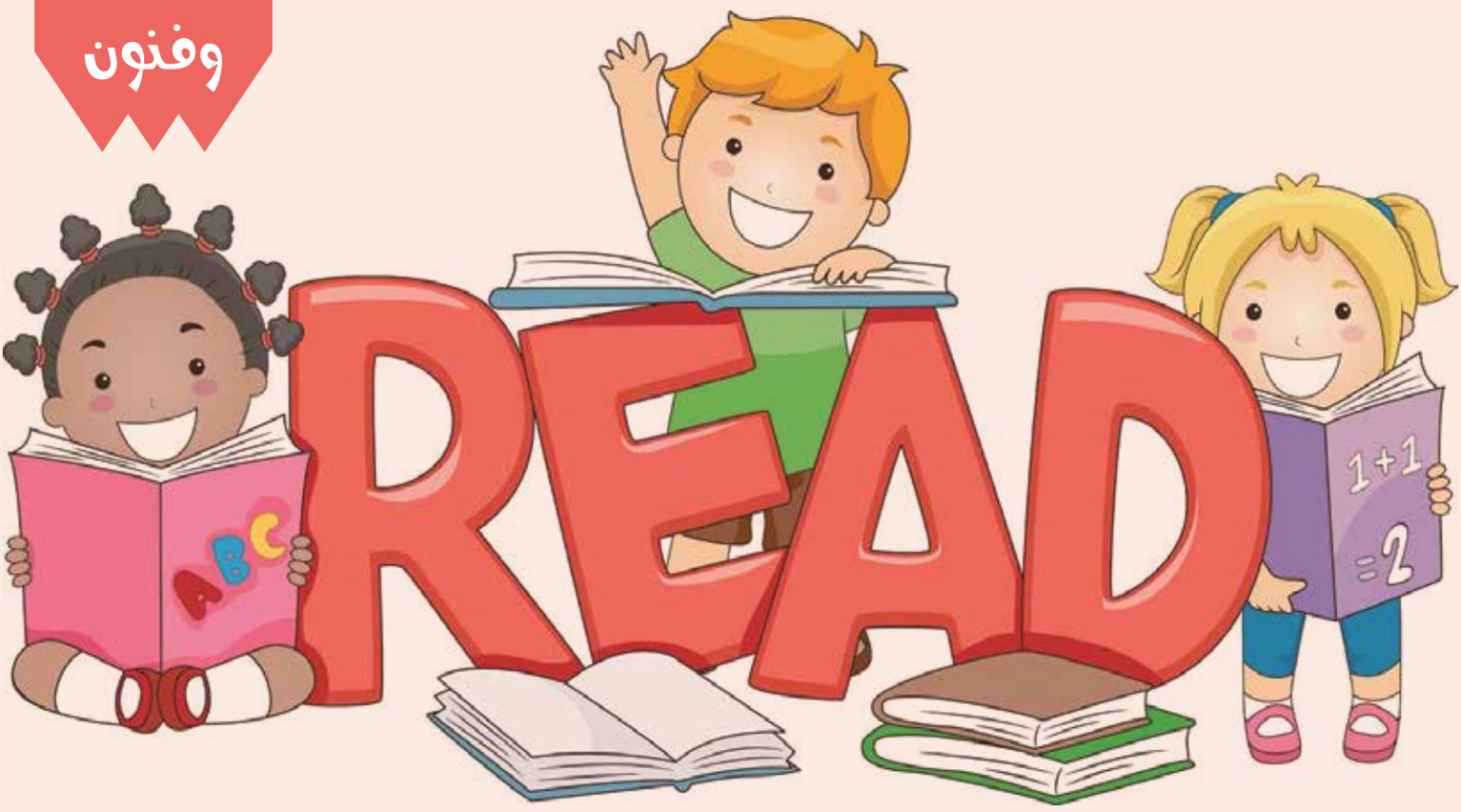

أيقرأ الفلسطينيون الشعر أم يسمعونه؟

قلقيلية-ينابيع-عبيدة الأقرع-الشعر جزء من كينونتنا وعروبتنا، ولكن هل تأثرت ميولنا الشعرية مع التطور السائد؟ وهل بات الناس يفضلون سماع الشعر بدلاً من قراءته مع انتشار الثقافة السمعية؟

وجهنا السؤال إلى طلبة «القدس المفتوحة» فكانت إجاباتهم على النحو الآتي:

الصوت والكلمات أسرع وصولاً إلى القلب

«مع أني حائرة في الإجابة، لكني أفضل الاستماع إليه أكثر من قراءته» تقول الطالبة سالي سامي خروب، ابنة السنة الثالثة في تخصص العلوم المالية والمصرفية، ثم تضيف: «حين يلقي كثير من الشعراء قصائدهم على مسامعنا نستشعر بما يجول في خواطرهم من أفكار،

وفي قلوبهم من مشاعر وأحاسيس تتداخل بين الفرح والحزن والثورة والغزل والهجاء وغيرها من دون أن نراهم، فعندما أسمع ما قال مهذل بن مهدي

(عبثاً لا تحاول، لا فناء لثائر، أنا كالقيامة، ذات يوم آت) يزرع بداخلي وطناً وأملاً. وأقول إن لكل شاعر طريقته الخاصة به، ولا بد من أن للقراءة أثراً آخر في نفس القارئ، فالكلمة المقروءة تترك معنى يرتسم في عيني القارئ ويرسخ في ذاكرته، فكثيرون هم من سطروا الشعر وأبدعوا فيه من غير أن نسمع أصواتهم، وربما كانت كلماتهم سبباً في هلاكهم كما حدث للمتنبي».

أما محمد قديح ابن السنة الثالثة المتخصص في اللغة العربية فيقول: «ثمة اختلاف في طريقة تلقي الشعر، فالاستماع إليه ربما يبكينا، وربما يزيد فينا الحماسة والتحدي والثورة، يرجع هذا إلى طبيعة الشعر وشخصية الشاعر وحضوره أثناء الإلقاء، فكم من شاعر يجذبنا نحوه مرغمين وآخر لا نلقي له بالاً ولا نعلم من أين بدأ وكيف انتهى. وأنا بصفتي شاعراً أفضل قراءة الشعر على سماعه؛ فالقراءة تساعد القارئ في خوض أعمق المعاني، فضلاً عن أن القارئ يتناول النص بعيداً عن انفعال الملقي، ومن ثم يصل إلى ما يريده، ويأخذ من النص روحه الجمالية، ويستطيع أن يقرأه غير مرة إذا ما وصل إلى مقطع يدرك كنهه ويحاكي شعوره».

أما أبو بكر عبد الحكيم شقير، الطالب في تخصص المحاسبة بمركز بديا الدراسي، فيقول: «أنا أحب الشعر، بل أعشقه، وأفضل المسموع منه على المكتوب»، منوهاً بأن الشعر مسموعاً هو الأصل، فقد كان في بداياته ينتقل بالرواية مشافهة، في حين أن سماعه لمن يجيد القراءة الشعرية المعبرة يحلق به إلى آفاق بعيدة لا يجدها في الشعر مكتوباً، «فالسماع له من الجمال والتأثير والتعبير أكثر من المكتوب، هذا من وجهة نظري» هكذا قال.

وهذا ما يؤكده الطالب مروان عيسى محمد كنعان، من فرع الجامعة ببيت لحم، حين قال: «إن سماع الشعر، وخصوصاً من الشاعر نفسه، يؤثر في المتلقي فيتفاعل معه أكثر مما لو كان قرأه».

الكلمات وحدها تكفي!

يـرى الطالـب أيمـن محمـد حسـن الجوابـرة، ابـن السـنة الرابعـة في تخصـص المحاسـبة مـن فـرع الجامعـة بالخليـل، أن الشـعر قـراءة أفضـل منـه سـماعاً، لأن في ذلـك إثـراء فكريـاً واستشـعاراً بصـور جماليـة وإيحائيـة معـبرة، ومعرفـة لعمقـه، ومقـدرة عـلى قـراءة واقـع الشـعراء في كل الأزمـان، ومعرفـة بالطبقـات الفكريـة ومنبعهـا، وبالموضوعـات التـي يضمنونهـا أشـعارهم.

يقـول د. حننـي، الأسـتاذ المشـارك في النقـد الأدبي الحديـث بفـرع الجامعـة بقلقيليـة: «أنـا الشـاعر أفضّـل سـماع الشـعر، أمـا أنا الناقـد فأفضـل قراءتـه» وعلـل ذلـك بقولـه: «أعتقـد أن إلقـاء الشـعر يضفـي عـلى القصيـدة أبعـاداً نفسـية، وهـذه الأبعـاد جـزء مهم مـن ماهيـة القصيـدة، فكأنـك بسـماعك قصيـدة مـا تتمثلهـا بـكل أبعادهـا وجمالياتهـا».

وأسـهب قائـلاً: أمـا الناقـد فيحتـاج إلى الـتروي والإعـادة غـير مـرة حتـى يحصـل عـلى ذلـك التمثـل، ويسـتطيع أن يفـك رموزهـا ويحلـل أبعادهـا».

وأخـيراً نقـول إن قناعـات القـارئ تعكـس جواب السـؤال، وتبقـى لـذة الشـعر موجـودة في قراءتـه وسـماعه بالاستشـعار بمعانيـه ومدلولاتـه وكلماتـه.

الخليل في عيون فنانيها... ألوان الكفاح الفلسطيني

الخليل-ينابيع-آية السيد أحمد-لم يكتف الفنانون التشكيليون الفلسطينيون بالتعبير عن مدنهم ورموزهم الوطنية والثقافية وقيمهم ومفاهيمهم التي يؤمنون بها بالكلمات فحسب، بل سخروا فرشاتهم وألوانهم ومواهبهم للكفاح والنضال ضد المحتل الإسرائيلي، وباتت هذه سلاحاً فعالاً، بل أكثر فتكاً واستمرارية منه.

في هذا التقرير نسلط الضوء على الفن التشكيلي بمدينة خليل الرحمن، ونجمل ما تحدث عنه بعض فناني المدينة في أعمالهم ولوحاتهم وتطلعاتهم والمعوقات التي تواجههم.

نوع جديد من النضال

إن تاريخ الفن التشكيلي الفلسطيني مختلف عنه في باقي الوطن العربي لوجود الاحتلال، فهذه أ. هدى عابدين مديرة مديرية وزارة الثقافة في الخليل تقول: «يستهدف الاحتلال جميع نواحي الحياة لطمس تاريخ الشعب الفلسطيني وطمس حضارته، وعلى الرغم من ذلك، فقد برز للفن التشكيلي رواد أثّروا في بناء حركة تشكيلية فلسطينية، كان أبرزهم الفنان إسماعيل شموط، الذي أقيم أول معرض له بُعيد الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وافتتحه الزعيم جمال عبد الناصر في غزة. من هنا بدأ الفن التشكيلي الفلسطيني المؤرشف، فعقبه الرعيل الثاني وسار على الدرب، نذكر منهم: كامل المغني، وسليمان منصور، ونبيل العناني، وعصام بدر، ويوسف كتلو، وآخرين، للبدء بتاريخ الفن الفلسطيني المقاوم».

تنبع أهمية الفن التشكيلي بصفته واحداً من القيم الجمالية، وبما يتناوله من مواضيع وطنية توثق التاريخ والحضارة الفلسطينية، يقول الفنان التشكيلي

يوسف كتلو: «الفن الفلسطيني التشكيلي يلعب دوراً مهماً في النضال الوطني من خلال (البوستر) السياسي والجدارية التوثيقة لأشخاص أو أحداث فلسطينية

تناولت العديد من الموضوعات السياسية في فلسطين وفي محافظة الخليل على وجه الخصوص، عن طريق المنحوتات الجدارية الضخمة التي تنصب في أكثر من مدينة فلسطينية، ومنها جدارية الحلم الفلسطيني في وزارة الخارجية الفلسطينية برام الله، وتمثل الحلم الفلسطيني في التحرر والتقدم الإنساني».

وتقول الدكتورة تغريد الصغير عضو هيئة تدريس بجامعة بوليتكنك فلسطين: «الفن التشكيلي هنا فن حصري للشعب الفلسطيني، لا يمت لليهود بصلة، فاليهود لم يكن لهم توثيق ثقافي، لا من ناحية العمارة ولا الفنون بوجه عام، وما على الأرض الفلسطينية اليوم هو فلسطيني بحت بدم وروح عربية».

جزء لا يتجزأ من الهموم الفلسطينية

الفن التشكيلي في مدينة الخليل وفلسطين عامة يتناول الموضوع السياسي، وهذا ناتج عن وجود قضية سياسية وطنية تشغل بال الجميع، وفي هذا يقول الفنان كتلو: «لأن الفنان التشكيلي الخليلي جزء لا يتجزأ من الحركة التشكيلية الفلسطينية، إذ يجب عليه أن يتناول مواضيع عدة، فإننا نراه أكثر ما نراه يحمل هم وطنه، ذلك أن المشهد السياسي طاغٍ على فكره وروحه».

يعد الفن التشكيلي من الفروع المهمة في توثيق الفنون، حاله حال غيره من الفنون، بل نزيد على ذلك أن الفن التشكيلي يوثق بالصورة، ما يحول دون التلاعب فيه، فتبقى الصورة راسخة على مر الزمن. تقول الدكتورة تغريد: «يأخذ قفزات سريعة، لأنه يتسارع مع تسارع القضايا السياسية والأحداث التي نمر بها، تحديداً من بداية الاحتلال، وثلاث انتفاضات كفيلة أن تشكل مفاصل مهمة في التاريخ الفلسطيني بوجه عام، ومدينة الخليل بوجه خاص».

وجسد الفن التشكيلي في الخليل معالم البلدة القديمة، ونسجت اللوحات أبهى الصور في العراقة والأصالة التي تمتاز بها المعالم التاريخية والسياحية هناك، في هذا يقول الفنان التشكيلي مازن دوفش: «التقطت صوراً توثق معالم مدينة الخليل وتظهر جمالها، وسمّيت معرضي الأول (مدينتي أحلى من القمر)، أبديت اهتمامي فيه وأظهرت أجمل معالمها، كالحرم الإبراهيمي الشريف، لكي أعرّف الناس بعراقة المدينة وجمالها وتراثها، واجتهدت في المعرض أن أربط تاريخها القديم بالجديد كما في لوحة (مسجد علي بكاء) التي تعمدت فيها أن أظهر معالم المسجد قديماً وحديثاً.

وتناول الفن التشكيلي في مدينة الخليل جداريات لعدد من الأبطال الفلسطينيين، وفيه يقول الفنان

كتلـو: «صممـت جداريـات للشـهداء: غسـان كنفـاني، وماجـد أبـو شرار، وباجـس أبو عطـوان، وجدارية الشـاعر الفلسـطيني محمـود درويـش، وجميعهـا توثـق تاريـخ هـؤلاء الأبطـال الذيـن ضحـوا مـن أجـل فلسـطين».

المواضيع التي تناولها الفن التشكيلي عن خليل الرحمن

جداريـة (عيـون سـارة) أروع أعـمال الفنـان كتلـو، وعنهـا يقـول: «تعالـج مواضيـع الأسـطورة التـي وردت في القـرآن الكريـم، وتبـين الحـق الفلسـطيني التاريخـي والدينـي والسـياسي في المدينـة، وحاولـت أن أجمـع فيهـا كل الرمـوز الثقافيـة والتاريخيـة التـي تعـبر عـن سـكان

المدينـة طـرق عملهـم وحياتهـم اليوميـة وغـير ذلـك». أمـا الفنـان دوفـش فيقـول: «كل فنـان جسـد القضيـة الفلسـطينية بطريقتـه الخاصـة، فنجـد مـن يركـز عـلى الثـوب الفلسـطيني، وآخـر يهمـه الـتراث، أمـا أنـا فاهتممـت بالطابـون، والثـوب، والحـرم الإبراهيمـي، والبلـدة القديمـة، وعنـب الخليـل وخزفهـا وفخارهـا. ثـم لم أغفـل عـن التعبـير عـن الوضـع السـياسي للمدينـة، خاصـة قضيـة الأسرى الفلسـطينيين، فجسـدت معاناتهـم في لوحـاتي المختلفـة، وكان أبرزهـا لوحـة (الأسـير الفلسـطيني)».

ثـم تحدثـت الفنانـة التشـكيلية الدكتـورة شـفا العملـة عـن البلـدة القديمـة في أعمالهـا قائلـة: «الفـن التشـكيلي

نـوع مـن الرؤيـة لنقـل الثقافـة وتخليـد المـكان، فلوحـاتي عـن البلـدة القديمـة فيهـا إحسـاس لتخليـد رمـوز تراثيـة نسـتمد منهـا الطاقـة والقـوة للوصـول إلى فضـاء رحـب لا حـدود لـه».

فيـما تحـدث الفنـان يوسـف كتلـو عـن البلـدة القديمـة في الخليـل في لوحـة (مدينـة تلتحـف الحـزن)، يقـول: «هـذه اللوحـة تجسـد الحيـاة في مدينـة الخليـل وتبـين عراقتهـا، وتعـرض رسـماً فنيـاً رائعـاً للحـرم الإبراهيمـي والبلـدة القديمـة وواقـع الصناعـة فيهـا ومـا تعانيـه مـن اسـتيطان».

إنجازات الفن التشكيلي في الخليل

يقول كتلو: «يعد الإنجاز جمعياً، لكن الفرد هو العامل الحاسم في تطور الثقافة، والثقافة فردية ونفعها عام. أجل، أقمت العديد من المعارض الفنية وورش التدريب التي استفاد منها أكثر من (٣٠٠) شاب في الأعوام الماضية، وأتمنى أن يكون العام المقبل أكثر عطاء ومنفعة ثقافيا». وفي السياق ذاته، تعقب د. تغريد: «نحن في مرحلة جديدة من النضال، والفن التشكيلي أسرع وسيلة لتوصيل أفكارنا وقضايانا للعالم، وإن ما كان يتربص بمدينة الخليل من تقسيم وتهويد بدأ تنفيذه فعلياً على الأرض، لهذا يجب الحديث أكثر عن الواقع الحالي للمدينة».

نظرة تقييمية للفن التشكيلي في الخليل

يوضح الفنان كتلو أن الفن التشكيلي في مدينة الخليل-كما في سائر الوطن-يعيش حاله من الركود بسبب الإهمال وغياب المهتمين، غير أننا اليوم نلحظ تطوراً إيجابياً كبيراً ونهضة تشكيلية لا بأس بها هنا».

وفي هذا يقول دوفش: «هو فن راق، ويحتاج إلى اهتمامنا جميعاً، فالفن فينا ثقافة تنقل معاناتنا، نحن الفلسطينيين، من خلال لوحة تعرض في المحافل الدولية فتكون خير رسالة».

العقبات التي تواجه الفن التشكيلي في المحافظة

يبين الفنان كتلو: «العقبات التي تواجه الفنان في مدينة الخليل هي ذاتها التي تواجه الفنان في فلسطين كلها، فلا رعاية كافية، ولا (جاليري) يختص بعرض الأعمال الفنية وبيعها».

ويعقب دوفش: «ثمة فنانون وفنانات كثر في هذه المدينة (الخليل) ولكنهم يذوون، إذ لا يجدون من يهتم بهم وبفنهم».

آمال الفنان التشكيلي وطموحاته

يعبر الفنان كتلو عن آماله قائلاً: «أحلم بأن يكون هناك اهتمام و(جاليري) عام للعرض، واهتمام بأعمال الفنانين وتسويق أعمالهم وبيعها لتحل محل الأعمال الرديئة التي تزين معظم المؤسسات الفلسطينية».

فيما تدعو الدكتورة تغريد إلى أن يتم توجيه بوصلة الفن التشكيلي نحو البلدة القديمة في الخليل وما تعانيه حالياً من تقسيم واستيطان ومعاناة الأهالي في الظرف الراهن، ليتسنى بذلك نقل هذه المعاناة على مستوى العالم العربي والعالم كله.

ويطمح الفنان دوفش بأن يشارك في المعارض الدولية لنقل معاناة الشعب الفلسطيني للعالم بأكمله.

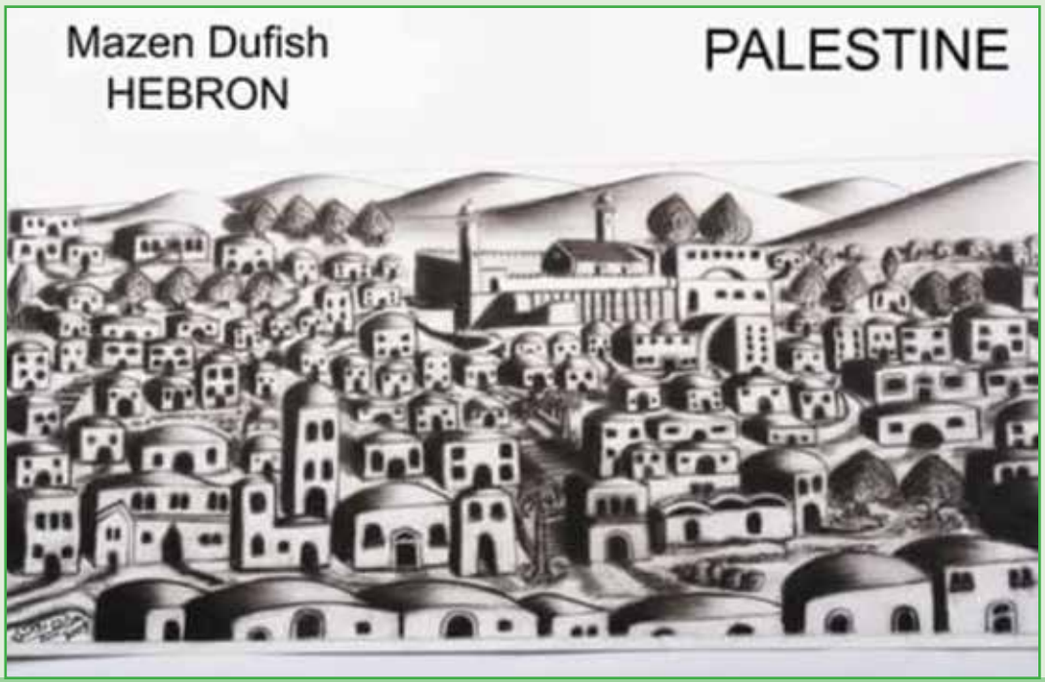

فدوى أبو ظاهر...

الشعر أقرب إليها من حبل الوريد

غزة-ينابيع-معين العيلة-بدأت رحلتها بأشعار طفولية وهي في العاشرة من عمرها، فدوى عوض عبد الله أبو ظاهر بنت الرابعة والعشرين، الطالبة المتخصصة في اللغة العربية وأساليب تدريسها في كلية التربية بفرع «القدس المفتوحة» في غزة، تعلقت بترديد القصائد الشعرية منذ نعومة أظافرها، ما جعلها تشعر بالعشق الروحاني والتأمل، ثم جعلت تنمي موهبتها بنظم الشعر وكتابته.

بداية الموهبة مع الشعر

سَلُوا محباً في الهوى يُجيبُ

خيالُ الأحبةِ إن غابوا يغيبُ

ويُسألُ فى هذا ظعينٌ غريبُ

ولا يُستشارُ في الحنين طبيبُ

«بهذا بدأتُ أشق طريقي في كتابة الشعر وأنا في المرحلة الإعدادية، كانت كتابات تركز جلها على الخواطر، في تلك المرحلة كانت شقيقتي التي تصغرني سناً تشجعني على كتاباتي، وكانت تمدني برأيها الذواق للشعر» تقول أبو ظاهر.

وتضيف: «كنت ألجأ إلى زوج أختي الذي هو بمنزلة أخي، وكنا نتبادل الأشعار ونعقد المناظرات الشعرية، وظل يشجعني على حفظ المزيد من الأشعار حتى نما أسلوبي في المرحلة الثانوية وبدأ الكل يشير إليّ بالبنان».

تلك الطالبة الشاعرة ما انفكت تؤلف القصائد وتُلقيها كل صباح عبر الإذاعة المدرسية، وما كانت تفضل من الكتب المدرسية سوى كتاب اللغة العربية، تبحث فيه عن الأشعار بحثَ ظمآنٍ عن الماء، فقد نقشت الشعر فى مهجتها وشماً، بل كان أقرب إليها من حبل الوريد، لكن حظها منه لم ينصفها ولم يقف إلى جانبها، ورغم ذلك لا بد يوماً من أن يلين، تقول:

لقد وقع منك يا حظ ما يؤذي

فما رميت إلا خائبة

وما فرحت إلا أتتني منك نائبة

في خضم معاناتها، كان قلمها ودفترها ملاذها الوحيد، تحملهما وتهرب بصحبتهما من مشاق الحياة وخطوبها، فواصلت معهما طريق الإبداع، ولم تكن حينئذ تصف نفسها بالشاعرة حقاً إلى أن التحقت بالمرحلة الجامعية، تقول: «بعدما أبصرت وعرفت أُناساً كريماً قَدرُهم عظيماً شأنُهم، وأخص بالذكر الدكتور عاطف أبو حمادة(هذا الشاعر الذي شجعني حين قرأ أول قصيدة كتبتها ونالت إعجابه) هنا كانت البداية الحقيقية لمسيرتي الشعرية هذه، فرحت أكتب وأكتب كي أخرج بأفضل

القصائد، ووقفت على أول الطريق الصحيح، فاتخذت من الدكتور الشاعر عاطف قدوة لي في كتاباتي، ثم لا أنسى فضل زوجي الذي طالما شجعني في مسيرتي بآرائه، ومثله كانت شقيقتي نفيسة المحبة للشعر».

وتضيف: «لا أنسى فضل الأستاذ الدكتور سعيد الفيومي الذي كثيراً ما استمع إليّ وأنا أنشد الشعر، فكنت آخذ بنقده لأبياتي وبعض مفرداتي، فساعدني ذلك في تعديل مساري وتنمية موهبتي، وفي تذوق الشعر والخوض فيه، وكم كنت أسر عندما تنال قصيدتي إعجاب عظماء كهؤلاء».

ولا تنكر فدوى فضل جامعتها (جامعة القدس المفتوحة) في تطور موهبتها من خلال عقد مسابقات شعرية وتشجيعها للمواهب، ومن خلال مشاركتها في الفعاليات التي تنظمها الجامعة.

مشاركات

بدأت فدوى تنشر قصائدها إلكترونياً، وقد نالت إعجاب الكثيرين من الشعراء في العالم العربي، ونالت استحسان المجلات التي نشرت فيها أعمالها الشعرية، منها مجلة (درة الوجدان) التي شاركت فيها بصفتها مصححة للأعمال الشعرية، ومجلتا (ساكن الوجدان)، و (خواطر العشاق)، ومجلات أخرى إلكترونية.

ولها صفحة شعرية باسم (صفحة شعرية للشاعرة فدوى أبو ظاهر) نشرت فيها معظم قصائدها الناضجة فنياً ولغوياً مثل (ماذا يفيد) و(خيال).

كتبت فدوى حديثاً قصيدة بعنوان (اضرب بسكينك) إهداء لروح الشهيد مهند حلبي تقول فيها:

تقدم بقلبك لا تخش الحدود

اضرب بسكينك ومت ميتةَ الأسود

وكتبت قصائد عاطفية، منها: (ألجم فاك يا حباً)،

و(ماذا يفيد)، و(على العهد).

واستهلت قصيدتها (على العهد) بقولها:

على العهد ما زلت، لستُ أحيد

سواك الرجال لديّ عبيد

لعمري لأبكيك كل الدهور

ومن يك مثلي بدمع يزيد

وتؤكد أبو ظاهر أنها تصبو في المستقبل القريب إلى نشر ديوان مطبوع، وترجو أن تنال أعمالها الشعرية إعجاب القارئين، وأن يصبح اسمها علماً يشار إليه، مشيرة إلى أن تخصصها في اللغة العربية سيساعدها في تحقيق ذلك، وتختتم حديثها: «أخطط لكتابة رواية تتحدث عن القضية الفلسطينية، ولكتابة أعمال قصصية أخرى».

العمارة الحديثة تجتاح البناء الفلسطيني العريق

رام الله-ينابيع-خليل ترجمان-عندما تجوب شوارع مدننا وتلقي نظراتك على أحد الأحياء سترى صراع العراقة والحداثة متجسداً في أشكال البناء ومكوناته، فترى بيتاً قديماً يصافح الشمس خجلاً أمام عمارة ضخمة، ولعل شارعاً قديماً قد جهل هويته كبار السن لما ألم به من تغيرات، أو سوقاً قديمة لم يبق من أصالتها غير اسمها الذي علق في أذهان المؤرخين. أجل، لقد استبدل ببيوت الطين والحجر مكعبات الإسمنت، وبجلسات الدالية والحاكورة كراسي البلاستيك والورد الاصطناعي، ولم نعد نرى سوى أبنية شاهقة مزينة بمناشر الغسيل وخزانات مياه ومكيفات تسلب منا الهدوء ونقاء الهواء، فهل حقاً قد اجتاحنا البناء الحديث وسلب عراقة مدننا؟

تشير المهندسة في قسم الأبنية والموروث الثقافي في بلدية رام الله م. دعد الصيرفي إلى أن معظم المدن والقرى الفلسطينية تتميز بطابع عام من البناء القديم، فهو صفة تدل على تاريخ هذه المدن والقرى وتحدد هويتها، موضحة أن تطور المدن والتجمعات السكانية مع الزمن شيء طبيعي في أي مجتمع، غير أن القضية الأساسية تكمن في كيفية التعامل مع هذا التطور بالطريقة التي لا تشوه هوية التاريخ والبلدات القديمة القريبة من المواقع السكانية.

أسباب التوجه إلى البناء الحديث

توضح الصيرفي أسباب توجه الناس إلى البناء الحديث، قائلة: « بوجه عام يجهل معظم الناس أهمية هذا الموروث، لذا فهم يعتبرون هذا التراث بناء متهالكاً لا يخدم تطلعات الإنسان المعاصر واحتياجاته، بسبب افتقاره إلى تلك المتطلبات التي يوفرها البناء الحديث. ثم إن الطمع في استغلال الأرض التي تقوم عليها تلك المباني التاريخية بسبب ارتفاع سعرها في

بعض المدن والتجمعات السكانية، كمدينة رام الله مثلاً، جعل بعض أصحابها يفكرون بهدمها لبناء عمارة سكنية حديثة يجنون من ورائها المال الكثير، فذاك-وفق رؤيتهم-خير من بناء قديم لا طائل منه».

الاستثمار الأفضل

تقول الصيرفي: «إن الاستثمار في بناء العمارات ليس بأفضل من ترميم البيوت القديمة»، مركزةً على ضرورة التفكير في طرق أخرى للاستثمار مع الحفاظ على هذا الموروث التاريخي.

وتوضح أن استعمال المباني القديمة وطريقة الاستثمار فيها يعتمد على العديد من العوامل مثل: طبيعة المبنى، وتكوينه، وحجمه، وطبيعة توزيع الفراغات فيه، وموقعه في المدينة.

وتحث الصيرفي سكان البلدات القديمة على البقاء فيها، لأن ذلك يحميها ويطيل عمرها الافتراضي، أما المناطق المهجورة والأبنية المنفردة المنتشرة في المدينة فتقترح دراسة إمكانية إعادة استخدامها لأغراض سكنية أو سياحية، أو استصلاحها كمراكز ثقافية وتعليمية أو مقرات ومكاتب لبعض المؤسسات والوزارات، وهذا يحفظ لها كينونتها ودوامها.

خطر البناء الحديث بات يلوح في الأفق

وشددت م. الصيرفي على ضرورة أن تعي البلديات والمؤسسات ذات العلاقة الخطر الذي يواجه البناء القديم، مؤكدةً أن الجهل به يشوه المباني القديمة ويدمرها، ويخفي جزءاً كبيراً من هذا الموروث العمراني، تقول: «إذا استمر بناء العمارات السكنية الجديدة على أنقاض البناء القديم فنحن أمام خطر يهدد هويتنا ويحيل مدننا كتلاً إسمنتية ضخمة تربض فوق تاريخنا»، ثم أكدت دور البلديات والمؤسسات في فرض القيود وإيجاد آليات واضحة حول كيفية البناء وأسلوبه في المناطق التاريخية أو المناطق المحاذية لها.

القوانين والتشريعات

في أثناء الحديث عن كيفية التعامل مع المباني التاريخية في ظل غياب نظام خاص يتعامل مع ذلك، تنوه م. الصيرفي بقصور نظام الأبنية والتنظيم للهيئات المحلية رقم (٥) لعام ٢٠١١م (نظام الحكم المحلي عام ٢٠١١م) في الجانب المتعلق بحماية المباني التاريخية وآلية التعامل معها، مشيرة إلى أن الموروث العمراني في مدينة رام الله يقسم بشكل رئيس إلى قسمين: البلدة القديمة، والمباني التاريخية المنفردة الواقعة خارج حدود البلدة القديمة. ثم أوضحت أن البلدية أجرت دراسة حول تصنيف المباني المنفردة وفق معايير القيمة الجمالية، والقيمة التاريخية والاجتماعية، ومدى الندرة والأصالة، وغيرها من القيم الأخرى، وبناءً على هذا تحدد طبيعة التعامل مع المبنى من حيث الإضافات المسموحة، أو الترميم، أو الهدم، أو غير ذلك. أما ما يتعلق بالبلدة القديمة فتقول الصيرفي: «في نهاية صيف ٢٠١٤م أنجزنا مشروعاً مشتركاً مع مركز «رواق»، ركز على البلدة القديمة ومكوناتها التاريخية ونسيجها العمراني، وخرجنا بدراسة كاملة عن طبيعة المباني ومواصفاتها ووضعها وماهية ما تحتاجها، فوصلنا إلى مخرجين أساسيين لهذا المشروع هما: دليل الحفاظ على المركز التاريخي في رام الله، وقائمة للمشاريع المقترحة خلال خمس سنوات آتية».

أما ما يتعلق بالأحكام والقوانين فتوضح الصيرفي أن البلدية وضعت أحكاماً مقترحة خاصة بالبلدة القديمة والمباني المنفردة ثم رفعتها للمصادقة عليها من قبل وزارة الحكم المحلي، وبعد اطلاع الوزارة عليها أعادتها للبلدية بغية دراستها مرة أُخرى، وهي الآن قيد الدراسة والصياغة من جديد.

مشاريع البلدية في هذا السياق

ذكرت م. الصيرفي جملة مشاريع نفذتها بلدية رام الله وأخرى قيد التنفيذ، تهدف كلها إلى حماية البناء القديم وإعادة إحيائه، منها مشروع «حوش قندح» في البلدة القديمة الذي سيشغّل منتصف هذا العام، ومشروع «دار الصاع» وهو الآن في مراحله النهائية، بالإضافة إلى مبنيين مشغلين هما: مبنى المحكمة العثمانية ومبنى الاستعلامات السياحية.

وبينت الصيرفي أنه وبناء على الدراسة المتعلقة بالمباني التاريخية المنفردة (الواقعة خارج حدود

البلدة القديمة) فقد صُنفت هذه حسب الأهمية إلى قسمين: المباني التاريخية المنفردة المصنفة (أ)، وهي مبان ممنوعة من الهدم مع فرض قيود على الإضافات المقترحة عليها بحيث لا تتجاوز ما نسبته (٢٠٪) من مساحة البناء القديم بغية توفير الخدمات لها فقط، مع ضمان عدم تغطية واجهاتها الرئيسة، ويبلغ مجموعها الكلي نحو (٧٥) مبنى، أما المباني التاريخية المنفردة المصنفة (ب) فهي مبان ذات قيود أخف من تلك المفروضة على القسم الأول.

درجة الخطورة على رام الله

حذرت م. الصيرفي من وجود خطر حقيقي يهدد البناء القديم في رام الله، قائلة: «ثمة أشخاص لا يهمهم البناء التاريخي، فوجه الاستثمار لدى كثير من هؤلاء يتمثل في هدم الأبنية القائمة وبناء العمارات السكنية وتأجيرها أو بيع شققها، وهذا يعد تهديداً للمباني القديمة، خاصة إذا ما طمع مالكها بجني مزيد من المال جراء ذلك»، وتعقب: «في الوقت ذاته، لا ننكر تزايد الوعي لدى كثير من الناس حول أهمية الحفاظ على المباني القديمة».

دور البلدية

للبلدية دور في توعية الناس حول أهمية المحافظة على المباني القديمة والدعوة إلى استصلاحها ما أمكن، لكن المشكلة تكمن في المالك المقدم على هدم المباني التاريخية، في هذا تقول الصيرفي: «بصفتنا بلدية، نأخذ على عاتقنا منع هدم المباني المحمية، ولكن نرى بعض الحالات ما زالت معلقة في المحاكم، لأن بعض المالكين يلجأون إلى المحاكم بغية استئناف قرار البلدية القاضي بمنع الهدم، ولأننا نعاني عدم وجود قانون مصادق عليه لحماية تلك المباني، فقد أخذنا على عاتقنا تنفيذ الحماية».

وأشادت الصيرفي بدور البلدية في توعية أهل رام الله المقيمين خارج الوطن، وذلك من خلال مؤتمر أبناء رام الله السنوي المقام في المدينة، مشيرة إلى أن البلدية تسيّر جولات داخل البلدة القديمة، لتوجه هؤلاء وتشجعهم على ترميم البيوت وإصلاحها، هذا بالإضافة إلى العديد من الفعاليات الموسمية المجتمعية التي تنفذ في منطقة البلدة القديمة بهدف إحيائها، مثل «سوق الحرجة» و«نوار نيسان».

الثوب الفلسطيني...

حكاية مطرزة بأصالة التاريخ وحداثة القرن الواحد والعشرين

بيت لحم-ينابع-إيميلي سعادة-مصممو أزياء فلسطينيون يحدّثون الثوب الفلسطيني التقليدي، جامعين فيه بين التراث والحداثة، والكلاسيكية والموضة، والرسمية والشبابية، حتى بات الثوب المطرز لباس العصر بلمسة وطنية تمنحه طابعاً تنفرد به المرأة الفلسطينية وتتميز عن مثيلاتها في العالم بأسره، وتتميز به كل منطقة عن غيرها داخل الوطن.

أصالة الثوب مصونة

تحدثت مصممة الأزياء هايدي حنونة عن فكرة تجديد الأثواب القديمة، مؤكدة أنها تراعي المحافظة على شكل الثوب وحشمته، مع الأخذ بعين الاعتبار الأزياء الحديثة للصبايا.

تقول: «للتطريز معنى كبير يخصنا نحن الفلسطينيين، فكل سمة ورسمة في الثوب تعبر عن منطقة ما، لذا أرغب في أن يتعرف الجميع على معنى التطريز الفلاحي، فالتطريز القديم يعبر عن الحفاظ على هوية الشعب الفلسطيني وتراثه الذي نعتز به».

ولم يقتصر التصميم على الملبوسات، فالطابع الفلسطيني طغى على الإكسسوارات أيضاً، تقول حنونة: «أراعي في الإكسسوارات أن تجمع بين روح العصر والتراث، ويمكن استخدامها في «حِنَّة العروس» التي ما زال أهل منطقة بيت لحم يحافظون عليها بصفتها ركيزة تراثية، فالعروس تلبس الثوب يوم حنائها، وهكذا يتجدد تراثنا الأصيل ويحيا في الذاكرة جيلاً بعد جيل».

وأشارت إلى أنها تُدخل التحريرة والقصب (من مقومات ثوب مناطق بيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور) في التصاميم الحديثة، للحفاظ على التراث القديم.

وهذه خولة الطويل، مصممة أزياء فلسطينية، تصمم الأثواب على أصالتها، وتسعى إلى تحديثها مع بقائها محافظة على هويتها.

وتبين الطويل أنها تسعى لتصميم يظهر جمال المرأة الفلسطيني بنقش مستوحى من الطبيعة المحيطة بها، فنجد أن كل نقش يخص ثوب منطقة محددة، فهذا «عرق العنب» يخص ثوب الخليل، فيما تضع كل امرأة لمستها الخاصة بها.

وأشارت إلى أن الإسرائيليين يسرقون التطريزات الفلسطينية وينسبونها إليهم. وما جعلها تدعو الفتيات إلى ارتداء الثوب القديم هو المحافظة على الهوية الفلسطينية قبل أن تصادر إسرائيل ما تبقى من هذا التراث العريق، مبينة أن ذلك لا يمنع من تحديث الأثواب بما يتوافق والقرن الواحد والعشرين، لكن دون المساس بالهوية الأصيلة، والإثبات لكل العالم أن هناك مصممات فلسطينيات قادرات على الدمج بين القديم والحديث.

لكل ثوب خصوصية من حيث المكان

تحدثت مديرة مدرسة بنات الجرمق، أمينة الصندوق في الجمعية الحرفية في تقوع (بلدة تتبع محافظة الخليل) أ. سميرة الشاعر، عن أصل الثوب الفلسطيني، قائلة: «الثوب الفلسطيني حكاية، ووفقاً لما يمليه التاريخ فإن أصله يعود إلى الكنعانيين»، ثم تناولت أهمية التطريز في حياة المرأة الفلسطينية، بوصفه فناً شعبياً يتوارثه الأحفاد عن أجدادهم، وتستعمله هي لتزيين ثوبها التقليدي، بل تدرجه قطع أثاث لإضفاء لمسات جمالية على بيتها.

لكل منطقة رسوماتها وألوانها التي تميزها عن غيرها من المناطق الأخرى، وقيل إن باستطاعة شخص ما يتجول في مدن فلسطين أو أسواقها القديمة-حيث تتجمع النسوة من جميع أنحاء فلسطين-أن ينسب كل واحدة منهن إلى منطقتها التي جاءت منها، بنظرة خاطفة إلى ثوبها.

فثوب مدينة رام الله والبيرة ذو اللون الأحمر النبيذي وسم بنخلة جعلت فيه، فيما ارتدت نسوة الخليل ثوباً أحمر مائلاً إلى البني موسوماً بـ«خيمة الباشا»، أما ثوب يافا فصورة السرو مع القاعدة أكثر ما يميزه، ووسمه في غزة الوسادة أو المقص، وهذا ثوب بئر السبع عرف بوسم «الحجب» وكان أحمر برتقالياً. ومع أن مثل هذه الوسوم أو الرسومات تميز منطقة عن أخرى، فإننا نراها بأشكال متعددة وتركيبات مختلفة منتشرة في أنحاء فلسطين، كما أن ترتيب

التطريـز عـلى الثـوب لم يكـن عشـوائياً، بـل مـدروس، فهنـاك القَبّـة، والذيّـال، والبَنِيقـة، والكُـمّ، ولـكل منهـا وحـدات تطريزيـة.

عوامل تغير الثوب

ثمـة عوامـل أثـرت في تطـور الأثـواب، كانتقـال الفتـاة بعد زواجهـا إلى منطقـة مختلفـة، حـين كانـت تأخـذ معهـا رسـوماتها القديمـة وتجمعهـا مـع الرسـومات الجديـدة، فضـلاً عـن تطـور وسـائل النقـل والاتصـال الـذي أثـر كثـيراً في التصاميـم، فأخـذت النسـوة يتبادلـن الرسـومات التطريزيـة التقليديـة دون المسـاس بالبنيـة الأساسـية في التكويـن، مـا أضفـى عـلى الأثـواب رونقـاً جديـداً.

وللحالـة الفلسـطينية ومـا واكبهـا مـن حـروب ومـآس أثـر عـلى ثوبنـا الفلسـطيني، فالانتفاضـات غيرت-ولـو يسـيراً-في طبيعـة وسـم الثـوب، فصمـم بعضهـا معتمـداً عـلى خارطـة فلسـطين، والعلـم، وأغصـان الزيتـون، وحمامـة السـلام، وهـذا ظهـر بشـكل خـاص في مدينـة الخليـل وسـمي بـ«ثـوب الانتفاضـة»، لينتـشر ويعـم قرى فلسـطين ومدنهـا، بـل تعداهـا إلى خـارج الوطـن حيـث يقيـم الفلسـطينيون.

سرقات في وضح النهار

أجـل، لم يسـلم تراثنـا بوجـه عـام وثوبنـا خاصـة مـن سرقـات الاحتـلال وتزويـره، فـدأب هـذا المحتـل عـلى اسـتخدامه لباسـاً ترتديـه مضيفـات الطـيران الإسرائيليات، بـل راح يباهـي بـه في المناسـبات العالميـة التـي تعنـى بحفـظ الـتراث، لـذا عملـت الجمعيـات الحرفيـة التراثيـة المهتمـة بالـتراث عـلى تنشـيط إحيـاء الثـوب الفلسـطيني وإعادتـه بحلـة جديـدة تحافـظ عـلى أصالتـه وتتـماشى مـع الحداثـة، ليبقـى رمـزاً للهويـة الفلسـطينية، ويظـل عنوانـاً يوميـاً حـاضراً متجدداً، وهـذا مـا أصبحنـا نلاحظـه مـن جديـد في حفـلات الحنّـاء والأعـراس والمناسـبات المختلفـة، ونـرى وسـومه جليـة عـلى أنـواع اللبـاس والزينة وقطـع الأثـاث.

تراث آخر يصمد حتى اليوم

العـرس الفلسـطيني مـن الأفـراح والحفـلات المميـزة التـي حافظـت عـلى هويتهـا رغـم مـا شـابها مـن تجديد، وفي هـذا تقـول أ. سـميرة الشـاعر: «تعـد ليلـة الحنـاء في الـتراث الفلسـطيني مـن أجمـل ليـالي العمـر، وهـذه تسـبق الزفـاف بيـوم أو بليلـة، وفيهـا تكـون النسـاء في ناحيـة والرجـال في أخـرى، ولهـا طقـوس وأغـان خاصـة بهـا تختلـف مـن منطقـة إلى أخـرى، ولكنهـا غالبـاً مـا تشـترك في عـدد مـن الأمـور. تبـدأ هـذه الليلـة بعجـن الحنـاء في بيـت أهـل الرجـل العـروس، بحضـور القريبات والجـارات، فيوضـع الحنـاء في وعـاء كبـير، يضـاف إليـه الشـاي والخميـرة والزعفـران والهيـل والزيـت، ويصحـب العجـن أغـانٍ تخصـص للعـروس».

وتضيـف الشـاعر أن مـرور الزمـن وانقـلاب الحالـة الماديـة لـدي كثيريـن غـيّر بعـض الطقـوس مـع محافظتها عـلى الأصالـة، فأصبحـت الأهازيـج والأغاني-بعـد عجـن الحناء-يقدّمهـا المطربـون وأجهـزة التسـجيل، وازدادت مشـاركة الرقـص مـع العـروس.

أمـا نقـش الحنـاء وطليـه فأمـسى يقتـصر عـلى كتابـة اسـمي العروسـين عـلى راحتَـي كل منهـما بـدلاً مـن طـلي القدمـين والشـعر، وأحيانـاً يعبـأ الحنـاء جافـاً داخـل أكيـاس مناسـبة إضافـة إلى تلـك التـي تكـون في صينيـة العـروس، بـدون عجـن، وتـوزع عـلى الحاضريـن للذكـرى أو للاسـتفادة منهـا لاحقـاً. ولكـن تغيـرات غـير جوهريـة طـرأت عـلى هـذا التقليـد، فـنرى بعضهـم يحتفلـون بـ «جبلـة الحنـاء» يومـين متتاليـين بـدل يـوم بهـدف الراحـة، ونـرى آخريـن يحتفلـون في صـالاتٍ لضيـق البيـوت، وبرغـم هـذا مـا زالـت ليلـة الحنـاء أجمـل طقـوس الأعـراس.

الأعراس قديماً...احتفالات تدوم لأسبوع

عـن يـوم الزفـاف، تقـول الشـاعر: «حفـل الزفـاف يحـدده الطرفـان (أهل العروسـين)، وكان يسـتمر أسـبوعاً

كاملاً للرجال الذين يتوافدون مهنئين، ويحيون ليالي الأسبوع في سهرات تقام بأرض عراء، يجلس فيها المدعوون صفين متقابلين أو أكثر، وهناك يتسابق الفرسان ويرقصون ممتطين خيولهم العربية الأصيلة، ناهيك عن فرق الدبكة، و«السحجة»، والرقص الشعبي، وهل يضيرك لو ترى هناك شعراء يتبارون ويتنافسون في ذكر مناقب العروسين وأهلهما، أو تسمع «مهاهاة» لنسوة يحثثن حناجرهن على الأغاني والأهازيج الشعبية؟».

وتضيف: «في يوم الزفاف تكاد القرية تنشغل بإجراءات يوم الزفاف، نظراً لتعدد هذه الإجراءات وتشعبها. ففي الصباح تبدأ عملية إعداد وليمة العرس بالذبح والطبخ، وقبل الظهر يأتي العروس فيساعده الشبان على الاستحمام ولبس الثياب الجديدة المزينة بالورد ثم يطيبونه، وبعد خروجه على هيئته تلك تستقبله أهازيج الشبان الذين ينتظرون تلك اللحظة».

ووقت الظهر تقام على شرفه (العروس) مأدبة لجميع أهالي القرية وضيوفها، وهي وجبة مكونة من الجريشة (مجروش القمح المطبوخ بالسمن البلدي)، أو منسف «الفتة الفلسطينية» مطبوخ بلحم الضأن.

وتوضح الشاعر: «تجري العادة بأن تقام حلقة دبكة على أهازيج حداء شعبي وأغان وطلعات متواصلة حتى العصر، وهو موعد «الزفة»، وقبيل هذا تكون العروس قد «طلعت» من بيت والدها إلى بيت عروسها، فيذهب خال العروس ووالدها إلى حيث تكون «مصمودة» على «اللوج» في بيت والدها، ثم يصطحبانها إلى بيت زوجها. ويزف العروسان في موكب حاشد يخترق أحياء القرية، ويكون العروس قد امتطى صهوة جواد أصيل، وحمل في يده مظلة مزخرفة بالمناديل الناعمة والذهب والورد. ويتقدم «الحدّاء الشعبي» والرجال الموكب، ثم تقضي التقاليد بأن يسارع العروس إلى «عش الزوجية» فيكشف عن وجه عروسه، ويقدم لها الهدايا، ومن ثم يخرج إلى حيث يسهر الرجال، لتستأنف من جديد جولة أخرى من الرقص والغناء».

أجل، هكذا كانت «سهرة الحنة» وهكذا كان العرس الفلسطيني، وما زال شعبنا يفخر بهذه العادات والتقاليد ويمارسها على أصالتها رغم الذي شابها.

من المعتقل إلى أستاذية سفينتها «القدس المفتوحة»

د. جهاد البطش*

يوم وطئت قدمي حاجز المنطار، خارجاً من حافلة (أتوبيس) تحرير الأسرى من سجن (أنصار ٣) في ١٩٩١/١٠/١٥م، وعلى الرغم من أنها المرة الثالثة التي أتحرر فيها من هذا المعتقل الصحراوي اللعين، فإن نية الزواج حينئذ لم تدخل قلبي وعيني كما أترابي، إنما كان عليَّ أن أذهب منذ الصباح لأسأل: هل فتح الاحتلال الجامعات؟ هل بإمكاني الدراسة؟ لقد أيقنت بناءً على نتاج تجربتي الاعتقالية عدة مرات أن (العلم نور النضال).

ما إن حلَّت قدما الشهيد ياسر عرفات الوطن حتى بدأ شعبنا تجربة جديدة في أودية وجبال وعقبات كثيرة سيتجاوزها، ولقد كنت ممن رفض امتطاء الخيل أو الرماح، بل وجدت تلك السفينة التي تسير على غير ما سبق، مجاديفها هادئة ولكنها توصل إلى الأمان كل من نشطت سواعد جنبات وجدانه وعقله وأخلصت عملها.

إنها جامعة القدس المفتوحة إنها جامعة القدس المفتوحة

يوم السابع عشر من تشرين الأول عام ١٩٩٥م كنت قد أثرت استغراب زوجتي حين نقشت بمسمار على جدار غرفة مهجعي (السابع عشر من أكتوبر عام ٢٠٠٥م: الدكتور جهاد البطش)، لم يكن ذلك غروراً بقدر فرحتي أنني سجلت في هذه الجامعة، وسأكون ممن سيبحرون على متنها، وكنت أجهل أنها لا تمنح درجة ماجستير، ولكن كل ما أعرفه وأحفظه وأتمناه في وجداني أنها بعد عشرة أعوام ستوصلني إلى ميناء

الدكتوراه.

وصلت الميناء بتعب وعناء، فدخلت لمرحلة الماجستير جامعة وطنية هي أجمل في مبانيها ومنشآتها من «القدس المفتوحة»، لكنها ليست أنبل في أساتذتها ولا أسمى من رسالتها، وما زلت أذكر قول أحدهم لي: «طالما أنكم تخرجتم في «القدس المفتوحة» ولو علا معدلك فيها يا جهاد، فلا تصلحون للماجستير»، لكنه بعدئذ كان من أولئك الذين أقروا لي بمحبتهم واعتزازهم حين رأى طالب «القدس المفتوحة» (هكذا كنت أحب أن أنادى) الأول على الدفعة في الفصول الثلاثة التي درسنا فيها المساقات.

وفي جمهورية مصر العربية، كنت قد اشتريت مقررات «القدس المفتوحة» المتخصصة بالتاريخ وأهديتها قسم التاريخ في تلك الجامعة، ذلك أنها (القدس المفتوحة) أرسلتني للدراسة هناك، وعلى الرغم من أن ذلك الدكتور قال لي: «إنكم، أيها الفلسطينيون، تقولون إنني موظف كبير بالسلطة وإنني أسير، وأعمل محاضراً بالقدس المفتوحة»، وكم كانت لحظات سعيدة عندما أتاه اليقين بأنني كذلك فعلاً.

نعم، لقد كان يوم مناقشتي للدكتوراه الذي-بفضل الله-لم أستعمل ورقة في تلاوة ملخص الرسالة، إنما ارتجلت ذلك، واستطعت أن أجتاز المخاطر اللغوية التي كان ممكناً ورودها لولا تعلمي اللغة وإتقانها من خلال تعلم أحكام كتاب الله عز وجل.

كنت مصراً على أن يكون عام ٢٠١٥م عام حصولي على الأستاذية في تخصصي، وها هي لحظات شائقة حين أمر بتجربة كتابة الأبحاث العلمية، والمشاركة في المؤتمرات فيقبل بعضها ويرفض الآخر، ثم النشر هنا وهناك، والاستماع إلى تجارب الآخرين، وزيارة المكتبات كل خميس مع الطلبة. لم أكن حينئذ أرتدي اللباس الرسمي (البدلة والربطة) الذي طالما أحببته، ذلك أنني أقف بين رفوف الكتب مع الطلبة، وأصطف في طابور أمام آلة التصوير والكل يجهل عملي دكتوراً محاضراً في «القدس المفتوحة»، كنت أجمع معلوماتي بيدي، وأفضل استخدام القلم الرصاص الذي أعشق الكتابة به، فهو يشجع على المحو ثم الكتابة الأكثر صواباً، وكم أحببت أن أطبع وأن أعدّل بيدي ما يراه المحكم!

تلك الرحلة التي وصلت فيها-بفضل الله-لأن أكون أول طالب تخرج في «القدس المفتوحة» ويحصل على رتبة الأستاذية، فلا أحد يعزو الفضل لنفسه كما فعل قارون الذي كان من المؤمنين في قوم موسى حين جحد قائلاً: «إنما أوتيته على علم عندي»، بل عليَّ أن أعترف (وهذه رسالة إلى كل من تخرج في هذه الجامعة) أن ذلك الفضل من الله عبر هذه الجامعة الغراء العتيدة التي لم تكن شعاراً يرفع بل رسالة وجدانية للوطن، لا يشعر بمحبتها إلا من أخلص لها، فهي تخلص لنا جميعاً، والسؤال: ماذا يعني أن أنتمي إلى هذه الجامعة؟

إجابة طويلة، وبمعنى أوسع، لن تجد له حدوداً في لسان العرب أو في المحيط الكبير، فهي تعني أنك تبدأ بالإخلاص لها من أحسن ما تعمل، وهي العبادات، وذلك بالدعاء والتضرع إلى الله أن يحفظ هذه الجامعة، فهذا الصدق بالدعاء سيكون خالياً من الرياء والنفاق إذا تطوعت وصليت ركعتين ليلاً للدعاء لهذه الجامعة ولمن تحب، إن الانتماء لهذه الجامعة يعني أن أكون رسولاً لها بسلوكي وتفكيري أمام الناس، ومن علية القوم، ومن الدهماء، وأن أدافع عنها، فليس كل من سمع بها سيعشقها أو يحبها أو يتمناها لأسباب مختلفة.

من الأهمية-بصفتي موظفاً في هذه الجامعة-أن أتفانى في عملي وأتقنه كما أمرني ربي ورسوله، فمحبة الله أعذب من أي حبيب، لأنه الأقوى والأجمل والأكرم، فالحارس يجب أن يبغض النوم في أثناء عمله، لأن عينيه وأذنيه سلاحه، فالتحلي بالصبر ورباطة الجأش والتخلق بالحسنى في معاملة الطلبة كلها من علامات الانتماء الحقيقي، وإن من فقد قدرته على استيعاب طالب ما

فأبدى تذمراً لهو الموظف الذي لا انتماء لديه.

إن انتمائي كأكاديمي يعني لي كثيراً من المعاني والمسؤولية، فالانتماء الصادق لا يعني السؤال عن موعد المحاضرة أو طلب الاستحقاق، بل هو-كما عرفت أساتذة القدس المفتوحة-الذي يحب على الدوام أن يكون موجوداً في جامعته، فتراه بين طلبته في قاعة المحاضرات تارة وبمكتبه المتواضع تارة أخرى، دائم السؤال عن حاجة الجامعة له في أي مهمة أو تكليف عند دخوله حرم الجامعة وقبل مغادرته، إنه الحريص في الأزمات على أن يظل إلى جانب إدارة الفرع وإلى جانب المسؤولين وقت حاجتهم إليه، إنه الذي يكثر الحديث عن الجامعة في أثناء محاضرته، حتى إنك إذا ما تصفحت حسابه الخاص على برامج التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، أو التويتر، أو غيرهما) تجد نصيباً لصورة ما تخص الجامعة، وهو-بأدنى انتماء-يدعو الله أن يحفظ هذه الجامعة عند تسلمه حقه وراتبه نهاية كل شهر.

ليس من حقي أن أؤرخ لـ«القدس المفتوحة»، إذ لم أكن من الذين منَّ الله عليهم وأكرمهم بالمساهمة في تأسيسها، وإني إذا ما فعلت-وليس انتفاصاً من فضل أحد-فقد أختار من بينهم رمزها الذي واكبها منذ بدايتها حتى الآن، رئيسها الحاليّ الأستاذ الدكتور يونس عمرو-أطال الله في عمره-وإني أفتخر بأن أعرف حزمه حين الحزم، ولينه وسعة صدره وقت اللين، نظرته للحاضر ورؤيته الثاقبة للمستقبل، وأبوته وحنانه الذي يعجز عن إخفائهما خلال عمله، فتراهما في عينيه وحديثه الدائم، ولكنه الشديد الرادع لكل من يخل بأمانة مهنته من العاملين، فلا يقسو إلا دفاعاً عن الجامعة، وتراه إلى جانب ذلك يقف إلى جانب الطالب الراغب في التعليم وإن استحق الفصل قانونياً، لطيف لا يسمح بامتهان أي موظفة لأنها امرأة، إنما يحق لها حقها، ثم إنه يرحم عزيز القوم ذل، هو ربان وصل بهذه المؤسسة إلى هذا الشكل والجوهر.

فالرسالة لكل طالب أو طالبة في «القدس المفتوحة» أن هذه السفينة، كما أوصلت كاتب هذه الكلمات إلى هذا الميناء الجميل، أوصلت المئات والآلاف إلى أن يكونوا جزءاً من طليعة هذا المجتمع، فكان منهم الوزير، ووكيل الوزارة، والضابط العظيم، ومدير مؤسسة تطوعية، ورجل أعمال، وأستاذاً جامعياً، وأُماً تخرج الأجيال تلو الأجيال.

أخيراً ومع حلول اليوبيل الفضي للجامعة، ألا تستحق هذه المؤسسة أن يسأل كل منا نفسه: كيف سأوفي بهذا الدَّين لهذه الجامعة؟

***نائب رئيس الجامعة لشؤون قطاع غزة**

العولمة السياسية مرآة العولمة الاقتصادية
نظرة نقدية

نديم صبري مسلّم *

نبذة تاريخية عن مفهوم العولمة:

خلافاً لمفهوم العالمية الذي عكس تشابكاً عفوياً للعلاقات بين الشعوب، حيث يُصدر فيها الفائض من الإنتاج ويُستورد ما يُفتقر إليه، فإن هذا المفهوم بات يعكس حقيقة هذا التشابك الأكثر كثافة، فتحول من حالته العفوية إلى حالة مقصودة منظمة بوعي، ومُجسد بأدوات تعمل لمصلحة قوى اقتصادية اجتماعية فوق قومية عابرة للقارات. وتمظهر هذا المفهوم تطبيقاً بداية تسعينيات القرن العشرين، عقب سقوط جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفييتي.

ظاهرة العولمة عملية متعددة الأطر والجوانب، وبالتبعية العلمية الموضوعية فإن مفهوم العولمة الذي يعكس ظاهرة العولمة ليس مفهوماً أوحداً متفقاً عليه، بل متأثر بتجليات ظاهرتها المختلفة، وبتعدد الزوايا التي ينظر من خلالها الباحثون.

جرى العرف السائد في الأدبيات الغربية على تعريف العولمة بأنها: «زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية من خلال عمليات انتقال السلع، ورؤوس الأموال، وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات». وهذا التعريف العمومي تجاوزه عمقاً وتخصصاً أكاديميون ومتخصصون.

يـرى جيمـس روزنـاو (أحـد أبـرز علـماء السياسـة الأمريكيـة الذيـن حاولـوا تحليـل ظاهـرة العولمـة) أنـه مـن المبكـر وضـع تعريـف كامـل جاهـز يلائـم هـذه الظاهـرة، مشـيراً إلى أن العولمة-مفهوماً-لهـا علاقـة بـين مسـتويات متعـددة للتحليـل (الاقتصـاد، والسياسـة، والثقافـة، والايديولوجيـا)، وتشـمل إعـادة تنظيـم الإنتاج، وتداخـل الصناعـات غـير المحـدود، وانتشـار أسـواق التمويـل، وتماثـل السـلع المسـتهلكة لمختلـف الـدول، ونتائـج الـصراع بـين المجموعـات المهاجـرة والمجموعـات المقيمـة.

ويـرى أيضـاً أن مهمـة إيجـاد صيغـة مفـردة تصـف كل هـذه الأنشـطة، في ظـل ذلـك كلـه، تبـدو عمليـة صعبـة حتـى لـو تطـور هـذا المفهـوم، فمـن المشـكوك فيـه أن يُقبَـل ويُسـتعمَل بشـكل واسـع.

والحقيقـة أن التحفـظ الـذي أبـداه جيمـس روزنـاو في تقديـم تعريـف محـدد لمفهـوم العولمـة تحفـظ مُـبرر، لأن هـذه الظاهـرة جديـدة، لا سـوابق تاريخيـة لهـا بمثـل هـذه الشـمولية التـي تتمتـع بهـا، فالعولمـة تبـشر بمرحلـة جديـدة كليـاً للتنظيـم العالمـي. أمـا منهـج روزنـاو في وضـع تعريـف للعولمـة فيتمثـل في ضرورة تحديـد المشـكلات المرتبطـة بهـذا المفهـوم منـذ البدايـة، كـما بـين الباحـث السـيد ياسـين (مستشـار مركـز الدراسـات السياسـية والاسـتراتيجية في الأهـرام) في إحـدى مداخلاتـه. غـير أن مسـاواة روزنـاو بـين المسـتويات المتعـددة التـي تدخـل في العلاقـة مـن حيـث التحليـل، كالمسـتوى الاقتصـادي والمسـتوى الإيديولوجـي مثـلاً، يُعـد غـير موضوعـي؛ ذلـك أن المسـتوى الاقتصـادي المـالي لهـذه الظاهـرة هـو أول مـا ظهـر منهـا، وهـو أهـم مـن مسـتواها الإيديولوجـي.

تعـد العولمـة بمنزلـة بنيـة جديـدة تطبـع النظـام العالمـي وتبـشر بمرحلـة أكـثر تعقيـداً للعلاقـات الدوليـة، يتجـلى هـذا في جميـع الأصعـدة، مـع اختـلاف أهميـة كل صعيـد؛ فنجـد العامـل الاقتصـادي أهمهـا، يليـه العامـلان السـياسي والثقـافي، فالعوامـل الأخـرى. ولا يمكـن تصـور عولمـة مـن دون ثـورة الاتصـالات والتطـورات العلميـة والتقنيـة المذهلـة التـي يشـهدها عالمنـا المعـاصر، إذ إن المميـزات القوميـة اليـوم تتـآكل تدريجيـاً.

وجديـر بالملاحظـة أن منظـور العـالم العـربي للعولمة كما يظهـر مـن خـلال كتّابـه ومؤلفيـه هـو منظـور إيجـابي في بعـض التجليـات، كالاتصـالات والثـورة العلميـة التقنيـة، غـير أنهـا (العولمـة) متحفظـة تجـاه تجليـات أخـرى، أهمهـا الجانبـان الثقـافي والأخلاقـي، بحكـم خصوصيتهـما في العالمـين العـربي والإسـلامي، وبحكـم مرجعياتهـما التـي تختلـف عنهـا في الغـرب وثقافتـه.

الأسـس الاقتصادية للعولمة السياسية:

مـرت الرأسـمالية منـذ تشـكلها قبـل خمسـة قـرون بثـلاث مراحـل، هـي:

*حقبـة تكـون الرأسـمالية: تميـزت هـذه بكونها رأسـمالية تجاريـة (ماركينتليـة)، وتزامنـت مـع اكتشـاف العـالم الجديـد، وفتـح طـرق التجـارة العظيمـة عـبر المحيطـات، ونشـوء ظاهـرة الاسـتعمار الحديـث.

*حقبـة ازدهـار نمـط الإنتـاج الرأسـمالي في المركـز: تميـزت هـذه الفـترة بكونهـا رأسـمالية صناعيـة، فبعـد الثـورة الصناعيـة منتصـف القـرن الثامـن عـشر سـيطر رأس المـال الصناعـي الجديـد ليتسـلم القيـادة مـن سـابقه، وامتـازت هـذه الفـترة أيضـاً بالتنافـس التزاحمـي الحـر.

*حقبـة ازدهـار نمـط الإنتـاج الرأسـمالي الاحتـكاري: بـدأت منـذ أواخـر القـرن التاسـع عـشر، حيث اسـتحالت المزاحمـة الحـرة رأسـمالية احتكاريـة لهـا ميزاتهـا

الخاصة، فالآلية الجديدة للرأسمالية الاحتكارية تتسم بتصدير رأس المال بعد أن كان تصدير البضائع ميزة الحقبة السابقة.

وقد رافق بروز الرأسمالية الاحتكارية اشتداد النزعة الامبريالية لدى الدول الكبرى باستعمار مناطق العالم المختلفة ونهب ثرواتها، ما ألحق اقتصاديات البلدان المستعمَرة باقتصاديات الدول المستعمِرة، فتأسس نوع خاص من التبادل والأدوار، لا تزال كثير من مميزاته بارزة جلية في اقتصاديات الدول المستعمَرة حتى أيامنا هذه.

الرأسمالية، البنية والصيرورة بعد الحرب العالمية الثانية:

بعد نهاية هذه الحرب، اتصف التوسع الرأسمالي بالضخامة، خاصة في الفترة من ١٩٤٥م حتى ١٩٧٣م، وسجلت معدلات نمو قياسية، فكان متوسط النمو السنوي (٥٪) قياساً بالناتج الداخلي الخام عالمياً. كما أن التعاون لإعادة بناء اقتصاديات الدول الغربية من خلال المشروع الأمريكي (مارشال) عام ١٩٤٧م أصبح ضرورة لضمان الأمن السياسي والعسكري لهذه الدول في مواجهة الاتحاد السوفييتي (القوة العظمى الصاعدة على مسرح العلاقات الدولية في تلك الفترة).

هذا المشروع والاستثمارات الأمريكية الأخرى في أوروبا الغربية واليابان وغيرها، إضافة إلى استحداث هيئات نقدية وتجارية دولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة «الغات»، كل هذا أسهم في تعزيز المبادلات التجارية الدولية وربط الاقتصاديات العالمية بنيوياً ببعضها. ثم إن بروز الشركات متعددة الجنسيات أحدث زيادة كمية كبيرة جداً على مستوى التصنيع والتبادل عالمياً، وأحدث طفرات كيفية متتالية على طبيعة الاقتصاد العالمي، فصبغه بخصائص جديدة تؤخذ بعين الاعتبار من المختصين في عمليات تحليل الفواعل، المؤثرين في تشكيل شبكات العولمة المتشابكة التي تتفاعل بشكل يقلل تدريجياً من قدرات الدول الوطنية.

***باحث أكاديمي**

المراجع

- د.نديم البيطار : « حدود الهوية القومية ، نقد عام « ، بيروت : دار بيسان ، ٢٠٠٢ .
- كريستيان بالوا : « الاقتصاد الرأسمالي العالمي « ، بيروت :دار ابن خلدون ، ١٩٧٨ .
- سمير أمين : « التطور اللامتكافئ ، دراسة التشكيلات الاجتماعية للرأسمالية المحيطية « ، بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٨ .
- روجيه غارودي : « كيف نصنع المستقبل ؟ « ، القاهرة - بيروت : دار الشروق، ٢٠٠١ .

المساعِدات الشخصية في الأجهزة الذكية

أ.إبراهيم رمضان*
أ. ليث إبراهيم*

بعد سنوات عدة من البحوث المشتركة المرتبطة بعلم الذكاء الاصطناعي، ومعالجة اللغات الطبيعية، وتمثيل المعرفة في عدة جامعات أميركية قادتها جامعة (ماساتشوستس)، توصل الباحثون إلى نواة «المساعد الشخصي»، فبدأت شركة (أبل) بإنتاج المساعد الشخصي وتضمينه على أنظمة التشغيل الخاصة بها لتعلن في العام ٢٠٠٧م عن انطلاق المساعد الشخصي الذي أطلقت عليه اسم سيري (Siri).

ومنذ ذلك الحين بدأت الشركات العملاقة في قطاع تكنولوجيا المعلومات بالالتفات إلى الاستثمار في الأبحاث المرتبطة بتقنيات المساعدات الشخصية ومحاولة اللحاق بركب هذه التكنولوجيا، وكان من أبرز الشركات شركتا مايكروسوفت (Microsoft) و جوجل (Google). وقد أصدرت شركة جوجل النسخة الأولى من مساعدها الشخصي عام ٢٠١١م، وأطلقت عليه جوجل ناو (google now)، ثم تبعتها شركة (مايكروسوفت) في العام ٢٠١٥م وأطلقت على مساعدها الشخصي اسم كورتانا (Cortana)، والهدف الرئيس من ذلك هو الحفاظ على حصصهما في سوق الهواتف الذكية المتضمنة للمساعدات الشخصية ثم

البقـاء في السـوق.

لكـن مـا هـي تلـك المسـاعدات؟ وكيـف تأسسـت؟ ومـا أبـرز الأعـمال المرتبطـة بهـا؟

أولاً- سـيري (Siri): أسسـه المديـر الهنـدسي بـ (أبـل) داج كتـلاوس، ونائبـه آدم شـاير، ونائـب رئيـس التصميـم تـوم غروبـر، وذلـك في العـام ٢٠٠٧م، وأُطلـق في متجـر (أبـل) بأمريـكا بوصفـه تطبيقـاً يسـاعد المسـتخدمين في عمليـة حجـز المطاعـم وشراء تذاكـر السـينما، مـن خـلال تفعيـل أوامـر صوتيـة يلقيهـا المسـتخدم بلغتـه العاديـة، وكان جهـاز أبـل(iPhone s4) أول جهـاز يتضمـن برنامـج المسـاعد الشـخصي (سـيري) ودل الحـرف (s) عـلى أول حـروف كلمـة (Siri)، ثـم تـوالى تضمـين شركـة (أبـل) اللغـات الأكـثر انتشـاراً لمكتبـة (سـيري) التفاعليـة، فشـهد العـام ٢٠١٥م تضمـين اللغـة العربيـة لغـة أوامـر للمسـاعد الشـخصي (سـيري) في نظـام (IOS ٩).

ثانيـاً- جوجـل نـاو (google now): بـدأت شركـة (جوجـل) بطـرح المسـاعد الشـخصي الخـاص بهـا كتطبيق لنظـم (أندرويـد) و(IOS)، وهـو قائـم عـلى التعـرف إلى الـكلام ومعالجـة الأوامـر الصوتيـة، وأكـثر مـا يميـزه التصنيـع الصـوتي للإجابـة بنـاء عـلى مـا يكتبـه المسـتخدم أو يلفظـه. ثـم طُـرح (جوجـل نـاو) بصيغتـه الافتراضيـة في الإصـدار (٤,١) مـن إصـدارات (أندرويـد). ومـن أبـرز الخدمـات التـي يقدمهـا التطبيـق عنـد الطلـب شـفوياً:

-ترجمة الكلمات.

-مواعيد رحلات.

-جداول العروض الخاصة بالسينما.

-تضمين جوجل (Calendar).

هـذا بالإضافـة إلى خدمـات متنوعـة أخـرى كالتنبيهـات المروريـة، والأماكـن الجغرافيـة، وغـير ذلـك.

ومـن أبـرز مـا يميـز (جوجـل نـاو) أنـه يحـوّل المسـتخدم إلى محـرك البحـث (جوجـل) إذا مـا واجهتـه صعوبـة في الإجابـة عـن الطلـب.

ثالثـاً- كورتانـا (Cortana): اسـتوحت شركـة (مايكروسـوفت) هـذا الاسـم مـن اسـم شـخصية في لعبـة فيديـو كانـت الشركـة أطلقتهـا مـن قبـل، ويعـد هـذا المسـاعد مـن المسـاعدات الرقميـة المتطـورة، ودُمـج أول

الأمـر بنظـام (ويـنـدوز فـون ٨,١) في العـام ٢٠١٤م، وعنـد طـرح نسـخة (ويـنـدوز ١٠) ضُمّـن (كورتانـا) في هـذا النظـام، ولـكي تُبقـي مسـاعدَها الشـخصي متضمَّنـاً في تلك الأجهـزة التـي تحمـل هـذه الأنظمـة، جاهـدت الشركـة في أن يكـون المسـاعد مرنـاً سلسـاً إلى حـد مـا. ومـن أبـرز الخدمـات التـي يقدمهـا (كورتانـا) لمسـتخدميه:

-الاتصال وإرسال الرسائل النصية وتسجيل الملاحظات.

-التذكير.

-عملية الملاحة.

-ضبـط الرنـين والإشـعارات الـواردة ضمـن سـاعات

-محـددة بنغمـة مـا أو بـدون نغمـة.

-المحادثـة في شـتى الموضوعـات والحصـول عـلى إجابـات محـددة.

وللوصـول إلى قاعـدة كبـيرة مـن العمـلاء، فقـد طرحـت (مايكروسـوفت) نسـخاً مـن التطبيـق موجهـة إلى الأجهزة التـي تعمـل بنظامـي (أندرويـد) و(IOS)، وذلـك مـن خـلال المتاجـر الخاصـة بكلتـا الشركتـين «المتنافسـتين» مـن وجهـة نظرهـا، وهـما (جوجـل بـلاي) و (أبل سـتور).

*ملحوظة: قدمت الأسئلة باللغة الإنجليزية.

*عضوا هيئة تدريس بفرع «القدس المفتوحة» في جنين.

المراجع :

8A%8A%D8%B1%D9%https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9

www.google.com

8%88%D8%AC%D9%https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9

88%86%D8%A7%D9%D9%_4

83%8A%D9%85%D8%A7%D9%https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9

83%81%D8%AA_%D9%88%D9%88%D8%B3%D9%%D8%B1%D9

86%D8%A7%88%D8%B1%D8%AA%D8%A7%D9%%D9

http://gadgets.ndtv.com/apps/features/cortana-vs-google-now-vs-siri-whos-better-whos-best-778209

وهذا الجدول يوضح المقارنة بين المساعِدات الثلاثة بعد طرح الأسئلة نفسها:

كورتانا (Cortana).	جوجل ناو (google now).	سيري (Siri).	السؤال / المساعد الشخصي
عرض صفحة الطقس مع تقرير قصير بالصوت للحالة الجوية.	عرض صفحة الطقس.	عرض صفحة الطقس.	كيف الجو في الخارج؟
عرض اسم زوجة الرئيس الأمريكي ميشيل أوباما.	عرض اسم زوجة الرئيس الأمريكي ميشيل أوباما.	عرض اسم زوجة الرئيس الأمريكي ميشيل أوباما.	ما اسم زوجته؟
أعطى المسافة بالأقدام.	أعطى المسافة بالأقدام.	أعطى المسافة بالأمتار.	كم طول جسر الجولدن جيت؟
أظهر ثلاثة خيارات ضمن دائرة نصف قطرها نصف ميل من موقع الجهاز مع تحديد جيد للمواقع.	أظهر ثلاثة خيارات ضمن دائرة نصف قطرها نصف ميل من موقع الجهاز.	أظهر ثلاثة خيارات ضمن دائرة نصف قطرها نصف ميل من موقع الجهاز.	جد لي أقرب صيدلية؟
لا إجابة.	فتح شاشة المطعم لحجز الوجبة.	لا إجابة.	عند الطلب بحجز غذاء في مطعم (كيردو).
الدمج بين الاثنين معاً.	التركيز على الأعمال.	حس فكاهي في عرض الإجابات.	أخيراً

لماذا يحفظ شبابنا أسماء نجوم العالم ويجهلون أسماء لاعبي منتخبهم؟

سلفيت-ينابيع-فؤاد الزير-لماذا يحفظ شباب فلسطين أسماء نجوم العالم في كرة القدم ويجهلون أسماء منتخبهم الفلسطيني؟ سؤال يحاول كثيرون من متابعي كرة القدم المحلية والعالمية الإجابة عنه.

الشاب محمد علي يرى أن وسائل الإعلام الفلسطينية أحد الأسباب الرئيسة في ضعف المعرفة بالتفاصيل الكروية الفلسطينية، فثمة إهمال للرياضة الفلسطينية، وخاصة رياضة كرة القدم، وتكاد البرامج الرياضية تكون معدومة أو غير كافية إعلامياً، فضلاً عن انعدام البث المباشر للمباريات المحلية وغياب قنوات رياضية واستوديوهات تحليل تهدف إلى الوقوف على مكامن القوة والضعف للفرق الرياضية وإبراز اللاعبين المهرة في مختلف الأندية المحلية.

ويوضح الشاب مهند خالد مصطفى، المتابع للشؤون الرياضية، أسباب غياب شهرة لاعبينا المحليين قائلاً: «لم تكن مشاركة منتخبنا وفرق أنديتنا في المحافل الدولية خارج فلسطين إلا من أجل رفع العلم وتسجيل الوجود، هذا فضلاً عن غياب أي إنجازات تذكر».

أما الطالب الشاب خليل الرفاعي فيقول «إن الفرق المحلية يجب أن تحث الخطى من أجل تحقيق قفزة نوعية للارتقاء بهذه الرياضة، ويتجلى ذلك بتوفير الإمكانات المالية والفنية للاعبين، كأن تستعين فرقنا بآخرين من الخارج، وتعير أنديةً خارجية لاعبين محليين موهوبين بغية إكسابهم فرصاً ذهبية للاحتراف، ومن ثم عودتهم إلى أرض الوطن ليحققوا نتائج إيجابية لفرقهم المحلية ولمنتخبنا الوطني. ومن

هنا نلحظ مستوى لاعبينا الذين يشاركون في منتخبنا الوطني من أبناء الجالية الفلسطينية الذين يعيشون في أمريكا اللاتينية، ونرى أن مستواهم يفوق مستوى لاعبينا المحليين».

في سياق متصل، ترى الشابة علياء مطري، المتابعة لكرة القدم، أن ثمة فجوة بين كرتنا المحلية وجارتها العربية من الناحية التدريبية، تقول: «هناك، لديهم مدربون دوليون ولاعبون

مستقدمون على مستوى عال، إضافة إلى اهتمامهم بوجود منشآت رياضية تقوم على أسس ومعايير عالمية، ثم إنهم يحققون نتائج مرضية في المشاركات الخارجية».

وفي محاولة لتحليل ما يحدث، يشير هاني مأمون عواد، رئيس رابطة مشجعي فريق برشلونة في فلسطين، إلى أن سبب عدم معرفة شبابنا بأسماء لاعبي منتخبنا الوطني مقابل معرفتهم بأسماء اللاعبين العالميين، يعود إلى أن رياضة كرة القدم في عصرنا الحالي أمست صناعة ذات منتجات، وهذه غائبة عن عالمنا العربي وعن فلسطين تحديداً. ثم يعزو عواد سبب ذلك إلى غياب دور الأندية الحقيقي الذي يظهر النجوم من خلال المشاركة في البطولات، وإلى عدم توفر مدارس كروية تستقطب اللاعبين الصغار وتكتشفهم. ثم إن تذبذب مستوى الفرق المحلية، واضطراب نتائج المنتخب الوطني خلال المشاركة في البطولات، وغياب الإعلام الرياضي الذي يكاد يكون معدوماً له كبير أثر في عدم معرفتنا لاعبينا.

وأضاف عواد أن النهوض بالحركة الرياضية، وخاصة رياضة كرة القدم، يحتاج إلى توفر العديد من العناصر، وأهمها الإعلام الرياضي شاملاً الصحف الرياضية، والبرامج الرياضية التلفزيونية، والقنوات الخاصة بالرياضة.

وأضاف: «إن لاتحاد كرة القدم الفلسطيني- بصفته ممثل فلسطين في (الفيفا)- دوراً رئيساً في النهوض بالحركة الرياضية، بل عليه ألا يألو جهداً في سبيل ذلك رغم عمره الفتي، فهو المسؤول عن إنشاء مرافق رياضية خاصة بكرة القدم في شتى محافظات الوطن».

إلى ذلك، قال الصحفي الرياضي في تلفزيون فلسطين محمد علوي: «أظن أن هذه الظاهرة موجودة في مختلف دول العالم، لا في فلسطين وحدها، وسبب ذلك يعود إلى سطوة نجوم العالم على المشهد الكروي، وخاصة الدوريات الأوروبية، بالإضافة إلى تناول وسائل الإعلام العالمية جميع تفاصيل الحياة في الملعب وخارجه، ما يجعل هؤلاء النجوم مادة دسمة يتناولها المتابعون بالتعليقات والتحليل في شتى وسائل الإعلام، وأخص

هنـا وسـائل التواصـل الاجتماعـي».

وتابـع: «أمـا في فلسـطين فالحالـة قائمـة، فلاعبـو المنتخب الفلسـطيني باتـوا معروفـين لـدى الشـباب، خاصـة بعـد تسـويقه بصـورة جيـدة عـلى ضـوء التطـور الكبـير الـذي طـرأ عـلى الكـرة الفلسـطينية، وظهـوره في أكـبر المحافـل القاريـة الكرويـة، وخوضـه التصفيـات المؤهلـة لـكأس العـالم وكأس آسـيا».

وفي السـياق ذاتـه، يقـول الإعلامـي الريـاضي، خليـل جـاد اللـه، إن الهالـة الإعلاميـة التـي يحظـى بهـا نجـوم العـالم أكـبر بكثـير مـن التـي يحظـى بهـا لاعبـو المنتخـب الوطنـي، ولا سـيّما أن معظـم الوسـائل الإعلاميـة التـي تحظـى بالمتابعـة هـي وسـائل إعـلام عالميـة.

وأضـاف: «أرى أن لاعـب المنتخـب الوطنـي يحظـى باهتـمام جماهـيري أكـبر منـه الآن مقارنـة بالمـاضي، لا سـيّما بعـد التأهـل التاريخـي لبطولـة كأس الأمـم الآسـيوية عـام ٢٠١٥م، وبعـد انتظـام المسـابقات المحليـة، هـذا فضـلاً عـن أن أمـر الكـرة الفلسـطينية يحتـاج إلى بعـض الوقـت».

هل هناك ألعاب للفقراء وأخرى للأغنياء في فلسطين؟

رام الله-ينابيع-بهاء الخطيب-تعد الألعاب الرياضية جزءاً أصيلاً من حياة سكان المعمورة، فلا عجب أن يقدر محبو إحدى المباريات بمئات الملايين، كتلك التي تجمع فريقي «ريال مدريد» و«برشلونة» الإسبانيين، المعروفة بـ (الكلاسيكو). ويلعب الإعلام الرياضي دوراً بارزاً في تحفيز مستهلكي الرياضة على الانخراط أكثر فأكثر في هذا العالم.

وبعيداً عن هذه الصورة العامة يتساءل كثيرون: هل تنحصر متابعة الألعاب الرياضية وممارستها على طبقة دون أخرى؟ وإن كان الأمر صحيحاً كيف يبنى هذا؟

يعزو البعض أسباب الميل إلى لعبة دون أخرى إلى الماكينة الإعلامية التي تنتج المواد الترويجية لكل لعبة، أما البعض الآخر فيعزوها إلى أبعاد لها علاقة بالنشأة التاريخية للألعاب نفسها، فثمة فرق كبير بين لعبة برز معظم نجومها بعد فترات طويلة أمضوها في أزقة الشوارع والحارات الشعبية المظلمة، ولعبة أخرى تحتاج إلى أرض معشبة أو إلى قاعات مجهزة على وجه خاص.

الأوضاع في فلسطين ليست بأفضل حال من غيرها،

فالاحتلال الجاثم على الأرض يغير من السمات العامة للأنشطة الاجتماعية والرياضية والسياسية والدينية وغيرها، ومثال ذلك استبعاد فكرة ممارسة بعض الألعاب كـ«الإسكواش» و«الجولف» لغياب البيئة الملائمة لممارستها. وعلى الرغم من التعقيدات التي تطفو على السطح إثر الحوارات التي تجري بهذا الخصوص، فإن فلسطين ليست بمعزل عن السياق العالمي القاضي بوجود «نخبوية» حتى في الألعاب الرياضية.

في هذا السياق، يؤكد رئيس تحرير الصفحة الرياضية في وكالة «معا» الإخبارية أ. عمر الجعفري، وجود نخبوية رياضية في بلادنا رغم قلتها وانحسارها في فئات وأماكن جغرافية محددة، ضارباً مثلاً أن بعض الجامعات توفر ملاعب للعبة كرة المضرب (التنس الأرضي) وخلال حضوره لإحدى المسابقات المحلية المنظمة لهذه اللعبة اقتصرت المشاركة فيها على بعض أبناء الطبقة المرموقة، إضافة إلى بعض العاملين في السفارات والممثليات الأجنبية.

وأكد الجعفري وجود بعض صالات (البولينغ) في بعض المدن الفلسطينية، مشيراً إلى أن معظم مرتاديها من الطبقة الاجتماعية ذاتها. وخلال السنوات القليلة الماضية برزت إعلامياً رياضات مثل رياضة «الدفع الرباعي» التي تحتاج إلى مبالغ مالية ضخمة، ثم استطرد حديثه عن رياضة الخيول بشقيها الرياضي والجمالي، حيث تنظم من حين إلى آخر مسابقات لجمال الخيول، يقول: «البعض يهتم بالخيول ويعتني بها ويرعاها بهدف المنافسة رغم المبالغ الطائلة التي تُدفع مقابل ذلك، وهذه محصورة أيضاً في فئات اجتماعية محددة، إذ يزيد ثمن بعض سلالات الخيل عن (٤٠) ألف دولار أمريكي.

في ختام المقابلة، أكد الجعفري أن معظم هذه الرياضات لم تنتشر انتشاراً كبيراً في فلسطين لأسباب لها صلة بالترويج الإعلامي من جانب، وبالاحتلال الإسرائيلي الذي يتدخل في تفاصيل حياة الفلسطيني من جوانب أخرى.

ثم تمنى محمود السقا، مدير وحدة الإعلام في المجلس الأعلى للشباب والرياضة، لو وجدت مثل هذه الأنواع من الرياضات النخبوية في فلسطين وأصبحت متاحة أمام الجميع. ونراه يختلف مع الجعفري بقوله: «حقاً لا وجود لرياضات طبقية أو نخبوية في مجتمعنا»، وعزا ذلك إلى طبيعة التوجهات الإعلامية الرياضية التي تسهم كثيراً في تشكيل الثقافة الرياضية، منوهاً بكون بعض هذه الرياضات تمارس لأغراض ترفيهية ليس إلا.

ودلل السقا على دور الإعلام في تشكيل الثقافة الرياضية وإبراز الجانب الاقتصادي والاجتماعي من الرياضة، فاستقطاب رجال الأعمال لقيادة بعض أندية كرة القدم دليل على هذا التوجه نحو الشهرة الإعلامية وتحقيق مكانات اجتماعية جديدة. ثم تحدث عن بعض الرياضات كالدفع الرباعي قائلاً: «هي رياضة موسمية ذات مبادرات شخصية، ولم تأخذ الطابع المنظم بعد». أما ما يتعلق برياضة الخيل فأشار إلى أنها تجتذب بعض رجال الأعمال، ولا تجد لها امتداداً إعلامياً حقيقياً.

في ختام المقابلة، أكد السقا أن الاحتلال الإسرائيلي لعب دوراً في تشكيل مختلف الأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمجتمعنا الفلسطيني.

أبناء الجامعة الذين ارتقوا شهداء خلال العام الدراسي (2015-2016)

كان العام ٢٠١٥م حلوًا ومرًا في الوقت نفسه على «القدس المفتوحة»، فرغم الإنجازات الكثيرة التي تمكنت من تحقيقها ورغم الأفراح التي أدخلتها إلى البيوت والقلوب الفلسطينية، فإن جامعة الأسرى والشهداء بكت في هذا العام الدموي ثمانية من أبنائها الذين استشهدوا على أيدي العدو المحتل، وهم:

حماد جمعة عطا رومنين، من أريحا

ولد حماد عام ١٩٩٢م في العوجا، واستشهد بتاريخ ٢٦-٠٦-٢٠١٥م، على حاجز حوارة.

رشا محمد حامد العويصي، من قلقيلية

ولدت رشا عام ١٩٩١م في مدينة قلقيلية، واستشهدت فيها بتاريخ ٠٩-١١-٢٠١٥م.

عبد المجيد مجدي الوحيدي، من شمال غزة

ولد عبد المجيد عام ١٩٩٦م في جباليا، واستشهد فيها بتاريخ ٠٩-١٠-٢٠١٥م.

محمد منير حسن صالح، من رام الله والبيرة

ولد محمد عام ١٩٩١م في قرية عارورة، واستشهد بتاريخ ١٧-١١-٢٠١٥م، على مدخل بلدة ترمسعيا.

أحمد شريف العبد السرحي، من الوسطى

ولد أحمد عام ١٩٨٥م في مدينة غزة، واستشهد بتاريخ ٢٠-١٠-٢٠١٥م، على الحدود الشرقية لغزة، وهو أب لطفلين.

علي محمد عقاب محمد، من جنين

ولد علي عام ١٩٩٥م في مخيم الفارعة، واستشهد بتاريخ ٠٩-٠١-٢٠١٦م على حاجز الحمرا.

رائد ساكت عبد الرحيم الثلجي، من الخليل

ولد رائد عام ١٩٩٣م في مدينة الخليل، واستشهد فيها بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٥م.

سعيد جودت سعيد أبو الوفا، من جنين

ولد عام ١٩٨٥م في الزاوية، واستشهد بتاريخ ٠٩-٠١-٢٠١٦م على حاجز الحمرا، تاركًا خلفه أربعة أبناء.

الترقيات الأكاديمية التي أنجزت خلال العامين 2015-2016

أستاذ

الاسم	الفرع	التخصص
أ.د. سامي أبو إسحاق	خانيونس	الصحة النفسية
أ.د. بسام الزين	شمال غزة	علم الحيوان (عالم الطفيليات)
أ.د. محمد سلامة الشلش	دورا	الفقه المقارن
أ.د. تيسير أبو ساكور	دورا	الإدارة التربوية
أ.د. عادل ريان	الخليل	المناهج وأساليب تدريس الرياضيات
أ.د. جهاد البطش	نائب الرئيس لشؤون قطاع غزة	التاريخ الحديث والمعاصر
أ.د. محمد أحمد شاهين	عميد شؤون الطلبة	الإرشاد النفسي والتربوي
أ.د. عبد الناصر الفرا	خان يونس	العلوم السياسية
أ.د. حمدي أبو جراد	غزة	القياس والتقويم
أ.د. عدنان عياش	سلفيت	التاريخ
أ.د. عبد الرحمن المغربي	نابلس	التاريخ/ التاريخ الإسلامي والوسيط

أستاذ مشارك

الاسم	الفرع	التخصص
د. غسان عيسى هرماس	بيت لحم	الحديث الشريف وعلومه
د. صبري مشتهى	غزة	المحاسبة/ تدقيق حسابات
د. نبيل المغربي	دورا	علم النفس التربوي
د. شاهر عبيد	جنين	الإدارة العامة
د. خالد زبدة	طولكرم	التجارة/ إدارة مالية
د. تامر سهيل	مساعد نائب الرئيس للشؤون الإدارية	التربية الخاصة
د. أحمد الغليظ	غزة	رياضيات
د. زكريا العثامنة	رفح	تاريخ حديث ومعاصر
د. مجدي الكبيجي	الخليل	المحاسبة/ المحاسبة الإدارية والاستراتيجية والتكاليف
د. جلال حسني سلامة	نابلس	التاريخ/ التاريخ الوسيط
د. مدحت ربيع دردونة	شمال غزة	اللغة العربية/ العلوم اللغوية

محاضر

الاسم	الفرع	التخصص
أ. أحمد النتشة	دورا	نظم معلومات حاسوبية
أ. أسماء عبد القادر شاهين	الخليل	اللغة العربية وآدابها
أ. زياد محمد حمودة	رفح	مناهج وطرق التدريس
أ. محمد عبد الله فاري	جنين	نظم معلومات حاسوبية
أ.أشرف محمود طه	الوسطى	تكنولوجيا المعلومات
أ.مصطفى يزيد عقل	سلفيت	علم الاجتماع
أ.محمد محمود أبو عمر	طولكرم	حوسبة علمية
أ. قاسم زرندخ	شمال غزة	علم الحاسوب
أ. رياض زيدان	جنين	رياضيات
أ. عائدة خضر	أريحا	اقتصاد وإحصاء
أ. كامل عيسى سليم	الخليل	علوم الإحصاء
أ.طروب أحمد سعد	جنين	علم الحاسوب
أ.أنيس ربايعة	طولكرم	إدارة أعمال
أ.نزار خليل المخ	الوسطى	الخدمة الاجتماعية
أ.عيسى أسعد	رام الله والبيرة	حوسبة علمية

دخلوا القفص الذهبي

لطالما كانت «القدس المفتوحة» وستظل البيت الآخر لموظفيها، فقد اعتادت الوقوف إلى جانب أبنائها في السرّاء والضراء. وهكذا، لم تكتف ببكائها على أبنائها الذين ارتقوا شهداء، بل كانت جزءًا من فرحة آخرين دخلوا القفص الذهبي خلال العام ٢٠١٥م، وهم:

رانية بصير، من فرع بيت لحم، بتاريخ ٠٣-٠١-٢٠١٥م.

عوض مسحل، من دائرة العلاقات العامة، بتاريخ ٠٦-٠٩-٢٠١٥م.

سمر خدرج، من مركز التعليم المستمر، بتاريخ ٠٦-٠١-٢٠١٥م.

رمزي سحويل، من مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بتاريخ ٢٨-٠١-٢٠١٥م.

بشير القواس، من فرع قلقيلية، بتاريخ ١٥-٠٩-٢٠١٥م.

بشار مبارك، من فرع نابلس، بتاريخ ٢٣-١٠-٢٠١٥م.

سعودي حدّاد، من المستودع المركزي (الرام)، بتاريخ ٢٢-٠٨-٢٠١٥م.

خليل شريتح، من مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بتاريخ ٠٥-٠٦-٢٠١٥م.

السبع شجاعية، من فرع رام الله والبيرة، بتاريخ ٠٧-٠٦-٢٠١٥م.

أماني خواجا، من مركز التعليم المفتوح، ٠٥-٠٦-٢٠١٥م.

هديل بدران، من مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بتاريخ ١٦-٠٨-٢٠١٥م.

يسرى عمرو، من فرع دورا، بتاريخ ١٣-٠٣-٢٠١٥م.

مجدي نباهين، من فرع بيت لحم، بتاريخ ٠٨-٠٥-٢٠١٥م.

عرفات ذوقان، من فرع نابلس، بتاريخ ١٢-٠٢-٢٠١٥م.

خليل الرنتيسي، من فرع رام الله والبيرة، بتاريخ ١٩-٠٧-٢٠١٥م.

عبد الرحمن دار الشيخ، من فرع رام الله والبيرة، بتاريخ ٠٧-٠٨-٢٠١٥م.

خريجو القدس المفتوحة منارة حاضرنا وبُناة مستقبلنا

غزة... سحر بحرك يرفع سقف آمالنا إلى عنان السماء

صور

طالبات القدس المفتوحة..

بسواعدكن نعبر إلى المستقبل